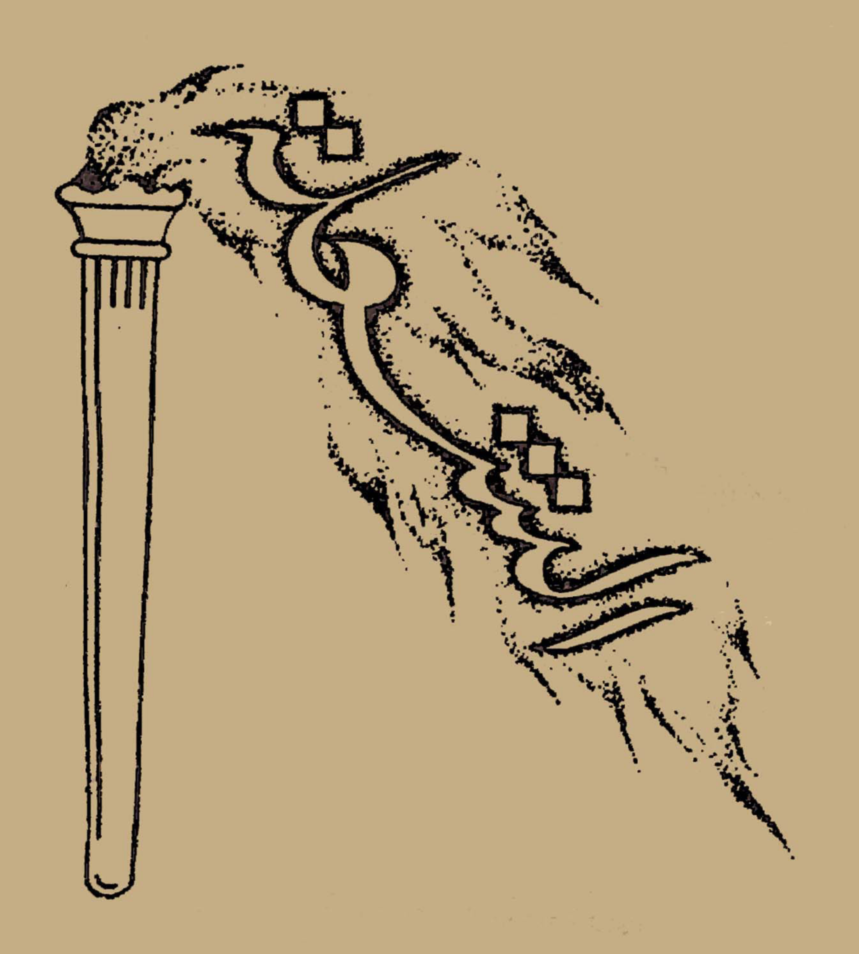
أحمد زكي أبو شادي



THE TORCH

Collected Poems

By
A. Z. Abushady



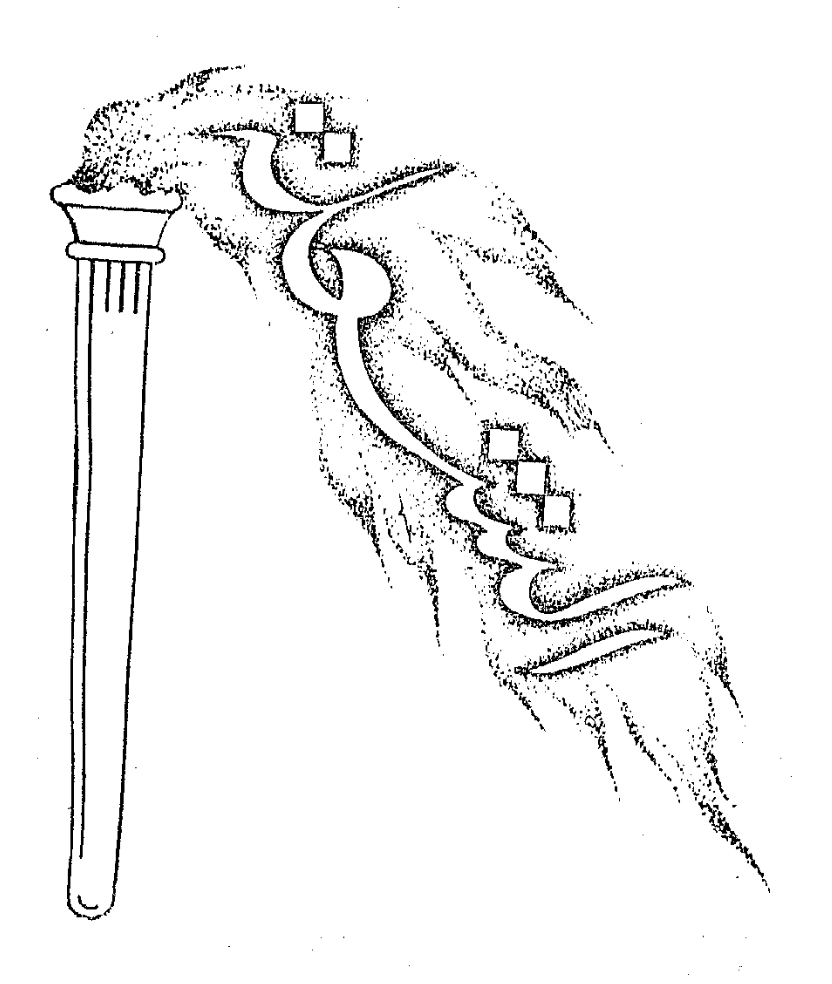
الطبعة الاولى

١٩٣٣

الثمن خمسون مليماً

مطبعة التعاون

حمد زكي أبو شادي



THE TORCH

Collected Poems

By

Z. Abushady



الطبعة الأولى

١٩٣٣

الثمن خمسون مليماً

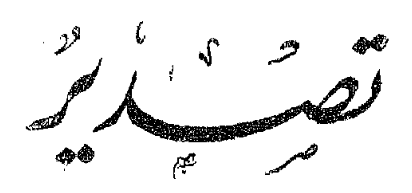
إهداء الديوان

اف نى هذا الشعر تحفِل روحه بهما : حنانكِ أنتِ ثم حناني

رددته نغم الحياةِ ، فإن نأت بنواكِ عاد نشيده فرثاني

فإذا ابتسمتِ فكلُّ شعريَ خالدٌ وإذا عبستِ فكلُّ شعريَ فانِ

ابو شادي



أكثرُ هذا الشعر قديمٌ وأكثره لم يسبق نشره . جرى بهِ اللسانُ طوعاً لمناجاة النفس فى ظروفٍ متعددة يشملها الاضطرابُ والثورةُ الفكريةُ والسياسيةُ ، فما يدعو الى نشره الآن سوى حبّ المشاركة الروحية لمن شاء من الأدباء أن يجلس الى هذه المائدة المعنوية التى تجمع ألوانهـا بين الغذاء الدّسِم والفاكهة ، وبين الحلوى والدواء المرّ ، مقرونة بأخلص صلواتى الروحية . وشجّعنى على ذلك أن مختارات من هذه القصائد — وأخصّ بالذكر الوطنية والاجتماعية منها — منسوخةٌ ومتداولةٌ بين الأدباء لما فيها من صدى نفوسهم الحزينة وشعلة آمالهم ومرارة قنوطهم فى هذا العهد الصاخب بالتيارات المتناقضة .

وقد حرصتُ على استبقاء نصوصها الأصلية ارضاءً للناقد الأدبى الذى يسرّه متابعـة التطوّر فى ذهنية الشاعر وعواطفه وأسلوبه وتفاعله الأدبى والفكرى مع بيئته ، وارضاءً لذكرياتى ووجدانى وشعورى حينئذ . وهى أول مايعنينى إن لم تكن فى الواقع كل مايعنينى ارضاؤه .

وقد أسميتُ هذا الديوان « الشعلة » إذ وجدتُ شعرَةُ أبعدَ مانظمتُه نفوذاً وهدايةً وتأثيراً بين شعرى الوطنى والاجتماعى ، وقد جاء فى دور انتقالٍ والنفوسُ جامحةٌ والخواطرُ مضطربةٌ والحرياتُ معطّلةٌ . ولم تسمح الظروفُ بطبعه من قبل لاعتبارات سياسية ، ولكنّ ذيوع جانب من شعره بين الجمهور المثقّف كان برغم ذلك عظيماً الى حدّ أن نُسِبَتْ غير واحدة من هذه القصائد الى بعض الشيوخ من شعرائنا المعروفين وأخصّ بالذكر قصيدتى « الناسخ والمنسوخ » و « اليد النكراء » . وقد نشأت هذه الحركةُ فى البيئات المدرسية أولاً حيث كان لمطابع الفالوذج دورٌ مستورٌ فى نشر الشعر الوطنى والسياسى ، وكاد يصبح نصيبى من هذا اللون من الشعر مجهولَ النّسب كما أُصيبتْ قصائد شتّى من قبلِ لشعراء آخرين . ورأيتُ أنّ الوقت قد حان الآن لطبع هـذا الديوان كحلقةٍ فى تاريخ الشعر المصرى إبّان الحركة الوطنية الحديثة ، وإنْ كانت قد سبقتْها حلقاتٌ من

لون هـذا الشعر فى دواوينى المتقدمة وفى دواوين غيرى من الشعراء ، هذا الى أن الديوان يشمل كذلك غير قليل من الشعر الوجدانى والشعر الوصفى الخالص .

ومهما يكن من نزوعى الى الشعر الفنّى الصافى والى الروح الانسانية العامة فلابدّ لى من الاعتراف بأنّ نفسَ الشاعر نُهزةٌ المؤثرات الوطنية متى ما ارتبطتْ بالمبادىء الأدبية السامية ، ومن ثمّة نشأ الشعرُ الوطنىُّ الحىُّ . وليس لى بطبيعة الحال أن أُزكّى هذا الشعر وانما علىّ واجب تدوينه ونشره تاركاً للأُدباء أن يتذوّقوه ويستوعبوه أو يغفلوه ويهملوه حسب أذواقهم ونزعاتهم الأدبية ، والخيرُ كل الخير فى اختلاف هذه الأذواق .

وإذا كنتُ اعْنى بنشر هذا الشعر الذى هو من فلذات قلبى وعرائس خواطرى فليس للتكسّب ولا للشهرة ، ولا لأىّ اعتبار دنيوى ، ولا للذة معنوية مألوفة ، فانّ الحافز الوحيد لى هو احساسى انّ هذه الكلمات تحمل أجزاءَ رُوحى وتؤلّف صحائف نفسى وتنطوى على صورة من المثل الأعلى الذى أعشقه أو على أقرب خيالٍ له . لذلك أعرضها بروحٍ صوفيةٍ على مَنْ تجاوبت بينى وبينهم أصداءُ نفوسنا فاندمجت عواطفنا المشتركة فى وحدة صافية . فهذه المتعة الصوفية ـ متعة التجاوب النفسانى والاندماج الروحى — هى التى تحفزنى الى نشر هـذا الشعر كيفما كانت قيمته الفنيّة .

وقد ذكر بعضُ حضرات النقّـاد أن كلّ ما يتمنونه علىّ هو الاستجمام وتجنُّب الاسراع فى قرض الشعر . واستشهدوا بشعر لى تفضلوا فعدّوه من أروع الشعر المصرىّ فلما نظرتُ فيه لم أجده غير شعر أمليتُه ارتجالاً . فلم أرَ بُدّاً من ذكر كلمةٍ للحقيقة التاريخية التى يندر أن تُنصفَ فى النقد الأدبى ، ولم أرَ مناصاً من أن أصرّح بأنى لم أتنبّه كثيراً الى أمر هذه السرعة النظمية ولا أعتدّ بهـا ، وكل ما أعرفه أن العاطفة تجيش فى نفسى أو التفاعل الفنى لأثرٍ أو كائنٍ يغالبنى فلا ألبث بعد زمنٍ طويلٍ أو قصيرٍ أن أردّد صَدَى وقعه فى قلبى بنغمةٍ من النغمات إمّا ارتجالاً أو رويّاً ، بسرعة أو ببطء ، حسب فيضه وقوة ذلك الفيض ، وربما كان الوقتُ الفاصلُ بين عامل التأثير وقرض الشعر من أثر ذلك الايحاء مديداً ، وربما كان وجيزاً ، وكذلك وقت النظم ذاته . وعندى أنه لايعني الفن شيءٌ من ذلك وانما

يعنيه قيمةُ الأثر الفني وحده الذي يخرجه الفنّان . واذا كنتُ سريعَ النظم اعتياداً فالحقيقةُ أنّ الزمن الذى أصبُّ فيه هذا الشعر قد يتفق أولا يتفق والزمن الذى يُخْلق فيه هذا الشعر بنفسى ، وليس لى حولٌ فى صدّه بأية صورة من الصُّوَر ، فما تزال العاطفة تلجّ بنفسى ثم تلجّ حتى أعبّر عنها وإلاّ استولى علىّ الضيقُ والكمدُ . فهذه هى أنفاسٌ وفلذاتٌ من صميم وجدانى لايجوز أن أسألَ عن صورة خلقها ولا عن ظروفه ، وانما أقدمها فى هيكل الفن قرابين وصلوات ؟

ضاحية المطرية
دیسمبر ۱۹۳۲

أحمد زكي أبو شادي



المقدمة

فلسفة الشعر (١)

بقلم صاحب الديوان

من السهل كتابة مجلد حاشد بعشرات المسائل التى تشملها فلسفة الشعر فان الاسهاب فى هذه الابحاث أهون من الاقتضاب ، وليس من الميسور أن يتناول المتأمل المدقق فى فراغ ضيق محدود الا نقطاً يسيرة معدودة ، وهذا ما أحاوله فى هذه الكلمة الوجيزة .

الشعر فى حقيقته لغة الشعور وتصويره ، ولكنه ليس بلغة الشعور السطحى أى أنه يعبر عما وراء المظاهر الواقعية. وهو فى جماله المستحب إنما يعبر بلغة الانسانية فى طفولتها ، وبلغة الوجدان التى لايسيطر عليها العقل . بيد أن العقل الانسانى فى تطور عظيم وفى نضوج مستمر على حساب سواه من المواهب العصبية ، ولذلك يواجه الشعر بتعاقب الأجيال خطر المنطق وسيطرته ، ومحاولة الحقيقة العلمية أن تسود الحقيقة الشعرية .

ولغة الانسانية فى طفولتها متصلة بالأساطير والخرافات وبالتعاليل الساذجة وبالروعة من مظاهر الطبيعة وتفاعيلها ، وهذه تكسب الشعر مسحة جميلة لأن كل هذه الأشياء متصلة بالشعور والعقيدة الدينية التى هى بمثابة عواطف مركزة ، ونحن نقول الشعر بعواطفنا ويتصل فهمنا به عن سبيل العواطف ، ولذلك نميل الى نعت هذا النوع من الشعر « بالشعر الصافى » .

ولغة الانسانية فى رجولتها النامية فى هذا الزمن وفيما بعده هى لغة المنطق والذكاء والفلسفة العلمية والحكمة وما اليها ، ولذلك لانميل إلى اعتبار الشعر الذى تقدمه هذه اللغة الينا شعراً صافياً ونراه بعيداً عن العواطف والوجدان .

---

(١) عن المجلد الرابع من مجلة « العصور » .

على أن هناك محاولات جديدة فى العهود الأخيرة ترمى إلى الجمع بين الصورتين بحيث تستوعب نفحاتُ العاطفة ثمار العقل عند التعبير الشعرى. ومعنى هذا أن تتحول الفلسفة والحكمة والعلم إلى إيمان صادق فى نفس الشاعر فتتمثل فى شعوره ونظمه. وهذا لن يكون بطبيعة الحال تعمداً عن طريق الصناعة ، وإنما يكون حيث يوجد الشاعر الذى له بطبيعته وتربيته هذه النزعة فتصير عواطفه وإيمانه وعلمه وفلسفته وحدةً تكاد لاتقبل التجزئة .

فأمّا مثال «الشعر الصافى» فتجده عند أبى نواس وابن خفاجة وشلى وكيتس ووردزورث مثلا ، وأما «الشعر العلمى المنطقى» فأظهر أمثلته بيننا شعر الاستاذ الزهاوى. وأما شعر «العاطفة الفلسفية» التى تقدم لك احساساً صادقاً تمتزج فيه نوافح الوجدان بأحكام العقل امتزاجاً شائقاً مقبولا ففى أمثلة مختارة من شعر أبى العلاء المعرى وشعر المتنبى، ولعل أخلد الأمثلة لذلك دالية أبى العلاء المشهورة .

وفى رأيى أن هذا النوع الأخير من الشعر لايقل سمواً عن «الشعر الساذج الصافى» ، وربما جاز لنا أن نعده أسمى أنواع الشعر ؛ بل شعر المستقبل . ولما كان الشعر (كالأدب عامة) نقداً للحياة لم يكن من الغرابة ولا من المجازفة أن نقدم هذا الرأى حينما نلحظ متجه التطور للعقل الانسانى .

وبين أعلام أدبائنا من لا يرضيه ظهور هذه النزعة فى الشعر الانجليزى وفى الشعر العربى الجديد ويؤثر الشعر الفرنسى عليهما ، وبينهم من يرى أن الشعر ينبغى أن يكون قصراً على الظرف واللهو والمداعبة والاستهتار أحياناً. ولكننا لا نعرف أن الحياة هى هذا وحده ، ولا نرى الشعر الذى يقتصر على هذه النماذج شعراً جامعاً سواء فى روحه أو مشتملاته ، ولا يكفينى أن يكون الشاعر مصوّراً ، ولا يرضينى أن يكون حاكياً وانما يعنينى أن يكون أيضاً خالقاً لمثل أعلى ، وهذا ما ينقله تواً الى دائرة الفيلسوف. على أنى — مع اعترافى بذلك — أكرر أن الشاعر الفلسفى النزعة الذى لا تخاصم عواطفه عقله ، والذى يرضى عقله أن يمهد إلى العواطف فى أن تعبر عنه بلغتها ، هو أسمى الشعراء على الاطلاق .

وإذا آمنتَ معى بهذه النظرية لم تجد مانعاً لان تهضم الحقيقة الشعرية أية حقيقة علمية . وهذا الاستاذ ترفليان صاحب كتاب (تاميرس Thamyris) لا يرى ما يمنع هضم الزراعة والهندسة والطب ونحوها فى الشعر ، فالعبرة فى كل ذلك بتأثر عواطف الشاعر

بكل هذا ثم بطريقة أدائه ، وهل هو يجعل من العلم شعراً ، أم يجعل من الشعر علماً .
وهذا شوقى بك نظم كما نظمتُ فى تربية النحل فكانت قصيدته المشهورة فى هذا الموضوع من أجمل وأنفس شعره .

وكما أن خصب التربة شرط أساسى فى مقدمة العوامل لحسن انتاجها ، أو كما أن لكل تربة ما هو أصلح لها من غرس ، فكذلك لا يُنتظر أن يثمر أى نوع من الشعر بدرجة واحدة فى كل ذهن ، بل لا عجب إذا رفضته بعض الأذهان . وقبول الشعر هو أثر لنوع من الايحاء ، وليست كل النفوس سواء فى التأثر بايحاء بعينه ، ومن ثم كان من العدل أن لا تلقى العيب على الشعر وحده اذا لم يكن له أثر محسوس فى بيئة معينة ليس لها الاستعداد الكافى للتأثر به وان كانت لها القابلية للتأثر بسواه ، فهذه كلها أمور نسبية ليس من الحكمة والصواب أن تكون موضع الجزم والحتم .

ومما يشرف الشعر أن يمثل بيئته أصدق تمثيل ولا يكون فى مجموعه غريباً عنها ، ولكن مما يزيده شرفاً أن يمثل فى نواح منه الحقيقة الانسانية الشاملة وأن لا يكون مجرد مرآة بل روحاً خالقة حافزة الى جانب ذلك .

وقد أشرتُ غير مرة الى « الحقيقة الشعرية » كشىء يختلف عن « الحقيقة العلمية » وأرانى مطالباً بشىء من التفسير ، فأقول ان « الحقيقة العلمية » تحتم التعريف الصادق منطقياً وواقعياً ، بينما « الحقيقة الشعرية » لا تحتم الا صدق الخيال والاحساس . ومن الجائز أن يقول شاعر مريض أو سليم شعراً لا يمكن أن يوافق أبسط مبادىء العلم أو المنطق أو يكون كله شذوذاً عجيباً ، ومع ذلك نعدّ هذا النظم ذا « حقيقة شعرية » لأنه يعبر فى صدق واخلاص تام عن نفسية ذلك الشاعر فى ظروف خاصة ، ويمثل حقاً وحدة العواطف والايمان الذى فى لبه . ومن أجل ذلك أميل الى الاستعانة بعلم النفس فى نقد الشعر فهو أولى من سواه من العلوم الشكلية فى تحليل وتقدير لغة النفس وصُوَرها .

ويميل بعض النقاد الى النظر فى مسألة الانتاج الشعري نظرة فلسفية ، ولا بأس بذلك . ومعظمهم يرى أن الاقلال أنسب للاتقان الفنى فى الشعر . أما أنا فرأيى الخاص هو أن الشاعر المطبوع مكثر بفطرته وليس مقلاً ، فاذا لم يظهر له شعر كثير فليس هذا مما يناقض نظريتى ، بل يكون معناه أن شعره محوَّل الى منافذ أخرى فى حياته ، فقد يكون لهواً أو رياضة ذهنية أو رقصاً أو عزفاً أو غير ذلك ، وهكذا تتخذ قوته

الشعرية مظاهر مختلفة وربما لم يكن سبب لذلك سوى تهيبه النظم وانصرافه عنه لعوامل اجتماعية أو شخصية. ومن شيوخ شعرائنا المطبوعين الذين نبذوا الاحجام شوقي ومطران ، وهما من أكثر الشعراء انتاجاً ، وكأنما المرانة قد ساعدت على انضاج مركز الطبع الشعري في ذهنيهما ، فأصبحا تحت تأثير فسيولوجي لا يهدأ وهو ذو مستوى خاص في كل منهما لا يضعفه غير الكلال، فلا يفسد قيمة انتاجهما الاكثار ما دام ذلك طبيعياً ، وعندي ان الاقلال المصطنع لا يقل سوءاً وقبحاً عن الاكثار المصطنع ، وانما الجمال يكون في اطلاق النفس الشاعرة على سجيتها .

وما دمنا قد أشرنا الى الايحاء وتأثيره فلا بد من كلمة عن لغة الشعر . وخيرها عندي ما ناسب المقام لفظاً وجرساً بحيث يكون اللفظ والمعنى وحدة متماسكة في تأدية الاحساس الشعري ونقله اليك ، ولذلك أوثر في كل بيئة الموسيقية الشعرية التي توافق روحها / ويعلم القراء أني لست من أنصار اللهجة العامية ، ولكنني ارتاح الى تمصير العربية أو تعريب المصرية بحيث يظهر في أدبنا المصري روح هذا الوطن الرقيق الوديع الذي يمثله شعر البها زهير أصدق تمثيل ، وقد يمثله شعر ابن قلاقس وابن النبيه وابن نباتة أحياناً . وأما الرجوع بنا الى إلى لهجة العصر الأموي والعصر العباسي فليس من التجديد ولا من انصاف بيئتنا في شيء . وأرى بيئتنا المصرية الحاضرة متفرنجة فلا يمكن تجريد شعرنا العصري من روح التفرنج ، ولن يخاف ذلك الا كل متصنع يحتمي — خداعاً أو جهلا منه بفلسفة الشعر — وراء الغيرة على اللغة ، حينما هو يسيء بذلك الى لغته وشعره

شعر الديوان

الشعلة

أيُشعِلُ نيرانَ التطاحُنِ غاشمٌ   ويَغفل عن نشرِ الحقيقة عالمٌ ؟

هلمَّ يراعى ! ولتكنْ أنتَ شعلة   تُضيء سبيلَ الرُّشدِ فالرشدُ ناقمُ

لقد كثر العُمْيُ الذين تهافتوا   على أن يشقّوا النّهجَ والنّهجُ قاتم

ولو أنهم أُعطوا الضياءَ تعثروا   فما تنفع الأضواءُ واللحظُ نائمُ

وما حظُّهم من ثروة حين حالُهم   كحالِ فقيرٍ فى يديه الدراهمُ ؟

وكم من أجيرٍ سكّ مالاً مجدَّداً   فلا هو ذو بأسٍ ولا هو غانمُ

تقدَّمْ يراعى ! وانصر الحقَّ ناصعاً   فلم أر مثل الحقّ يؤذى الخاصمُ

تنادوا به والكلُّ يهتفُ باسمِهِ   وكلٌّ خصومٌ حوله ومَغارمُ !

لقد صغروا حتى كأنْ لم تكنْ لهم   عقولٌ وكادتْ تشمئزّ الجماجمُ !

وقد جهلوا فهمَ الحياةِ فلم تعدْ   تبين لُغى الأحداثِ[1] وهى التراجمُ

وصاحوا وصاحوا، والصَّدى يُضحك الصَّدى   وما هكذا تُشجى الليوثُ الضراغمُ

ولو أنهم هبّوا الى الخير مرةً   مع الحِلْمِ لم تعبث بمصر المظالمُ

فهل فُقِدتْ من مصر كلُّ زعامةٍ   وهل تَخلق القوادَ فينا المزاعمُ ؟!

وما عُرِفَ الأبطالُ يوماً بصيحةٍ   ولكنْ هوَى الأبطالِ تلكَ العظائمُ

فيا وطنى لم يَبْقَ الاّ التفافنا   على العَلَمِ المفدىّ والدهرُ راغمُ

لقد نال منّا فى قرونٍ طويلةٍ   فأحْرِ بنا أن لا يُخادَعَ حالمُ

وأحْرِ بنا أنْ يُنْهِكَ الأرضَ زحفُنا   وأن يُعْلِنَ الاقدامَ مما الزّمازمُ[2]

فأمّا وماضِى المجدِ أصبح صورةً   وماتت كما مُتنا السيوفُ الصوارمُ

---

(١) الحادثات (٢) الزمازم : اصوات الرعد .

فهل يخذل القوادُ حتى محبهمْ ذويهم ؟ وهل دونَ التآخي الدعائمُ ؟
لخيرٌ لنا أن نفتدي دون قائدٍ من الحربِ كلٌّ في ردَاها يُساهمُ
وما أنا مَنْ يَنْسى لهم فضلَ ما مَضى ولا أنا مَنْ يَنْسى الذى هو قادمُ
ولكنّما هذا التطاحنُ هوّةٌ تردَّوْا بها فالغانمُ اليومَ غارمُ

الشعاع الضائع

أبليتُ أنفسَ أعوامى على حَرَقٍ فما حياتى بقلبٍ جدَّ محترقٍ ؟
ما كان يوماً ليرعانى ويرحمنى فعشتُ مثلَ أسيرِ اليمّ فى قلق
مُكافِحاً ، وهو فى أمنٍ يُخالُ به وكلُّ يومٍ له لونٌ من الغرقِ !
ماذا استفدتُ وما جَدْوَاهُ مِنْ شجنى ومن عناءٍ بلا حَدٍّ ولا رَمَقٍ ؟
قد كاد يُطفأ إشعاعى ولا عجبٌ بعضُ الرشاد شبيهُ الطيشِ والنزَقِ
الناسُ تبخل فى مالٍ وفى نشَبٍ وما بَخَلْتُ بروحى قبل مُرْتزَقِ
والشمسُ تَفْنى ضياءً وهى محسنةٌ ولا ثناءَ لها حتى من الشفَقِ [1]
تمضى المآثرُ بين الناسِ ضائعةً كما يغيب شعاعُ الشمس فى الغسقِ [2]

الجوهر

(تهليلة للفن)

عِشْ بقلبي يا إلهَ الشعراءِ ما اكتفى شِعري ولم يسأمْ دُعائى
تتراءى لوفىٍّ شاعرٍ نافذِ الحِسّ عزيزٍ لا يُرائى
أنا أهواكَ خلوداً دائماً فى كيانى ، لا خلوداً فى المرائى
كى أعيشَ العُمْرَ فنّاً خالصاً انما الفنُّ حياةُ الانبياء

* * *

(١) باعتباره آخر مستمتع بضيائها فلا امد يجيز نسيانه اياها .
(٢) الغسق : ظلمة اول الليل .

لم أكنْ لولاكَ أرْضَى منزلى ... هذه الأرضَ ولا أرضى سمائى
بِكَ أستجلى وُجوداً آخراً ... وخلاصاً مِنْ عذابٍ وشقاء
وأصوغُ الآىَ تلوَ الآى مِنْ ... حكمةٍ بَزَّتْ جلالَ الحكماء
لحظتْ نفسى خفاياها ، وإنْ ... كانت النفسُ كتيهِ الصَّحراء
واستقلَّتْ عن قيودٍ جمةٍ ... من حياةِ الارضِ سَبْحاً فى الفضاء
فى حياةٍ لم يَعُدْ مِنْ حَدِّها ... ما يصدُّ الرُّوحَ عن هذا الضياء
كلُّ ما فيها ابتكارٌ دائمٌ ... فابتكارُ الفنِّ فى غيرِ انتهاء
أنتَ أنتَ الجوهرُ الفرْدُ الذى ... مَنْ يَنَلْهُ يمتلكْ رُوحَ البقاء

موكب الجمال

حججنا اليه مُحرمينَ ، وإنْ يكنْ ... تجرُّدُنا مِنْ نَزوةٍ وصَغارِ
ولكنَّ قلبى ما تجرَّدَ لحظةً ... من النارِ ، انَّ النارَ بعضُ شعارى !
حججنا اليه والهوى يسبق الهوى ... الى الهيكل الضاحى الى المعبد الحالى
فلمَّا بلغناه هوى يلثم الثرى ... رفاقى ، وباحوا للجمال بآمالِ
ولكننى أُخرِسْتُ من رهبة له ... كما تُخرِسُ الشمسُ الحمامَ طلوعا
فلما أفاقت مهجتى من ذهولها ... تدفّقَ قلبى بالنظيم دموعا
وأودعتُ نفسى فى قصيدةِ شاعرٍ ... تحرَّرَ الا من عبوديةِ الحسنِ
وصار إلهاً وهو عبدٌ لوحيه ... كذلك ربُّ الفنِّ إنْ عاش للفن
فلمَّا انتهينا من نشيدى وشدوهم ... وكم ملءَ تعبير الفنون جنونُ
تبسَّم هذا الحسنُ حين ابتسامُهُ ... فنونٌ ، وما كلُّ الفتون فتونُ
أخذنا عليه العهدَ من بَسماته ... وصرنا رجالَ العزْفِ والنقشِ والحفرِ
وأُلهِمْتُ تقديسَ الجمالَ روائعاً ... مِن الشعرِ حين الشعرُ أليقُ بالشعرِ

الصبا الدائم

جَرت السنونُ كأنني ما شِمْتُها ... تَجْرى ، فلم أبرح سِنين صِبَايَا
فاذا عشقتُ عشقتُ مِن رُوحِ الصِّبا ... فلقد تعلَّقَ بالجمالِ نُهايَا
ما شاب قلبي فى ربيعِ محبةٍ ... لاينتهى حتى اتّهمتُ خطايَا
روحٌ تفيض على الزمان صبابةً ... فاذا الجمالُ محاصَرٌ بهوايا !

كنز الحب

يُعذِّبُ قلبي بالمحبةِ بينما ... تَملَّكَ منه الحُبُّ كلَّ شغافِ
وأُشبِعَ هذا الكونُ من حُبِّهِ غنىً ... وما الكونُ للقلبِ المحبِّ بكافِ
فأين حبيبٌ يملك الحبَّ كلَّه ؟ ... وأين حبيبٌ للمحبةِ وافٍ ؟
فما غيرُ حُسْنٍ فى عوالمِ سحرهِ ... كفيلٌ ، وما غيرُ التجاوبِ شافِ ؟

البتول

نظرتْ الى المرآةِ ثم تأمَّلتْ ... تلك المحاسنَ فى الرُّواءِ النّادرِ
فاستصغرت شأوَ الزمانِ وأهله ... ولو انهم خضعوا خضوعَ الصاغرِ
واستكبرتْ وأبتْ إجابةَ سؤلهم ... كتكبُّرِ القدَرِ المُطِلِّ الجائرِ
لم تلقَ فيهم مُشبِعاً لشعورها ... بحنانهِ الفذِّ القويِّ الزاخرِ
فمضت تُجانِبُ كلَّ قلبٍ طائرٍ ... ونأت تُباعد كلَّ روحٍ حائرِ
حتى تلاقتْ والفنونَ بعاشقٍ ... قلقٍ وفى لحظيْهِ نفسُ مُغامرِ
قتلَ النجومَ الحارساتِ حيالها ... وسما اليها فى جنونِ مُخاطرِ
فرأتْه حُلْمَ خيالها وتوقّدتْ ... أنفاسُها بشعورهِ المتطايرِ
لكنْ رأتْ هذا الوجودَ جميعَه ... يأباه عبداً للجمالِ القاهرِ
ويصونه للفنِّ فى حريةٍ ... كالنورِ لم يُخضِعْهُ أسرُ الآسرِ

فمنتْ إليه بعزّةٍ روحيـــةٍ وعنا إليها كالغنى للساحرِ
فغدت تُسَمَّى بالبتول وقُدِّسَتْ لعواطفٍ قدسيَّةٍ ومَشاعرِ
حُرِمَتْ وما حُرِماء وقد خلبا النُّهى فالحُسْنُ لم يُخلَقْ لغيرِ الشاعرِ

عزاء الفن

شربتُ مرارات الحياة ومَنْ يذقْ شرابي يرَ السُّلوانَ في جوِّه الفني
كأني من الرهبانِ أزهدُ ناسك فانْ كنتُ لا اغْنَى فانى مَنْ يُغْنى
وكم طفتُ بالشَّهدِ الشهيِّ على الورَى ومِنْ عجَبٍ أُسْقَى الجحودَ مع المَنِّ !
فيا نعمة الدنيا عفاءً فانّني لأحقِرُ ماوزَّعتِ حَوْلى من الغَبْنِ
خذلت ولأنى واستبحتِ مواهبي وانى على فقرى اليكِ لمستغنٍ
سأقتل نفسى فى الكفاح تخلصاً من الدَّيْن لو أنى أسيرُكِ مِنْ دَين
أوزّع نفسى فى صوالح جمةٍ أشيدُ بها للعلم والفكر والفنّ
وأخلق أمثالَ الجمالِ لمهجتى وأقبس من روح الرشاقةِ والحسن
ومالكِ من فضلٍ علىَّ فانها روائعُ ما يهوى ويُبدعُه ذهنى !

الصدى

يا مَنْ اليها حنينى ومَنْ لديها حياتى
ومَنْ نأت وهى تدرى ولستُ أدرى شكاتى !
أصبحتُ مثلَ طريدٍ مُشرَّدٍ فى الفلاةِ
أو كالصَّدَى من غناءٍ حيـاتُه كالمماتِ
أو كالحبابِ لخمرٍ يَضيع بين السُّقاةِ
أو كالشَّذى فى نسيمٍ والزَّهرُ غيرُ مؤاتى
كم نِلْتُ عطفاً وحُبّاً من الهُواةِ الرُّواةِ
ولم أذقْ غيرَ وجدى وغيرَ حرمانِ ذاتى
ما للصَّدى من وُجودٍ إلا كاشفاقِ عاتِ
إذا نأيتِ فذاتى وهمٌ ووهمٌ حياتى !

زنبقة المطر

لمّا تلاقينا تفتّح خاطرى · وافترّ قلبٌ بالغرام وقد سكر
فتعجّب السُّمّار منه، وما دروا · سرّ الحياة، وما رأوا أصل الشّرر
وقبستُ منكِ النُّورَ والنارَ التى · تُحيي وقد جُمِعا بطلٍّ ما انتثر
وحىٌّ يُنالُ كأنما فى وقْعِهِ · وقعُ الأشعّةِ والحياةِ لمن شعَر
فتفتّحتْ نفسى بكلِّ رحيقها · وكأنما هى منكِ (زنبقةُ المطرْ) (١)

دميتى

دميةَ الطفلِ ومعبودَ الكبيرْ · وملاذى كلّما خانَ الزّمانْ
كيف بدّدتِ مُنى القلبِ الكسيرْ · بعد ما أسقيتِه حُلوَ الأمانْ ؟

* * *

آهِ من دنيا مشى فيها العقوقْ · وتجنّى فى تصاريفِ الجمالْ
أصبح الخصمُ بها مثلَ الشقيقْ · وغدا المحسوسُ فيها كالخيالْ !

* * *

كنتِ لى الدّنيا وأخراىَ معاً · لم تعُدْ دنيا ولا أخرى لدىَّ
كلما الذكرى أهاجتْ مدْمعاً · أحرقَ الدمعُ ونارى شفتىَّ !

* * *

آهِ من ظلمِ الهوى للتّابعيه · عوقبوا منه ومن أعدائه
شُرِّدوا فى الدهرِ تشريدَ السّفيه · وتسلّى الحبُّ فى غلوائه !

* * *

---

(١) تتفتح (زنبقة المطر rain lily) سريعاً بتأثير المطر، وهى من النباتات العسلية المحبوبة .

قِبلتى فى القُرْبِ والبُعدِ وفى أىِّ مثوًى وزمانٍ لِصلاتى !
ضلَّ مَن يَحسبُ إيمانى الخفى هو ما أُبديه من سلوى حياتى

* * *

لم يعُدْ لحظى يُوافى مِسمَعى لا ولا قلبى يوافى خاطرى
نضب النَّبْعُ فأقصى مطمعى رَحمةُ الموت وقبرُ الشاعر !

الحنين

هدأةَ الليل جَرَحْتِ لى فؤاداً كلما التامَ تَصَبَّاهُ الخيالْ
كان لا يعرف فى الدنيا حِداداً لا ولا يعرف معنىً للمُحَالْ

* * *

كان يَستوحيكِ ألوانَ التَّناجى كيف أصبحتِ له ضوضاءَ هَمّ ؟
يلمح النارَ بأفقٍ فيكِ داجِ وضحايا الحُبِّ من صدقٍ ووهمِ !

* * *

أين شعرٌ كان من قلبى يُغَنَّى ويُغنّيه على قلبى النسيمْ
مات كالضوء فلا مَبْنىً ومَعْنى لفؤادٍ يُحرَمُ الحسنَ الرَّحيمْ

* * *

يخطف الذكرى خيالى من سماءٍ حَلَّقَتْ فيها وجافتنى وعادتْ
فيرى الذكرى فؤاداً فى دماءٍ ليتها فى هجرىَ القاسى تمادتْ

* * *

إيهِ يا دنيا أحرمانى حلالٌ وعَذابى من عباداتى وحُبّى ؟!
يملأُ الكونَ جمالٌ وخيالٌ وحرامٌ أن يزورَ الحُسنُ قلبى !

التشريد

قطعيني رحمةً ثمّ ادفنيني ... انما التشريدُ تعذيبُ الغبينِ
هِمْتُ فى الدنيا على وجهى أنادي ... بفؤادٍ يشتفى من كلِّ وادِ
فأبى الحرمانُ حتى رجعَ صوتى ... وتماديتِ بهجرٍ فات موتى
ربَّ موتٍ هو نُعمَى لا تُنالْ ... كم تمناها فؤادى فى الخيالْ
إنْ تملّكِ قليلا فى رجاءْ ... غبتِ كالشمس توارت فى الشتاءْ
وتعود الشمسُ جوداً فى الربيعْ ... وأنا المحرومُ كالاعشى الوضيع
بينما الايمانُ روحٌ لبنائى ... وكذا إيمانُ إلفِ الصحراءِ
جُنَّ قلبى فى التياع المضطربْ ... وبكتْ نفسى بصمتِ المنتحبْ
وتولتنى من الحيرةِ ما لا ... تعرف الايمانَ صُلحاً أو قتالاَ
فاذا بى كدتُ لا أعرف نفسى ... وكأنّ الرزءَ تكوينى وحسّى
واذا الايمان عبءٌ لى جديدْ ... حينما الايمانُ مُلكٌ للسعيدْ
حالتْ الدنيا نخيرُ الناس ضُرِّى ... ربَّ حُلْوٍ لعليلٍ شبهُ مُرٍّ
آهِ من ضيقٍ تعالى فوقَ صَدْرى ... دافناً روحى فصدرى مثلُ قبرى
وكأنى والاسى يغلب حسّى ... وظلامُ الهجر فى مرأًى ولمس
كشريدٍ والرعودُ القاصفهْ ... أسلمتْه لجنون العاصفهْ !

الطفولة

أسرفْ بلهوكَ يا بُنيَّ فانما ... لهوُ الطفولةِ نعمةُ الأيامِ
وانهلْ واختبكَ الحياةَ طليقةً ... مِنْ قبل أن تحيا حياةَ الظامى
أزجرْ همومكَ يا صغيرُ وإن تكنْ ... مَرَحاً ووحيَ الشاعرِ الرسّامِ
أُغنيتُ فى نظرى اليكم عُصبةً ... للأنس عن نورٍ وزهرٍ نامِ
مرأًى يُطلّ الشعرُ من أنحائهِ ... ويُزوِّدُ الابداعَ بالالهامِ
أنتم مُلوكُ الارضِ آلهةُ السما ... خلعوا على الدنيا جمالَ سلامِ

يا لسلطفولة قوةٌ في ضعفها ... تغزو القلوبَ بمحض الاستسلامِ
لم يخضع العقلُ الحصيفُ لغيرها ... الا خضوعَ العاثر المتعامي
فتنُ الغواني الساحرات الى مدًى ... حين الطفولةُ فتنةٌ لدوامِ
لم ألقَ مثلَ أبٍ وأمٍ قدَّسا ... طفليهما في نشوةٍ وغرامِ
وجدا المصائبَ نعمةً في قربهِ ... والحظّ آيةَ ثغرهِ البسامِ

رشاقة

قلْ للرشاقة : هذه مرآكِ ... رقصتْ على الازهار والاشواكِ!
عزفتْ لها الأنغامُ وهي كأنها ... نغمٌ من الاحلام والادراكِ
ذابت كذوبِ النهر بين خمائلٍ ... والنهرُ بين تسلسلٍ وتباكي
واللحنُ يضحك تارةً، وهنيهةً ... يبكي، فيلعب بالفؤاد الباكي
سيلي مسيلَ خواطرٍ وعواطفٍ ... ما سِلْنَ في كنفِ الهوى لولاكِ
في كلّ حالٍ منكِ ألفُ معبّرٍ ... عما يكتّمهُ الجمالُ الحاكي
يدري به العشّاقُ إنْ لم يدره ... مَنْ لم يذُقْ مرآكِ أو مغناكِ
البحرُ تحتكِ واثبٌ ومرقّصٌ ... لمّا رقصْتِ وفي أنين الشاكي
أحسنتِ يا بنتَ الحياةِ فهكذا ... روحُ الحياة، وهل لها إلّاكِ؟
هفتِ العيونُ إليك وهي نفوسُنا ... وهفتْ اليك نواظرُ الأملاكِ
انّ الذي جعل الجمالَ منارةً ... للحبّ لم يحرم مُنى الافلاكِ!

* * *

يا ليلةَ السكرنو وعيشُكِ نعمةً ... وحفظتُ في قلبي الشجيّ نداكِ
في هذه الساعات أعمارُ الهوى ... فاذا مضتْ عشنا ببعض مُناكِ!
هذي المنى والذكرياتُ وجودُنا ... ولو انّ أهلَ الحبّ رهنُ هلاكِ
عاشوا على الأخطار، حتى صفوهم ... خطرٌ، وحتى الامنُ بين شراكِ!
عبدوا الرشاقةَ والجمالَ وآمنوا ... بهما فمن خلقَ القلوبَ براكِ
فاذا عُبدتِ فكلُّ دينٍ شافعٌ ... واذا جُحدتِ فلن يُغيثَ سواكِ

صوت

٢

صوتٌ يذوب حلاوةً ونعومةً ويخوضُ أسلاكَ المسرّةِ(١) شاديا

فأكاد أختطفُ الزّمانَ توثّباً لمداهُ إذْ أجدُ الخيالَ مؤاتيا

وأكاد ألثم فى شبوبِ عواطفى ثغراً حكاهُ وإنْ تمثّلَ نائيا

الى الكنيسة

في يوم الاحد

خطرَ الحسنُ للصلاةِ بدارٍ كلُّ ما تحتويه وحيٌ جليّ

خطر الحسنُ كالقصيدِ المحلّى بخيالٍ يغيب عنه الرويّ

أبدعتْه عواطفٌ لن تسامَى وتولاّه شاعرٌ عبقريّ

كل شيءٍ يمسُّه نال حِسّاً مستعزّاً فذلك الميتُ حَيّ

نوّرَ التّربُ تحتَهُ وتغالى فى عباداته الزّمانُ الأبيّ

لم تزدْهُ الكنيسةُ اليومَ إلاّ نفحةً حازها الأريضُ النّديّ

زَهرُ الرّوضِ لم يزده الندى الحلـ وُ شميماً فعطرُه الألمعيّ

انما يحدث التآلفُ فى الكو نِ جمالاً فيستعزّ الغنيّ

الخلد

سلكتْ بِيَ الأقدارُ مسلكَها السا حرَ حتى بلغتُ جنةَ خُلدى

فاذا بِي أرى النعيمَ عِياناً وكثيراً ماكان وعداً لوعدِ

لحظةٌ منه فى يقينٍ وجودٌ لا يُقاس الوجودُ منه بحدّ

فلثمتُ اليدَ التى لمستْنى فى حنانٍ يُخالُ مَظهرَ صدّ

وتنفستُ مِن عبيرٍ حوتْهُ وأذاعته عطرَ زهرٍ وشهدِ

وتطوّعتُ كالضحايا اذا ما ساقها الحُسنُ للماتِ المُعدّ

---

(١) التليفون .



(ديوان الشمة)

المساء في الصحراء

(مطبعة التعاون)

هيكلُ الحبِّ لم يُعرَّفْ بقلبٍ ... دائم الحظ أو يُختَّمْ بعهدِ
تُخلق المعجزات فيه وتُطوى ... معجزاتٌ وما له مِن مَردِّ
في نواحيه كالزهور قلوبٌ ... ذابلاتٌ وغيرها رهن وَجْدِ
بُعثِرت وهي بالشجى ناظراتٌ ... للخيالى وبالمُنى والتحدِّى
أىُّ دار هذى التى تعبر الأحـ ... ـلامُ فيها ويُسحر المتصدِّى ؟
مَعبدُ الحسنِ والفتوَّةِ والنو ... رِ ومجلى الطموح من فوق لحدِ
ينظر الحبُّ فيه من ألفِ عينٍ ... ويرى الصمتَ مستثيراً لردِّ
ويرى النارَ من دماءِ ضحا ... ياه ، ونورَ الدجى أفانينَ وَقْدِ
وتموج الأضواء كالقلق الآ ... سرِ قلباً على خفوقٍ أحدِّ
مَرْبأ السحرِ والفنون اللواتى ... صاغها الربُّ بين لهوٍ وجدِّ
ثم أوحى الى عباقرةِ الحسـ ... ـنِ ليحظوا بلهوه المستمدِّ
إنَّ سُكرَ الارباب أعجب ما يو ... حى بدنيا من الحطاطِ ومجدٍ !
يلمح الشاعرُ المفاتنُ فيها ... والمهاوى لألف ربٍّ وعبدِ
بسمتْ لى ، فقلت : يا بسمةَ الخلـ ... ـدِ أطيلى المنى وإنْ كنَّ لحدى
وحبتنى مِن خُلسة الحبِّ بالفـ ... ـذِّ وإنْ لم يكن سوى الوهم عندى
مُهجٌ تُستبَى فما مهجة الشا ... عرِ إلا الآلافَ من كل فرد
وقرابينُه كفاءٌ لحسنٍ ... ملكَ الكونَ من حياةٍ وجَمْدِ
ذقتُ خُلدى فى خلسةٍ ثم لم أدْ ... رِ أغابَ الشقاءُ أم كان سعدى
وتغنَّيتُ ، والاغانى تهاويـ ... ـلُ فؤادٍ مصوِّرٍ غيرِ صلدِ
فاذا بى أرى غنائى نحيباً ... واذا بى أرى اغتنامى كصدِّى !

المساء فى الصحراء

دنا الليلُ والصحراءُ فى روعةٍ له ... وإنْ لُمحتْ فى راحةٍ وسكونِ
ولم يَبق من شمس الغروب ونورها ... سوى لوعةٍ فى صُفرةٍ وحنينِ
تُقبِّل كثبانَ الرمال ، وكلُّ ما ... تُقبِّل فى وجدٍ ويأسٍ حزينِ
غزتْها جنود الزنج والوقتُ مسعفٌ ... وكم داولتها فى ألوفِ قرونِ

هو الوقتُ لا يرعَى جمالاً برحمةٍ ... وكلٌّ سعيدٍ عنده كغبينِ
دنا الليلُ والشمسُ السخيةُ أخلفتْ ... حرارتُها موتاً وبُخلَ ضنينِ
وأقبل قُرُّ الليل قبلَ مجيئه ... فيا لخؤونٍ سابقٍ لخؤونِ!
تهاربَ منه أهلها وتجمّعوا ... على النار مثلَ العابدين لدين
ومدّوا الأيادى السائلاتِ نوالها ... فنادت عليهم فى لسانٍ مُبينِ
ووزّعتْ السحرَ الذى يرتجونه ... حياةً وايناساً وأمنَ أمينِ
تكاد العيونُ الناظراتُ لهيبَها ... تَناولُ منها ذُخرَها لسنينِ
وتبخل حتى بالدخان يفوتها ... وتُؤخذُ من ألوانها بفنونِ!
وقد وقفَ الجمّالُ كالجبلِ الذى ... أطلَّ عليها فى خشوع مدينِ
كأنّ بها للشمس رُوحاً تنوعتْ ... وقد سُجنَتْ لكنْ كغير سجين!
وهل دانت الصحراء الاّ لشمسها ... جماداً وحيّاً قبل جودِ عيونِ
كأنّ تلال الرمل كنزُ أشعةٍ ... من الشمس فاعتزّتْ بكلِّ ثمينِ
دنا الليلُ فاخطفْ قبل فوتٍ منوّعاً ... من الظلِّ والأصباغ غيرَ مهينِ
فهذى صنوفٌ من حياةٍ تبدّدتْ ... وهذى معانٍ مِنْ مُنىً ومَنونِ

النّاسى

خبرْتُ طباعَ الناس عُمراً فلم أجدْ ... أحطَّ ولا أغبى من اللؤم فى الناس
وما الحيوانُ الماكرُ الواثبُ الذى ... يُردّيكَ ما بينَ الخيانة والباس
بأبشعَ فى غدرٍ من اللُّؤم فى امرىءٍ ... تناسَى أخاه فى المرارة والياس
علامَ اقتتالُ الناس والدهرُ ضاحكٌ ... عليهمْ وكلٌّ كالجريح بلا آس؟!
لِننعمْ من الدنيا ولكنْ كأننا ... ضيوفٌ فما نُغرَى بحقدٍ ووسواس!
يلاطفُ بعضٌ بعضَنا وجميعنا ... يلاطف دنياه بشكرٍ وايناس!
ألسْنا ضيوفاً عندها لحقوقها ... حقوقُ ولاءٍ لو يُكال بمقياس؟
سَخطْنا عليها سُخطَ جهلٍ بطبعها ... فيا لعقوق الساخط الجاهل الناسى!

وجُزْنا حُدودَ الضيف فى كل نزعةٍ — فلم نسْمُ فى ذوقٍ وهُنَّا بإحساس
وما مَثّل الدنيا بأقتم صَبْغةٍ — سوى أهلها بالغدر والعَبَث القاسى
فكانوا شرابَ الكاسِ وهى بهيةٌ — فلمّا دَجَوْا عابوا الظلامَ على الكاس!

عمرى الجديد

ياحاسبَ الحظّ فى حُبّى وفى أدبى — وناسياً بثَّ أناتى وآهاتى
ما هذه نفثاتِ الوجدِ صاعدةً — لكنها مهجتى ذابتْ بأنّاتى
آثرتُ قصفَ شبابى حينما اغتربتْ — نفسى بدنيا التدنّى والاساءات
فصرتُ أنفق ساعاتى بلا كللٍ — فى الجهد ، محتقراً لذّاتِ ساعاتى
كأننى صِرتُ من دنيايَ منتقماً — آبَى لها فضلَ ايجادى ولذّاتى
إن كان فضلٌ لها خَلقى فقد خلقتْ — نفسى لأبنائها شتّى المسرات
كما خلقتُ شُخوصاً من مخيّلتى — وقد خلقتُ جِناناً من خيالاتى
أحيا كدوداً لأفنى العمرَ مبتدعاً — عمراً لنفسىَ من فنّى وآياتى
فصرتُ مثل إلهٍ لا انتهاءَ له — قد صاغ تكوينَه من روحه العاتى
فانْ يعشْ فهو عمرٌ لامثيلَ له — وإن يمتْ فهو عيش اللانهايات!

موت وحياة

أهاج دوىُّ البحرِ صرخةَ آمالى — وبدَّد أحلامى وَبَلبلَ بلبالى
رأيتُ به الأمواجَ ملءَ اصطخابها — تقاتلُ مثلَ الحظّ فى عمرىَ البالى
وتلتهم الصخرَ الاشمَّ أمامَها — كما طوّح الدهرُ الخؤون بآمالى
تأمّلتُه فى حيرةٍ بعد حيرةٍ — وفى وجلٍ تالٍ على وجلٍ تال
وقد جدَّد الحزنَ الذى نال مهجتى — سنينَ كأنى حاملٌ همَّ أجيال
رأيتُ به عقبى الحياة ومنتهى — مطامحها العليا من الحبّ والمال
هشيمٌ من الأمواج قتلى وكم بها — عواطفُ ضاقتْ بالحياة وأمثالى

أطلُّ عليها فى وجومٍ ولوعةٍ ... كأنى أرى الأُخرى أمامى وأهوالى
وقد نسيتْ نفسى وجودى وأُشعِرتْ ... وجوداً من الآلام فى روعة الحال
فيا حزنَ قلبٍ كالغريب بعالمٍ ... غريبٍ لأهليه الأبرّين والآل
دفنتُ أسيفاً عزمتى ومواهبى ... لدنْ عُدَّ من ذنبى همومى وأعمالى
وحيًّا أخلاّئى جهودى وما دروْا ... جهودى التى ماتت لحزنى وإقلالى
فيا موجُ مُتْ حولى فموتُكَ راحةٌ ... وموتُكَ مِرآةٌ لموتى وإذلالى
وإنْ كان لى فى الفكر دنيا جديدةٌ ... تعالتْ عن الدنيا باحساسها العالى
غنمتُ بها روحَ الجمال التى سمتْ ... عن الجسمِ واستولتْ على حبىَ الغالى

شعر التصوير

حَكَتْ النقوشُ وقبلها الأطلالُ ... فتماثلَ البنّاءُ والمثّالُ
هذى تهاويلُ الحياةِ بما وَعَتْ ... فى اللوح تعمرُ فنّها الآجال
أيصُدُّ عنها الشعرُ وهى بروحهِ ... خُلقتْ وتجذب وحيه الأطلال؟
مرّى أيا صُوَرَ الجمالِ فاننى ... أستعرض الاحلامَ وهى جلال
متذوّقاً ما رفَّ قلبى نحوه ... ومقبِّلاً ما طَبْعُهُ الاقبال
ليست خيالا ، فالخيالُ وإنْ دنا ... يهوى الجموحَ ودأْبُه الاجفال
فيعانق الشعرُ الرّسومَ إذا بدَتْ ... تختال فى سحرٍ له وتُنال
فى كل لونٍ بل ونفضةِ ريشة ... للعبقرى تَلَفُّتٌ وسؤال
يستنطق الأصباغَ وهو مقدّرٌ ... أن الحياة أشعةٌ وظلال
ويبادلُ الالهامَ ما يُعنَى به ... إنَّ الفنون تَجاوبٌ ونوال
فى الصخر أو فى اللوح أو فى العُشبِ أو ... فى أىِّ معنى للوجود يُدال
صُوَرُ الحياة وباعثُ الشعرِ الذى ... تعنو النفوس له ويحلو القال
الشعرُ فى الدنيا بكل صغيرةٍ ... وكبيرةٍ لو تُختَصرُ الامثال

والشاعر المطبوع يخلق شعرهُ   بالوصف ما لا تخلق الأجيال

يهب المعانى من صميم فؤادِه   رُوحاً يُصيب بها الجمالَ جمال

وسواه فى حكم الضرير فلا يرَى   حسناً وتعثر حولَه الآمال

أنا لا أدين لما وصفتُ وانما   الدَّينُ للشعر الذي يختال

تلك الكواكبَ مُصغياتٍ مثلما   أصغتْ له الامواجُ والأجبال

سكنتْ وقد فُتِنَتْ بأوصافٍ له   فكأنّه راعٍ وهنَّ عِيال !

دنيا الحسن

ماذا أقول لحسنٍ فى تخطُّره   ينسى محبيه حتى فى تعثُّرِه

هوتْ قلوبٌ لتوفيه حمايتَه   فما جنتْ غيرَ لوم من تأثره

يأبى رعاياه حين الربُّ يشملهم   وينفض الحبَّ نفضاً فى تكبره

حِرنا أمام تَغالٍ من غوايته   وما لحظنا خيالا مِن تحيره

لا يستقرُّ قرارٌ مِن توزُّعِه   ولا يدوم سلامٌ من تهوُّره

دنيا اعترفنا بعجز عن تصورها   والحكم فى الشيء فرعٌ من تصوره

دموع الشتاء

العابث النادم

(نظمت فى يوم مطير بالاسكندرية)

بكى بدمع الاسى أو دمع شاعرِه   وقد تجلّى بلونٍ من مشاعرِه

ضاعَ الرُّواءُ وغاب الحُبُّ وامتقعتْ   مَشاهدٌ طالما هشت لشاعره

لم تبقَ غير دموع الذكريات له   ووحشة ما لها حَدٌّ لناظره

فالماءُ كالميت لا روحٌ تُطلُّ به   وإنْ حسبناه ماءً فى تناثره

والتربُ لا تشكر الأقدامُ موقعَها   منه ، وكم رقصتْ فى ساح ناضره

والروضُ كالهيكل المصدوع ما بقيتْ … منه سوى ذكريات من مآثره
تجري المنى حوله ثكلى مروَّعةً … كما جرتْ أدمعٌ فى اثر طائره
فيا غمامُ أطلْ سَحّاً على زمن … الحسنُ والنورُ بعضٌ من خواطره
أنت الحرىٌّ بسكب الدَّمع فى شجن … فقد صحبتَ قديماً غرسَ ساحره
وقد نظرتَ مراراً فى سرائره … كما سكبتَ نضاراً فى أزاهره
واهاً على زمن كان العناقُ به … يطيب ما بين مأسور وآسره
والجوُّ مبتسمٌ بالعطف مؤتلقٌ … والطير ينشد حلواً من بشائره
حتى تلألأ هذا الكون من شغف … ملءَ القلوب ومِنْ صفوٍ مناصره
فالآن يبلى كتابٌ لا بيانَ به … كأنه لهوُ طفل فى حفائره
والآن يُبكى نعيمٌ لا وجودَ له … إلا خيالا شهيداً فى مقابره
والآن يملأُ سمعَ الدهر مرثيةً … مَن غيَّبَ الحسنَ حتى عن عباقره
السُّحبُ تبكى بدمع للشتاء أسًى … فكيف بالوجد فى احساس شاعره؟

بنت النيل

أتمَّ النيلُ رحلتَه وأضحى … كريماً بالخيال وبالنوال
فلاحتْ بنتُه فى الروض تسقى … بخمر جمالها صرعى الجمال
قد اصطبغت بصبغته وطافت … بفتنتها على المهج الغوالى
تسيل رشاقةً ويسيل تبراً … ويحتكمان فى حظ الرجال
ويقطر لفظها باللحن حتى … ليُرشَفَ فى خشوع وابتهال
تأمّلَ بلبلٌ غنى ، وأصغى … بسمع مدلَّهٍ وافى الخيال
وشاركت الازاهرُ عاشقيها … ففاضت بالعبير وبالسؤال
وتمشى فى اعتدال القدّ فخراً … لألوان الملاحة والجلال
ويصحبها النسيمُ وقد تندَّى … بنضرتها فينعش كلَّ بال

وتتبعها القلوبُ بلا ملال — وهل تهوى القلوبُ بلا ملال ؟
ويخطر جَنبها حسنٌ دخيل(١) — فتمنحه المجالَ ولا تبالى
كأنَّ الكائنات لها عبيد — من القمر المطلّ الى الرمال
تلألأَ وجهها بالضوء ، لكن — بضوء النيل والنبت الموالى
فكانت رُوحه السارى الحيِّ — نفوساً كنَّ من هذى الظلال
تُغذّى من صباحتها وتنمو — برقتها فتنعم بالكمال
ويُعبَد قربَها الصخرُ المعلَّى — بتقديس الخوالدِ والخوالى
ولم يَدر الالى حجّوا وزاروا — وناجوْا مصر فى ماضٍ وحال
بأن فتاتها هى سحرُ (منفٍ) — وآيةُ حسنها الفذّ المثال

نشوة اليأس

دعونى أناجى اليأسَ فى نشوة اليأس — ولا توهمونى أنَّ حولىَ ما يُنسى
أعيش بأرضٍ للشياطين والأذى — تُصَبِّحُ فى رجسٍ وتُمسى على رجس
حرامٌ علينا تأملٌ فى ربوعها — وفيها تجلّى مصرعُ الفكر والحس
علام التمادى فى المنى حينما نرى — ضحايا المنى أضحوكة الحظّ والبؤس ؟ !
أنعلق بالآمالِ فى البلد الذى — يصول به مَنْ صال بالشرّ والدسّ ؟
خفافٌ الى الافساد فى كل مطلبٍ — ثقالٌ على الاحسان ، حربٌ على النفس
يباهون بالايذاء حتى كأنما — يبزّون فى الهيجاء (عنترة العبسى) !
عجبتُ لشمسٍ أشرقت فى سمائهم — وقد خُلقوا حرباً على النور والشمس !

بعض القرابين

غضّى أمانى العلى عنّى وعادينى — فاليومَ يُنكر سمعى من ينادينى
عفتُ التفاؤلَ إذْ ضحيت فلسفتى — على مذابح تبريحى وتأبينى

(١) اشارة الى الجمال الاجنبي الذي تمنحه المصرية فرصة الظهور دون ان تخشى منافسته اياها

العمرُ ضاع بأحلام أداعبها كالطفل يلهو بنوّار البساتين
مضى زمانٌ كأنّ النحل تغبطني للجهد والدّأب في بؤسٍ وفي لين
فالآن والنجح موفورٌ له سببٌ أرى الحظوظ حيارى كالمجانين !
دنيا تخبط أعلاها بسافلها فما انتفاعي بدنيا قدرُها دوني ؟
لا تخذَلُ النفسُ الا من حقارتها ولا يدوم الأسى الا بمفتون
أصبحتُ أزهدَ محسودٍ لنخوته وصرتُ أعقلَ مجنونٍ ومأفون !
وبتُّ أضحك أو أبكي بلا سببٍ سوى مهازل عيش غير مأمون
تسمو الشواهينُ فيه وهي جاهلةٌ أنّ السقوط مآلٌ للشواهين
قد كنت أُصغر من يشكو الزمان ، فما أصبحت أكبر الاّ كلّ محزون
ساوى الزّمانُ أحبائي وآصرتي بمن يروم هواني أو يجافيني
فيا لضيفٍ أقمنا عند ساحته على الولاء فكنا كالمساكين
ويا لدنيا يسوق الناسُ بعضهمو بعضاً ليلهوا ، وهم بعضُ القرابين !

المجاهد الجريح

شهدتُ من الدنيا المعاركَ ، والمنى تسوق الفتى نحو المعاركِ والخطبِ
فصرتُ كجنديٍّ جريح مضمَّدٍ يئنّ ولكن كم يحنّ الى الحرب
ويهرب من حُكم الحجى في وثوبه الى ساحة الهيجاء والموقف الصعب
تملكه اليأسُ العنيف ، وإنما بثورته أفناه في الطعن والضرب
فما اليأس إلا شاحذ النفس للعلى إذا خُلقتْ من معدن صادق عضب
تئنّ أنينَ الصُّلب ، حتى اذا طغى أنينٌ له تلقاه يضرب في السحب
فلا تحسبوني في الهزيمة غارقاً أغوص ولكن لا يُخاف على قلبي
ولا تحسبوني خاشيَ الحرب مرة وإن تك حربَ السلم للفن والحب
سجيةُ نفسٍ عُوّدتْ من إبائها جلال الغنى والخصب في الفقر والجدب
توالت جراحاتي وأوذيتُ دائماً وهيهات أُلقي من سلاحي ومن دأبي
فليس خصيمي غير قلبي إذا ونى وهيهات يرضى أن يقرَّ به جَنْبي

تركتُ تصاريفَ الزمانِ بحيرةٍ وقد عجزتْ عن أن تسود على لبي
تشاءمت لكن حالَ ذاك تفاؤلى وأُبكيتُ لكن كم تبسمتُ من كربى
وما الشاعرُ الموهوبُ إلا ابتسامةً من الربِّ لا تعنو الى الليل والسُّحبِ

مقاييس الزمان

ألم ترَ كيف ذاك الحسنُ ولّى فحال من النقيضِ الى النقيضِ
وأصبح مَدفناً للزهر يُشجى وكان روائعَ الروض الأريض ؟
فلا تأسف على احسانٍ قلبٍ يُجازَى السخطَ فى البلد المريض
جرتْ فيه الحوادثُ فى خبالٍ فما تدري العلوَّ من الحضيض
فكيف تروم أن تلقى وفاءً على أدبٍ من الأدب المهيض
حرامٌ أن تعدَّ الطرسَ ذخراً وأن تعتزَّ من مُلك القريض
مقاييسُ الزمان قد استحالتْ فما أدنى الحبيبَ الى البغيض !

الطهر

أشكو من الحرمان حين يطيب لى هـذا العذابُ المرُّ فى حرمانى
طَهرّتُ روحى بالعذاب وإن هفتْ روحى الى إحسانك الفتّان
أحيا لمعنى الحبِّ فى مَرآكِ لم يُخلَقْ لغير الفنّ والفنان
وأصدّ نفسى عن جَناك متى دنت بخشوع مبتهـلٍ الى الديان
فأذوق أقسى الهجر وهو مُجانبي وأعاف أحلى الوصل وهو الدانى

عيناك

ساءلتِ وحيَ الشعر عن عينيكِ والشعرُ أطيافٌ تحنّ اليكِ
صُبغتْ بألوان الضياء فورّدتْ خديكِ ثم زهت على شفتيكِ
وتجسّمت ظلاً ونوراً حائراً فى حاجبيك وفى هوى عينيك

لا تسألى الفنانَ وصفَهما ففى | لحظيه مرْآى الوصف عن لحظيك
يرنو اليك ولا يُرَدُّ ، ومَن رأى | عينيك يُؤخذ بالحنان لديك

متعة العزاء

بدَّدْتُ آهاتى ونثرَ دموعى | ورضيتُ نارَ فؤاديَ المفجوعِ
وصدفتُ عن قلق النسيم للوعتى | وعن الرياض تشبثت برجوعى
وعن المباهج فى الطبيعة كلها | حين الطبيعةُ رَوعتى وخشوعى
واشتقتُ تعذيبى كأنّ تبتُّلى | هذا العذابُ وللشقاء نزوعى
خَلِّى صدودَكِ يستطيل فانما | أحيا حياةَ مكفرٍ مفزوعِ
قد مضَّه الحرمانُ الا شعلة | تُذكى لهيبَ الشاعر المطبوع
فيذوب فى الشعر الحزين فؤادُه | ويضوع بين تحرُّقٍ وولوع
فيعيش بالوجد الأليم كأنما | هذا العناء له دواء الجوع
الحسنُ إن فات الحياةَ فاثرُه | ظُلمٌ ، وما المطبوعُ كالمصنوع
ما قيمة الذكرى؟ وهل يغنى المنى | عن شمسها نورٌ كنور شموع ؟!
أصبحتُ استرضى العذابَ كأننى | أخشى وصالَكِ بعد طول هجوعى
أفنَى يسامرنى الشقاءُ ولم أجدْ | غيرَ الشقاء مجفِّفاً لدموعى !

فى عرس الربيع

فرحتْ بطلعته السماءُ فأرسلتْ | هذى التحيةَ فى دموع حنان
غسلتْ بها وزرَ الحياة وكم ترى | هذى الحياةَ كثيرةَ الأدران
حفلتْ شقيقاتُ الربيع بعُرْسه | فاذا الوجودُ مَثالثٌ ومثانى
وتجلببتْ صُوَرُ الحياة بكل ما | يجلو الحياة كدمية الفنّان
عُرسٌ يجدّده الزمان وإنْ يكنْ | جمَّ الفنون منوَّعَ الألوان

ونشيبُ نحن وما يزال شبابُه غضّاً على الاحداث والأزمان
نلقاه حيناً كلَّ عام ثم لا يبقى سوى حُلْم ورَجْع أغاني

النجوم

بُعثرتْ في السماء حتى تراءى خالقُ الكون مسرفاً في نظامهْ
حاكتْ الضائعاتِ من مُهج الخلـ ـق ، فكلٌّ بشُعلةٍ من غرامهْ
وتراءتْ حيناً لنا قُبلاتٍ من فم الدهر في عصور ابتسامهْ
ثم حيناً تلوحُ مثل ثقوب خلفها الغيبُ رابضٌ في غمامهْ
ينفذ الشاعرُ العظيم اليها حين يخشى القضاءُ بأسَ اقتحامهْ
فاذا عاد بعد إسرائه الكاشـ ـفِ أعيا الأنامَ مغزى كلامهْ !

هرب الاكراه

هيهات تنعم نفسي في مجانبةٍ بل تستحي من عدوٍّ لا أعاديهِ
روحي السلامُ، فما ذنبي اذا لُمِحَتْ في الحرب حين عدوّي في تغاليه ؟
إني لتطفئ نارَ الحقد ما رُزِقتْ نفسي من الحبِّ مهما اشتدّ عاديه
لكنني عاجزٌ عن طبِّ ذي مرض يعيش للسوء في حظٍّ وتأليه !

التقديس

أنَّى رأيتُكِ رَفَّ القلبُ من شغفٍ وحاصر الحسنَ في تقديسكِ الأملُ
جسمٌ من النورِ تنبثُّ الحياةُ به ومنه للناس ألواناً وتشتعل
لو كان لي حظُّ تقبيل لما قنعتْ روحي بما ألفَ العبادُ أو أمَلوا
وكنت أغزوه تقبيلا ، وأنهكه رشفاً ، كما يتمادى الطائش الثمِل
حتى أراه طعيناً كله وبه من الغرام جراحٌ كلها قُبَل
هـذا هو الحبُّ تقديساً لعارفه هذا هو الفنُّ يُشتَهى ويُحتَمل !

سيارة القناعة

ذرونى أعشْ فى طاقتى عيشَ سيدٍ ... ولا تُرهقونى بالديون اسارا
فحسبي قيودٌ من حياة شقية ... وقد بات حولى المنقذون حيارى
وما قيمةُ المجد الذى تشتهونه ... اذا كنت أفنى بالهموم مرارا ؟
قنعتُ بعيش النحل يحيا لغيره ... ولكن عزيزاً لا يطيق صغارا
يجىء الى الدنيا كريماً وينثنى ... ويعطى الذي يعطى جَنًى وثمارا
ويقنع بالقوت اليسير كأنما ... يصون له القوتُ اليسيرُ يسارا
ويمتلك المجدَ الاصيلَ بسعيه ... الى أن يُضحَّى كالشعاع نهارا
فحسبي إذن بذلى حياتى ونعمتى ... لقومى منالا عالياً وفخارا
هو المجدُ حين المجد فى غيره دُنىً ... وحين أرى حظَّ الغنىّ مُعارا
لخيرٌ لنفسي الهمُّ فى نفع أمتى ... من الهمّ فى دينٍ تأجّج نارا
نعيش بدنيا تشبع الحرَّ قسوةً ... وتجزيه ظلماً صارخاً وبوارا
وترهقه فى الغلّ حتى كأنه ... غريمٌ أثيمٌ لا يُكيّفُ عارا
فبتنا سكارى الهمّ واليأس حينما ... حسدنا الألى قضّوا الحياةَ سكارى !

الكون المتشائم

حان الربيعُ ولكن غاب مَطلعُه ... فما الرواءُ بنهر جفّ مَنبعُه ؟
رُدّوا الكؤوسَ فما راحٌ بمسعفةٍ ... اذا تشاءم هذا الكونُ أجمعه
حُجبتِ عن ناظرى الصديان فاكتأبت ... دنيا الجمالِ وعاف الفنَّ مبدعه
وشاطرتنى الأسى ، حتى النجوم لها ... دمعٌ وشجوٌ وبثٌّ كدت أسمعه
تتبعتْ شاعراً فى العمر بادلها ... حبّاً وألهمها عمراً تَتبعه
فكاد يصدم مجراها تأوّهه ... وكاد يصدع مبناها تَصدُّعه
وأنتِ يا نعمتى فى الهجر ناعمةٌ ... والهجرُ للحسن تقتيلٌ ينوّعه

أوّاه من ظمأٍ قاسٍ على ظمأٍ ... ومن ظلام بوادى الموت مشرعه
الشاعرُ الخالد الفنان مندحرٌ ... والساحرُ النورُ خلاباً يضيعه
تخاصما فأذاقا الكونَ لوعتَه ... وأغرقاه بيأس كاد يفجعه
والفنُّ للكون إلهامٌ يضيء به ... فان خبا خَدادُ الكونِ مطلعه !

كن أنت نفسى

كنْ أنتَ نفسى واقترنْ بعواطفى ... تجدْ « المَعيبَ » لدىَّ غيرَ مَعيب
شِعرى ـ الذى تأباه ـ أنفسُ مهجتى ... وكفاهُ أن يحيا بنفسِ أديبِ
عبثاً تحاول فهمَهُ بتحامُلٍ ... إنَّ العداءَ يردُّ كلَّ حبيبِ
لو طِرْتَ فى دنيا خيالى لم تكن ... إلا رفيقَ مَسَرَّتى ووجيبى
ما كان هذا الشعرُ من لغةِ الورى ... لكنَّه قلبى ورُوحُ حبيبى

السلوان

(ذكريات الحب الاول)

مالى أرومُ من الجمالِ عزائى ... فأعود مغموراً بروح شقائى ؟!
هيهات لى السلوانُ ! إنّ تعِلّتى ... ألمى ، وإن تصبُّرِى بُرَحائى
الذكرياتُ غذاءُ قلبى ، بينما ... لم ألقَ فيها غيرَ مُرِّ غِذائى
أحيا على الألمِ الدفينِ ، وانه ... حَرَقى وإنْ حسبوهُ بعضَ شفائى
وأسائلُ السلوانَ حين يصدّنى ... قلبى وصُبْحُ طفولتى ومَسائى
إنى رُبيتُ على غرامكِ وحدَهُ ... فالآنَ كلُّ هوًى رفيقُ عنائى
والآنَ كلُّ ملاحةٍ أشتاقها ... ألقاكِ ماثلةً بها لرجائى
وكأننى المحمومُ من حرمانه ... فإليكِ ـ إن نادى سواكِ ـ ندائى
والناسُ تحسبنى السعيدَ ، وربما ... بعضُ السعادةِ صورةَ الأرزاء !

الطائر التائه

أيها الطائرُ عن وَكري الحبيبِ ... أيها التائهُ في ليلِ الغريبِ

أنا في بُعدكَ في سُكرٍ وتيهِ ... شدَّ ما ألقاه من قلبي السّفيهِ !

تُظلم الدنيا لعيني حين عيني ... تخطف الأضواءَ من لونٍ ولون

وترى في بُعدِكَ اللذات وَهْما ... بعد ما كانت ترى الأوهام نُعمى

أيُّ سحر ياحبيبي حالَ حسى ... فنسيتُ الكون بل قلبي ونفسى ؟

أسأل الغفران ! مانفسى إذا ما ... أصبح الكون شتاءً وظلاما ؟

أيهـا الطائر مَن لى بدليل ... ينقل الروح الى الروح الجميل ؟

أنا لن أنساك مهما غبتَ عنى ... توأمى بل مُلتقى دينى وفنى

طفتُ بالروح بدنياى جميعا ... فاذا بى عدتُ مكلوماً صريعا

أىُّ داج غبتَ فيه يا حبيبى ... غاب عن ألف رقيب ورقيب

حينما لم تُغلَق الدنيا لعشقى ... حينما لم تحجب الاخرى لشوقى

كيف حُجِّبْتَ لحسى وخيالى ... وأنا الطائرُ فى دنيا المحال ؟

أترى أبدعتَ دنيا من خيالكْ ... ساكناً فيها ضنيناً بجمالكْ

هكذا الأربابُ عشاق الخفاءْ ... والبرايا فى دعاءٍ وشقاءْ

فأجز لى لحظة أحيا بها ... كل نفس بضعة من ربها

أو فراقبْ مهجتى بين اشتعال ... وهى تفنى فى تضاعيف الليالى !

فى الواحة

نأتْ عن لذة العمران حتى ... كأنَّ النُّسكَ تعشق والتخلّى

ولم تعرف سوى الصحراء مأوًى ... تفرّ اليه من خصمٍ وخلٍّ

ولكنَّ الحياة أبتْ عليها ... وَحادَ العيش فى موت وذلّ

فأطلعتْ العواطفَ فى رُباها ... وأعطتها التأملَ والتّملّى

فصارت وهى فى نسكٍ مقيم ... مثالا للتبتُّل والتحلى

(ن الشملة)   في الواحة   (مطبعة التعاون)

كما أخفى خفوقَ هواه شيخٌ ... يُحجّب لوعةَ الحبِّ الاجل
ممّا فيها النخيلُ بباسقات ... شواعرَ بالضياء وبالتعلى
نوازعَ للسماء على صلاة ... شوامخَ فى شعور المستقل
وكم حلَّ التناقضُ كلَّ شيء ... فلم نعدمْه فى أدنى محل
فما تلقى القنوعَ بها قنوعاً ... وإن فتشتَ فى فرع وأصل
وما هذى الرمال وقد تعالتْ ... بأرفعَ من وهادٍ فى تدلى
ولا العُشبُ الموزَّعُ ثَمَّ يحيا ... ذليلا ، بل تراه كمستذل
ولا الماءُ الذى يزجيه نَبْعٌ ... يسير بغير احساس ودل
وما صُوَر الضياء وقد تناهت ... بظلٍّ ، بعد ظِلٍّ ، بعد ظِل
بأبدعَ أو بأكملَ مِنْ ظِلالٍ ... للُبٍّ ذاق من جزءٍ وكلّ
وتلقى للصلاة بها تجلتْ ... مثوبةَ شيخها أبهى تجلّى
فجمَّلها بربوتها بياضٌ ... وزيَّنها التقشّفُ والتملّى
وجلسة شيخها بالباب حيناً ... يسبح فى خشوع لم يمل
لدنْ تلقى الصبا فيها طريحاً ... قريراً أو بتحنان المطلّ
حوَتْ فيها العبادةُ كلَّ شيء ... فكلٌّ فى طريقته يُصلّى

الاوتار

سمعنا مِن الهربِ[1] الذى هو قائلُهْ ... وما صوتهُ الاخيالٌ نسائلُهْ
نظرنا الى الحسنِ المجرّد قُربَهُ ... يرفُّ عليه نورُهُ وأنامله
فلم نلم الدّنيا على ما تسوءنا ... وشاقَ النُّهى من عمرْها ما تقاتله
تجسّمَ فيه النّورُ ، والنّورُ لم يكن ... يُجسَّمُ يوماً أصلهُ وفصائله
وكم عبدَ النّورَ الزمانُ وسبّحتْ ... بآلائه مِنْ كل عصر أوائله[2]

---

(١) الهرب عند الاوربيين هو نظير الجنك عند الفرس (٢) طلائعه ورواده



الاوتار

(لبير يوليس)

وخاطبتْ الأربابُ أرواحنا به ففيه لِسرّ العبقريةِ نائلهْ
عشقنا به هذى الحياةَ ولم نكنْ لنعشقها لولا جمالٌ نغازلهْ
ونغرق فى هذا الضياءِ هناءةً ونغرق يأساً حين يُبلَغُ ساحِلهْ
ولا تذبلُ الآمالُ ملءَ شعاعهِ وفى البُعْدِ عنه أنضرُ الأنس ذابلهْ
موائدُ للألبابِ حولَ ابتهاجهِ ومن دونها لن يشبعَ اللُّبَّ كافلهْ

* * *

سمعنا رضَى الأوتار والنورُ باسمٌ وفى نبْضها مِنْ خَفْقِنا ما تماثلهْ
وما وَحْىُ (أفروديت) لمَّا تطلعتْ الى الغَيْبِ الاّ وَحْيُه ورسائلهْ
وما هذه الاوتارُ فاضتْ بلحنها مِن الدهر الاّ بَحْرُهُ وجداولهْ
تعاشقَ فيها النورُ والظلُّ فاغتدتْ وجوداً سما فوق الوجود مُسائلهْ(١)

* * *

ترشَّفتُ هذا الحسْنَ من كل نفحة حباني بها، والحسنُ شتَّى مَناهِلهْ
وأُسمعتُ باللحظ الأسير فنونَه ومِن مُتَعِ الإيهامِ كانت حبائلهْ
وذُوِّقتُ موسيقى الخلودِ وإنْ تكن خيالاً، وفى جُودِ الخيالِ فضائلهْ!

اللهيب المقدس

قد رشفنا مُنَى الحياة بثغرٍ وارتوينا من اللهيبِ المقدَّسْ
تتلاقى الشفاهُ وهى ظماءٌ ثم تظما على ارتواء وتنعس
وتطيل اللقاء وهى سَواءٌ عن حياةٍ بوجدِها تتنفس
مَن يلوم الأسيرَ إذ يغنم اللـ حظةَ للعيش حينما العيش أسلس؟
لحظةٌ كلها جنونٌ، ولكن كم جنونٍ من الرجاحة أنفس!

* * *

(١) مناجيه .

قُبلاتٌ نظمتُها للأغاني ... رُبَّ سحرٍ لسحرها يتلمسْ
لم أجد مِسمعاً بها اليومَ أولى ... غيرَ سمع التى لها القلبُ ينبسْ
مِنْ جَنَى ثغرِها قبسْتُ نظيمى ... ومن النورِ مبدعُ اللحن يقبسْ
ربَّ شدو بها أطال حياتى ... لحياتى من اللهيبِ المقدّسْ !

وحي المساء

عودِى الى ظِلِّ المساءِ فنلتقى ... روحيْن للدنيا بغير رقيبِ
الاّ الهلالَ وأنجماً حنّتْ له ... فتُخالُ بين حبيبةٍ وحبيبِ
نمشى على أرضٍ من الأحلام لم ... تُبسَطْ لغيرِ الحُسْنِ والتشبيبِ
وتخصّنا الأطيارُ والأشجارُ والـ ... ألأزهارُ بالتغريدِ والتطييبِ
فأبثكِ النَّجوى مِن القلبِ الذى ... كالطفلِ لا يسلو مع التأنيبِ
ونسير لا ندرى إلامَ مَسيرُنا ... ونلوح بين غريبةٍ وغريبِ
فى حين نمتلك الوجودَ بأسرهِ ... ونسود دونَ مُسائلٍ وحسيبِ

الأطياف

تمرّ أمامىَ الأطيافُ سَكرَى ... وبين جموعِها تمرّ الممات
تَحِنُّ اليهِ قلبٌ لى عليلٌ ... ولكنْ جاذبتْ قلبى الحياة
وقالت : إنْ عشقتَ كما علمنا ... فانّ الموتَ يأباه الهُواة
تجرّعْ هَجْرَها صاباً مُساغاً ... فمرٌّ مَذاقهِ العذب الفرات
وانّ الحبّ سِحْرٌ عبقرىٌّ ... وطوعُ العبقرىّ المعجزات !

* * *

تمر أمامىَ الاطيافُ لكنْ ... من الاطيافِ من غابو وماتوا
وأخشى بينها طيفى فانى ... تحطمني الشجونُ العاصفات

وما معنى الحياة إذا تولت ... لهيكلىَ الذى أحياه ذات ؟
أصبِّرُ مجهتى وجراحُ نفسى ... بآلامى الدفينــةِ هاتفات
وأصغى للحياة بلا شــكاةٍ ... وكم للنفس فى صمتى شــكاة
وما شاقَ المهاتُ القلبَ إلاَّ ... وفى مـعناه دِينٌ أو صلاة
يجوع الشـّاعرُ الفنان حبّاً ... ويُسْقَى ما يُرُّ ولا يقــات
وبَعْدُ تعنـِّف الدُّنيا أساه ... وقد أشقـاه بالوهم الاســاة
وتضحك فتنتى وكأن حظى ... من الحسن القطيعة والشمات ؟ !
اذا غُبن الهوى فالصبرُ موتٌ ... وهل تنفى المماتَ الفلسفات ؟ !

اعتراف ابليس

جثا على ركبتيه عنــد خالقــنا ... وقال : « لستُ بمن يرجوك مغفرةً
فقد ألفتُ حياتى وانتهيتُ الى ... ما رضتهُ من حياةٍ كلُّـها هَوْلُ
لـكننى ناشــدٌ للحقّ منزلةً ... وإن عددتَ حياتى وصمةَ الحقّ
هذا اعترافى ، ووزرى لست أنكره ... فقد حييتُ دعيّاً أصغر الناسا
وقلتُ إنى الذى علّمتُهم حِيلى ... وهم تلاميــذُ أهوائى وأحكامى
والآنَ أشهدُ أنى كنت واحدَهم ... وبينهم مَنْ لهم حذقي وتعليمى
ولا أرى لىَ ذنباً قد أسفتُ له ... غير انتقاصى الألى حذقى يدين لهمْ ! »

« • »

فلم يُجبه إلهُ الناس ، واستمعتْ ... له الحــياةُ استماعَ الأمِّ للولدِ
وهوّنتْ عبثَــه فالـكلُ قد نشأوا ... فى حضنها ولو ان الـكلَّ فى حسدِ !

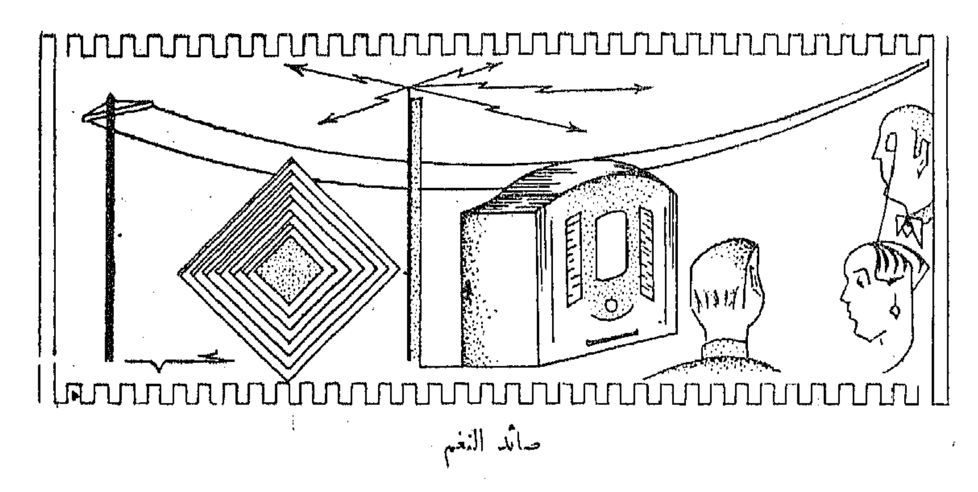
الالم الالـهى

حَملتُ عن الناس أحزانَهــمْ ... وأشبعتُ نفْسىَ وجدانَهمْ

كأنى الفداءُ لأرواحهم ... وأنّى ضحيةُ تبريحهمْ
فما قنعتْ مرةً بالخيالْ ... مُنى مُهجةٍ تستطيب المحالْ
وتأبى إباءَ حياةَ القيودْ ... وتُفتَنُ مِنْ كلّ حُلم فريدْ
وتَعمل للمُثُلِ العاليه ... فتطعنها المُثُلُ الباليه
ويثأر منها الزمانُ الحقودْ ... ويسخر منها ظلامُ الوجودْ
ولكنها إذْ تعانى الالمْ ... ترى فيه معنى يفوق الشمَمْ
ومَنْ يتمرَّدْ على دهرهِ ... يَذقْ راضياً منتهى شَرّهِ
رسالةُ حَيٍّ يُريدُ الحياهْ ... سموّاً تناهى إليه الالهْ
وليست وجوداً قرينَ المماتْ ... يصدّ الجمالَ ويُبقى الرفاتْ
تضمّن قلبي جميعَ الوجودْ ... وقدّسه فى شعور يجودْ
شعورٌ من الالمِ الدافقِ ... حوَى لوعةَ الخَلْقِ والخالقِ

صائد النغم

هلمّا صديقيَّ العزيزين واغنما ... من الصفوِ مايهواه مستمعانِ
ففي كل شبرٍ للهواء عواطفٌ ... وفى كلّ خفقٍ للاسيرِ أغانى
تناجتْ بها الاربابُ من كل جانبٍ ... ويخطفها العُبَّادُ وهى دَوانِ
فتغنم أعمارٌ من الانس حولها ... وتُولد أحلامٌ لهم وأمانى
أديرُها على سمعى كأنى بسمعها ... أذوق سُلافَ الخلد بين غوانِ
سموْنا الى الارباب بالروح والمنى ... ونلنا من الارباب كنزَ معانِ
وليست عصا موسى بأروع سِحرُها ... من السحر فى مفتاحها ببنانى !
تطاوعنى أسرارُها وبيانُها ... وقد شملتْ أسرارَ كل بيان !
أجازت لنا التجوالَ فى الارض كلها ... وفى غيرها فى لمح بضع ثوانِ !
فما هذه الدنيا التى نحن أهلها ... سوى بعض دنيا سُخّرتْ لجَنانِ
ولو أنّ عصرَ المعجزاتِ التى خلتْ ... أُعيدَ لدان الناسُ دون توانِ !



صائد النغم

هو العلم لم يترك مجالاً لجاحدٍ ... وسابق أجيالاً سباقَ رهانِ
ففاز بمجدٍ للنبوّة شـامل ... وهام بشـأوٍ للألوهة دانِ !
ولم يبقَ إلا أن يحاولَ مُبدعاً ... عوالمَ أخرى أو نعيمَ جِنانِ !
وأن يصبح الانسانُ ربّاً مهيمناً ... على الروح يرضى أمرَه الحدثانِ !

الزائرة

أخيالُ الوهم أم مَرآكِ أنتِ ؟ ... ورُؤَى الدنيا أم الأخرى أبَنْتِ
قُبِرَ الحبُّ بصدرى ، وحياتى ... لم تكن الا مماتاً فى مماتِ
كيف حللتِ لها هـذا النشورْ ... وأنا الاعشى فهل أغنَى بنورْ ؟!
أنتِ يا معبودتى أنتِ أمامى ؟ ... أكذا السحرُ بحبي وهيامى ؟!
لا تزورى حينما روحى لديكِ ... تتلاشى فى أغانى شفتيكِ
لا تردّيها الىّ فى رضـائكْ ... إن حَرمتِ القلبَ عمراً من بقائكْ
نبئينى : هل هو البعثُ الأكيدْ ... هل أرجّى منك نوراً لن يبيدْ ؟
أنتِ يا مَن صُغتِ أكواناً عديدهْ ... أتصـدّين مُـنَى نفسٍ وحـيدهْ ؟
هل لها إلاكِ دينٌ أو وطنْ ؟ ... أو لهـا إلاكِ ربٌّ يؤتمـنْ
كلُّ ما أعطيتهِ حظٌّ مديدْ ... كلُّ ما أغفلتهِ عقبي الشريدْ
آهِ ممـا يدفن النسيانُ آه ... بين آجال تلاشت فى تلاه
نبئينى يا حياتى : هل رجعتِ ؟ ... أم أطلتِ النأى إذ لحتِ وبنتِ ؟
ربَّ وصلٍ هو هجرٌ فى احتيالْ ... رب صـدق هو وهمٌ وخيالْ

بثّينى واغفرى صمتى الطويلْ   فى سكون ملؤه الحلمُ الجميلْ
فى ذهولٍ بين ألوان الجنونْ   أعلى النورَ والحسنَ الحنون
فى عبادات تولّتْ بى سراعا   وسقتنى خمرةَ الخلد ابتداعا
واذا الأطيافُ حولى راقصاتْ   واذا الاربابُ بالخمرِ السُّقاةْ
واذا النشوةُ تحدو بى للثمكْ   واذا اليقظةُ تأبى غيرَ رسمكْ
نبثّينى ! هذه البسمةُ نمّتْ   إنما نفسى بآمالى تغنتْ
وغناء النفس للحب طويلْ   ودموع النفس فى سترٍ ظليلْ
فابسمى يا ربتى فالنور طبى   وانشرى النورَ على دمعى وقلبي
واذكرى لفظةَ عطفٍ تغتنمْ   ترقص القلب على سحر النغمْ
كم تفانى راقصاً كالثمل   حين سُكر الهمّ سكرُ الأمل
وله الآنَ حقوقٌ فى حماك   لن يرى الحبُّ سواها وسواك
حدّثينى عن أعاجيب الجمالْ   كيف يَطوى حينما يَبنى المحالْ
كيف يرضانا رعاياه ويأبى   أن نُغذّى منه إلهاماً وحبا
هذه الوقفة طالت فى خشوعْ   وفؤادى مثلُ عينى فى دموعْ
وقفةٌ كانت سجوداً من شعورى   نظرة كانت خشوعاً فى ضميرى
لحظةٌ قد خلّتها العهدَ الطويلْ   زخرتْ بالمستعزّ المستحيلْ
وبها الآمالُ تجرى والشجونْ   فى سباقٍ واصطدامٍ وجنونْ
وبها الألوانُ من أحلام شاعرْ   تتجلى بين مأسورٍ وآسرْ
وانا العبدُ الذى ناجى الالهْ   ورأى رؤيا عيانٍ منتهاه
ورأى ألفَ ذنوب وعذابْ   ورأى الغفرانَ مِن بعدِ الحسابْ
ورأى المعبدَ فى رقعةِ أرضٍ   ورأى الجنةَ فى لمحة غمضٍ
ورأى الثأرَ من الدنيا يُنالْ   ورأى الاحسان معنًى للجمال
فاذا لقياك يحدوها الوداعْ   بسمةٌ مرتْ كخطفٍ مِن شعاعْ !

المعانى

وَهَبْتُ لكِ الفؤادَ فما لقلبى مَلاذٌ غيرُ حسنك أو أمانى
اذا ما غِبتِ عنى كان حالى كحالِ مشرّدٍ فى البؤس عانِ
وما لفتاتُ لحظى للغوانى سوى لفتاتِ قلبي للمعانى
أحاول أن أرى فيهنّ مغزًى جفائِك لى ومغزًى مِن حنانى
فتضطرب المعانى فى خيالى وتضطرم الأمانى فى جَنانى
وأُحرِق مهجتى الحيرَى صلاةً وقلبُك صادفٌ عنى وهانى
وأرجع خائباً من غير معنى سوى معنى التحرُّق والتفانى
تمرّ مشاهدٌ للحسن حولى فيعشقها ويُطربها لسانى
ويأباها فؤادى فى جُموحٍ كأن رضاءها بعضُ الهوانِ
ومَنْ عرفَ الغرامَ لديك ينسى معانىَ للغرامِ وللحسانِ

الجمال الموهم

روحُ الأنوثة والجمالِ تمثلتْ بك ، ثم روحُ طفولتى وغرامى
ألقاكِ لقيا الخلد والدنيا معاً وأراك رُؤيا الحظّ والاحلام
فاذا نأيتِ جعلتُ ألتمسُ الهوى والحسْنَ بين مصادر الالهام
فأعود محروماً وإنْ حسبَ الورَى همّى صفاءَ الشاعر المتسامى
وَحّدْتُ فيك صبابتى وعبادَتى لمّا جمعْتِ مفاتنَ الايامِ
وعجزتُ دونك أن أبلّ تعطشى مِنْ كلّ نبع للجمال أمامى
أنا لا ألامُ بحيْرتى وتلهّفى لمّا نأيتِ ،وكيفَ كيفَ مَلامى؟!
مَنْ كنْتِ أنتِ له الغِنى لم يُغنِه عِوضٌ من الإحسان والانعام

نعمة الحياة

ولو أنني لم أحْيَ إلاّ لكى أرَى جمالَكِ فى هـذا الوجود قريبا
لَمَا كان عيشى غيرَ نعمةِ ظافرٍ فكيف وقد بات الجمالُ حبيبا ؟
فلا تحرمينى نعمتى وعبادتى ببُعدك فى دنيا خَلقتِ جمالَها
ولا تحسبى هذى المرَائى كفيلةً بأنس إذا لم تمنحيها وصالَها

المسحورة

الزنبقُ المسحور يرقب حسنها ويهم يلثم وجهها ويثورُ
فيصدُّه الطهرُ المعزُّ جمالَها والنُّور يعبد نورها ويمور
عرضتْ عليه فتونها فى جلسةٍ الحلمُ فيها الفاتح المنصور
ونضتْ ثياب الناس حين دِثارها مهجٌ وفن رائع وسرور
نامت كنوم الزهر وهو معطرٌ والجوُّ من أنفاسه مغمور
وتزاحمت للذكريات أشعةٌ والذكريات جميلها موفور
نامت على إلهامها ونعيمها ومن التخيُّل نعمة وحبور
وقد احتواها الصمتُ فى إيوانه وكسا الجمالَ المستقلَّ النور
يتأمَّل القدرُ العتى بهاءَها طرباً ويرعى الحسنَ وهو فخور
ماكان مثَّال يقدّس فنّه بأحقَّ من وحى له التعبير
جمع الجمال مع الجلال حياؤها فتشرّبتْه عواطفٌ وشعور
يتذوّق الفنَّانُ من تكوينها وكأنه نغمٌ سَرَى وعبير
ويحار فى السِّحر الذى خضعتْ له حين الوجود ازاءَها مسحور
وكذا الحياة عزيزها كذليلها ولقد يساوى الآسرَ المأسور !



المسحورة

The Enchanted

نفرتيتى و المثّال

(تمثل هذه الصورة الفنية المثّال تحتمس وهو مكبّ على نحت تمثال للملكة نفرتيتى الجالسة أمامه فى القصر الملكى بمدينة أخيتاتون (Akhetaton — تل العمارنة) عاصمة المملكة المصرية فى ذلك العهد ، وقد تملكه حبُّها فجعله يتلكأ طويلا فى نحت التمثال ، ثم أخذه الى بيته وجعل من إحدى مقاصيره هيكل عبادة لهذا التمثال الذى مات صاحبه دون أن يتمه مفتوناً بروعتها وجمالها) .

* * *

سماءٌ لديها يَعبقُ الحُبُّ والمُنَى ... وفيها خيالُ العابدين تَناهَى

تَقمَّصَ فيها الفنُّ إحساسَ عاشقٍ ... يمثّل حسناً بل يصوغ إلَهَا !

تملَّكه الرَّوعُ العظيم فإنّه ... يترجم عن روح الحياة مَداها !

فيرفع لحظاً ما تعوَّدَ رفعَه ... الى من أذلت بالجمال جباها

هو الفنُّ سُلطانٌ على كلّ دولةٍ ... يُبدّل من ضعف النفوس قواها

ويُكسِبها مِنْ بَعد فقرِها غِنَى ... وأىُّ غنَى لولاه بَزَّ غناها

تأمَّلهُ بين الحبّ والفنّ مُبدِعاً ... له جُرأة فى خشيةٍ تتلاهى

وهاتيكَ بنتُ الشمس فى عرشِها استوَتْ ... وحسبك مِنْ روع الشموس سناها

تجلّتْ لنا فى عِزّةٍ حينما بدتْ ... له مَثلا أعلى وليس سواها

ففى كلّ مَرْأىً حولها عالمٌ له ... يفيض باحساسٍ ويُشرق جاها !

وما فاحَ عِطرٌ للبنفسجِ قُربَها ... كعطرٍ ومعنى للملاحةِ فاها !

تحدّثَ منها كلُّ لونٍ ونشوةٍ ... حديثَ فتون للنفوس كفاها

وتَلقَى تهاويلَ الجمال حِيالها ... رهينة تقديس تؤله فاها !

فيا غِبطةَ الفنانِ والدّهرُ حاسِدٌ ... روائعَه والفنُّ بات رضاها

تُطاوعُهُ فى جِلسةِ الصَّمْتِ لذّةً ... ويُفصح هذا الصمتُ فوق لغاها

ويَجبُلُ للتمثالِ حُسناً ، وعندَهُ ... تَفنُّنهُ عجزٌ وليس مُناها !

(ديوان الشعلة)

نفرتيتي والمثال

(مطبعة التعاون)

وقد تخجلُ الأصابعُ فى ريشةٍ له ... مِن الوصف عما شاقه وحكاها !
فيبقى مدى الساعاتِ فى اليأسِ والمُنى ... وينشق ما شاء الزمانُ شذاها
ويخبأ فى البيتِ المقدّسِ معبداً ... مفاتنها : تمثالهـا وحُـــلاها !
فينصفُهُ حتى الزّمانُ بحرصهِ ... قروناً على إبداعه وهواهـــا
ولم يَكمُلْ التمثالُ ، والفنُّ صافحٌ ... فمن ذا الذى صاغ الجمال إلـهـا ؟!

شراب الفنان

جاءت متوّجةً تألّقَ دُرُّهـا ... فى ثورةٍ وَيَحُفُّهـا الإزبادُ
فكأنما سالتْ بخفق جوانحٍ ... وبكل خافقةٍ[1] هوًى وفؤاد
ويذوب مثلَ الحظ تاجُ سنائها ... إنْ سوّفَ العشاقُ والعباد
صُبّتْ من الدنّ الطهور وعمرها ... حَدَثٌ ، ويخطىء عمرَها الميلاد
وتوهجت بالحبّ فى زهو الهوى ... وصفت وملءَ صفائها الأعياد
قُطِفتْ من الأفلاك فى عيدٍ لهم ... فتبسمت وتبسم الأنداد
شربوا على نخب الولاءِ لأهلها[2] ... فأضاء فيها الكوكبُ الوقّاد
ليست مُذاباً للشعير وإنما ... فى طيها اللذات والآباد
أرغت كعابسة الغيوم هنيهة ... ثم استتبّ لها هوًى ومراد
فاذا الحياةُ لآلىءٌ فى تاجها ... نشتاقها ، واذا المهات بعاد
هات اسقنى هذى الحياةَ بما وعتْ ... أيكون مِن دون الحياة مَعاد ؟
أو هاتهـا أُخرى تجدّدُ نعمتى ... فيكرّر الاحسان والايجاد
ما العمرُ الا ماتذوّقه الفتى ... إن الحياة مرارة وسهاد
فاذا شربتَ فأنت خالقُ ما ترى ... ويعيش ملءَ شرابك الأجداد
عيشٌ يباركه الزمانُ وما له ... حَد ، وما يَهوِى اليه حداد

---

(١) يشير الى حبيبا (٢) الافلاك

هـذا هو الطربُ الشهيُّ ، وربَّه ربٌّ تَبدَّد دُونَه الأحقاد
ويُصفّق الفنُّ القريرُ بروحه ويرقُّ منه شرابُه ويُعاد

غذاء الآلهة

خطفته مِن زهر الجنان وأقبلتْ كالحورِ رشَّ ثيابَها النُّوّارُ
وتعطرت بنوافح علويةٍ جادت بها الاملاكُ والاقمار
صُبَّتْ على الازهار فى أضوائها ونمت بطهر غذائها الازهار
خطفته عاجلةً كأن حياتها هـذا الرحيقُ فهانت الاخطار
ومضت به والجوُّ مضطرب الذُّرَى ومن الاشعة جحفلٌ جرار
والشمس تحسدها وقد حملت غنىً هو للحياة تحية وشعار
خاضت به بحرَ الاثير واقبلتْ بالكنز يحرس سعيَها المقدار
وتلقَّفتها الصاحباتُ وأسرعت فاذا الخلية روضةٌ معطار
قد باركَ الاربابُ ما ذخرت بها واستمرؤا هـذا الغـذاءَ وطاروا
خفتْ به أرواحُهم فكأنهم فى الحلم ما تتخيل الاشعار
وكأن هذى النحلَ آلهةٌ فما ترضى سوى ما تلهم الأقدار
عاشت باكسير الحياة وعمرت أقراصَها الاسحار والانوار
يترقرق الشهدُ الجميل بها كما فى الفجر يبتسم الهوى السحَّار
مَنْ لم يذق هذا الشهادَ فما له فى الخالدين مكانةٌ ومنارُ
حرصت عليه فخنَّدت ما جنَّدت وهفت له الاسماعُ والابصار
واستوثقتْ منه بختم بيوته وكأنه الأسرارُ والاعمار
وغدت تُرتّل حوله صلواتها ويُخال ملءَ صلاتها المزمار
فخشعتُ فى حُبِّى لها ، وكأننى منها ، فقد تتحوَّل الآثار !

ممات الحب

إن كنتِ آثرتِ حرمانى الهوى الآسى ... فأين أين ضراعاتى وانفاسى ؟

أين اللهيبُ الذى أحرزتهِ قبساً ... من شُعلة الحب : من قلبى واحساسى ؟

أين المعانى التى أرسلتِها قبلاً ... إليك ساخرةً من أعين الناس ؟

أين الجمال فنونٌ الشعر أعصرها ... من مهجتى لك قبل الراح فى الكاس ؟

رُدّى الىَّ ديوناً قبل أن تضعى ... حكم الفناءِ وترضى خطةَ الناسى

رُدّى قليلاً وُقصّى مصرعى صُوَراً ... مِن الوداع بسمع الورد والآس

وعذبينى لقاءً كله شغفٌ ... وقطعينى وصالاً كله قاسى

حتى أموت قريراً موت فائرةٍ [1] ... تفجرتْ بيدٍ كانت يد الآسى

هذا هو الموتُ أحلى مايكون هوىً ... بئس المماتُ بكأسٍ من يد الياس

وصف

ناشدتِ وَصْفَكِ حين وصْفُكِ نامِ ... فى هذه الخطراتِ والأنغامِ

تتأمّل الاحلامُ فى عينيْك ما ... يتأمّل الهاوى ويهوَى الظامى

دُنيا منَ النِّعَمِ التى ما حَدّها ... حَدٌّ من الأحزان والآلامِ

عُودى الى رقص الشبابِ بخفةٍ ... من كل فتّانٍ ومن بسّامِ

وتَفنّنى بالوضعِ فى صُوَرٍ لها ... صُوَرٌ من الإنعام والإلهامِ

وتدفّقى نغماً يسيل مع المُنى ... كمسيل رقصك فى خلال ظلامِ

صوتٌ تحنّ له ملائكة السما ... ويُبثّ فى النُّورِ الطروبِ أمامى

غَنىّ وغَنىّ ، وارقصى وتبسّمى ... وتفنّنى للحبّ والأحلامِ

أنتِ المؤمّرةُ العزيزةُ دائماً ... فالفنُّ مخاوقٌ لعيش دوامِ

تتجمّع اللذاتُ حولك مَعرضاً ... كتجمّع الأشواق للأيتامِ !

(١) عين منفجرة

وتدور حولكِ للخيال سوابحٌ سبحَ العواطف حول شمس غرامى !
لا عاش مَنْ لم يغتنم بك لذةً من هذه الألوان للأيامِ !
قطفتْ لوجدانى الحزينِ صبابتى منها الشفاءَ وللفؤادِ الدامى
وأخذت أنظر ثم أنظر ناهلاً عذبَ الدواء لجرحىَ الملتام
حتى شُفيتُ ، فكان وصفُك هكذا دَيْناً علىَّ ، فهل رضيتِ هيامى ؟

ذكرى سيد درويش

(لمناسبة مرور خمس سنوات على وفاته)



تَبَسَّمْ ! فهذى نفْحةٌ منكَ طالمَا تبسمْتَها لحْناً فطابَ غناءُ !
تَبَسَّمْ برغم المَوْتِ فالموتُ صورةٌ من العيشِ تُسْتَوْحَى ، وليس فناءَ
مَضَتْ هذه الخمسُ السِّنونُ ولم نَزَلْ حَيارى وحَارَ المبدعون سواءَ
أقلِّبُ طرفى فيكَ والرَّسْمُ مُفْصِحٌ ظريفٌ يُحيِّى الشِّعْرَ والشعراءَ !
فأذكرُ بُؤساً للنُّبوغ بأمَّةٍ أحقّ بها أن لا ترى البُؤساءَ

وَهَبْتَ لها إِبداعَكَ الحرَّ زاخراً ... وُمتَّ فما جازتْ نَداكَ نِداءُ

أتهتفُ بالاسماءِ من كل بقعةٍ ... وتنسَى هزار (النيل) حين تناءى ؟

كأنّك ماغنّيْتَ فيها ولم تَصُغْ ... لها مُعجزاتِ العازفين هناءُ !

وبالأمسِ كم عُوديتَ مِنْ كلِّ مُدَّعٍ ... فعادى مُناها مَنْ رَماكَ عداءُ

يَظلُّ رجالُ (الفنّ) بَعْدَكَ هكذا ... يودّون عَهْداً كنتَ فيه رجاءُ

يَئنّون فى ألحانِهمْ مِنْ تَذَكُّرٍ ... فكلُّ أنينٍ بات فيكَ رثاءُ !

على أنني لو كنتُ خيْرَ مُلحّنٍ ... وكنتُ المجلّى روْعَةً ورُواءُ

لأنْطقْتُ مِنْ قيثارةِ الفنِّ آيةً ... أجلَّ تزيد (الدّهرَ) فيكَ بُكاءُ !

وأرسلْتُها ثأرَ النّبوغِ ببيئةٍ ... يُلاقِي بها شرَّ العُقوقِ جزاءُ !

الفن الشهيد

الذكرى التاسعة للمرحوم الشيخ سيد درويش — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

ذكرى تَجلُّ على مَدَى الاعوام ... كالفنِّ فى ملكوتهِ المترامى

طبعَتْ مآثرها بأحلام النُّهى ... وزَهتْ على الاشعار والانغام

مِنْ أيِّ نبعٍ أو بأيّةِ آيةٍ ... لسواه يُجْمَد ذلك المتسامى؟

الميّتُ الحيُّ الذي مِنْ وحْيِهِ ... لغة القلوب ونشوةُ الاحلام

(السيّدُ) الفردُ الصنّاع بنفسِهِ ... والخالق المعصوم من إبهام

الضاحك الباكى بكلِّ يتيمةٍ ... وُلِدَتْ من الافراح والآلام

خَلدتْ وإن أفنتْ أبُوّتها كما ... يُفْنى الضياءُ مسارح الإظلام

مصريّةُ النفحاتِ الا أنها ... كالنفس أخلدُ من لُغىً وكلام

وَطن البلابل والازاهر زفه ... للفنِّ بين كواكبِ الاعلام

المحسنين الى الحياةِ بروحهمْ ... كالانبياء تقدّسوا عن ذام

الفنُّ طهرهم كما قد طهّروا ... صُوَرَ الوجود بنغمةٍ وسَلام

ولو انّ منهم من تذوّق عمره ... نشوة الجزاء مرارة الظلاّم
الهادمين العبقرية حينا ... لا يهدمون مصائب الايام
دنيا أعاجيب يحار لها الحجى ... وتغيب حكمتها عن الاحلام
حتى كأن العيش ليس سوى الردى ... وكأنّ هذا الموت عمر دوام

* * *

اليوم يومك يا شهيد غرام ... يا بائع الإبداع بالاسقام
يا واحداً فى روض مصر تطلعت ... شتّى الرياض له وللالهام
أوحيت ذكرك لى ولحنك مالىء ... لبّى ورقص الفاتنات أمامى
العارضات جمالهن قصائداً ... للحبّ فى صدّ وفى استسلام
والنابضات بكلّ ألحان الرضى ... والحظ بين تهافت اللوّام
شعر الحياة ووقعها ما أبدعت ... هذى النماذج من جمال سام
ما كنّ أجمل لى من الرسم الذى ... لك فى عواطف وجهك البسام
الساخر الهازى من الدنيا التى ... خذلته بين مظاهر الإنعام
حتى انتهى ومضى بحسرة يائس ... جمّ الغنى عن دهره المتعامى
والناس فى جهل بآية فنّه ... والآن كلّ فى التحسّر ظامى
ويرتّلون لك الرثاء ولم تزل ... أنت الغنىّ عن البكاء الهامى
ما أصغر الدنيا التى تنفى العلى ... وتعود تبكيها بقلب دامى

الجحود

وكم مغرق خصّنى بالمديح ... تخيّلته مثل هاج يغالى
أقضى الحياة على غصة ... وأشقى الهموم على أىّ حال
ومن لم يطق أن يبلّ الصدى ... فهيهات يغنى بنهر زلال
مرضت وقد بخلوا بالدواء ... وجادوا بأوسمة للمعالى

وماذا انتفاعي بأمداحهم ... اذا مُتُّ مِنْ حُرقةٍ واشتعال؟!
أضعتُ السنينَ لهم رائداً ... وما نَدمى للسنين الخوالي
ولكنْ شجوني على حالةٍ ... يُسامُ بها الحرُّ خسفَ الضَّلال
ويلقى الجحودَ جزاءً له ... جحودَ الفعال وبحرَ المقال!
فيا مادحي لا تكن مسرفاً ... فربَّ مديحٍ كرشق النبال
ورفقاً بقلبٍ برته الهمومُ ... وما زال في خفقه لا يبالي
يكافح حتى الشعاع الأخير ... ويُخذَلُ ما بين صحب وآل
ولو أنهم قدروا نُبلَه ... وصانوهُ مما جنتهُ الليالي
وأحيَوْهُ مِنْ بُؤسهِ وهو قبرٌ ... ومِنْ شقوةٍ فوق كلِّ احتمال
لألبسهم مِنْ معاني الفنونِ ... وخلَّدهم في بيوت الجمال

صائد الخيال

وقفتُ على ضفافِ اليمِّ أُلقي ... شباكي طالباً أقصى المحال
وما بحرُ الحياة بمستعزٍّ ... على من كان صيّادَ الخيال
فما لي قد عثرتُ وضِعتِ منّي ... وخانتني الشباكُ وساء حالي؟
فهل دنيا الخيال تهون صيداً ... وليس بهيّنٍ صيدُ الجمال؟!

الماضي

ودَّعتُ من قلبي الوفيِّ حبيبي ... ومِن الوداع حلاوةُ التعذيب
سأعيش للماضي العزيز فانما ... أودعتُ في الماضي أعزَّ حبيب
ما كان عيشي الآنَ أو هو في غدٍ ... الا من التشريد والتغريب
تزكو القلوبُ بنفحة لروائها ... وتجفّ إن حُرمتْ حنانَ قلوب

عاصفة الربيع

ضنّت الشمس بألوان الربيع … أم كبا النور كحظي بدموعي ؟

عصف الجو بلفح من ضرام … وعجاج كشقائي في غرامي

آهاه من زفير وأنين … سوف يمضي كعذاب العاشقين

ويعود الجو أصفى ما يكون … كصفاء الحب من بعد الجنون ؟!

ضنّت الشمس وكم ضنّت وضنّت … حينما أنفاسي الحيرى تعنّت

ضنّت الشمس وكم للشمس بخل … بينما يستبعد الحرمان عقل

وكذاك الحسن في البخل عجيب … حينما الحسن غذاء للقلوب

من ترى يرعى هواها ومناها … وهي تفنى في تناسي من براها ؟!

أكذا في النور يغشانا الظلام … ونعاني في حمى الطب السقام

أي معنى لربيع فيه نشقى … ونذوق الحب إرهاقاً ورقّا ؟

يا حياتي كيف ترضين البعاد … في أوان الحب حتى للجماد ؟!

أعرفت الهجر من هذي (الطبيعه) … أم تلقت عنك ما أضحت مذيعه ؟!

ابسمي يا ربتي يبسم وجود … كل ما فيه جحود في جحود

ما زفير النار في هذي الجنان … وبها الاحسان من طبع الحسان ؟!

إنها سخر من الدنيا بقلبي … بعد ما عذبته من أجل حبي

أقبلي فالطير نادى إلفه … ثم ألقى كل عان خوفه

وتخلّى عن مآسيه اليتيم … وتبنّاه ضيـــاء ونسيم

واستعد الكون للعرس الجديد … فاذا بالعرس مأساة الوحيد

آه مما يصدع المهجور آه … بينما الدهر بسخر متناه

فيلاقي الصيف إبّان الربيع … ويُنادى حينما عز الشفيع

واذا الإعصار أدنى ما يلاقي … وإذا الإظلام عنوان الفراق !

موت الغريب

حُرِمنا من العيش الهوى والامانيا … كأنْ لم يكن فرط الفجيعة كافيا !

ومن يكرع الاحزان لا يرتوي بها … ولم أرَ مثل الدهر بالحزن ساقيا

وما بسمتي والوجدُ ثاوٍ بمهجتي   سوى بسمة النيرانِ تُشعل داجيا

فيا نفسُ عيشي لاحتراق مجدَّدٍ   ولا ترقبي الا التألم صافيا

ولا تأملي الا الدخانَ مُصافياً   ولا تحسبي غيرَ اشتعالك آسيا

ومَنْ ينشدْ الحبَّ الذي ما له مدًى   يمتْ كمهات الشهب حيرانَ هاويا

بذا قضت الأحداثُ في كل عالَمٍ   وما شذَّتْ الدُّنيا لمن طار عاليا

نفسي

أجوب بنفسي باحثاً وكأنني   بكونٍ يحار البحث فيه بل العقل

يتيه بصيرٌ في مَداه وأحمقٌ   كما يتساوى عنده العلم والجهل

جبالٌ وأبحارٌ ودنيا عريضة   ضللتُ بها في حين أحجى الورى ضلوا

ففيها الصحارى والمجاهل مثلما   بها من فراديس المحبة ما يحلو

عَييتُ بكشفي عن مَداها وسرِّها   وحالي كحال الرائد الحرِّ لا يألو

ومَن كان في تيهٍ بعالم نفسه   أيبلغ سرَّ الكون وهو هو الأصل؟

شتاء الحياة

تشجَّعْ أيها القلبُ المعنَّى   فقد بات الشتاءُ دُجًى يطولُ

تحفُّ بكَ العواصفُ وهي ثكلى   ويفجعك التناوُحُ والعويل

تنوح على الفصولِ وقد توارتْ   بآلاءٍ لها تلك الفصول

كذلك أنت يا قلبي بعصفٍ   تزول الحادثاتُ ولا يزول

ومَنْ طُبِعَ الشجا فيه انطباعاً   أيَغْسِلُه الترنُّم والهديلُ؟

وقد غمر الأسى شتَّى المجالي   فغابَ البِشْرُ والطبع الصقيل

كما هوتْ الثلوجُ على مُروج   فكُفِّنتْ الحُزونةُ والسُّهول

تشيم بها الحياةَ ولا حياةٌ   وتَلْقى الذُّرَّ غايتهُ الوحول

كأنَّ الأرضَ عمَّرها نفاقٌ   وأفسدَ نورَها نورٌ دخيل
تشجَّعْ واحتملْ يا قلبُ فرداً   فليس يدوم للعانى خليل
وليس بخضعٍ للدَّهرِ حصناً   سوى مَنْ لم يَرُعْهُ المستحيل

عبث الدنيا

للشعرِ وحىٌ لا يَحِنُّ لعالمٍ   الا إذا لاقاه بين عوالمِ
وحقائقُ الدنيا المجرَّدةُ الأسى   ومغارمٌ موصولةٌ بمغارمِ
مهما كساها الشعرُ حليةَ فنه   فالقبحُ سوف يُطلُّ بين مباسمِ
دُنياكَ يا خِلى مسارحُ نضرةٍ   لكنها سُكنتْ بهمٍّ دائمِ
أنا لا ألوم سخاءها لمنغّصٍ   أفراحَهـا ووفاءها للنائمِ
طَبعُ الغوانى اللاهياتِ طباعُها   الماشياتِ على بساط جماجمِ
يجمعن بين مَفاتن ومصائب   ويسرنَ بين أزاهر وأراقمِ
لم يبق للحرِّ النزيه حيالهـا   الا التدرُّعَ بالثبات العاصمِ
الحرُّ يأبى الظلمَ من أربابه   ولنفسه تلقاه أقسى ظالمِ
عش بالكفاف اذا استطعتَ محرَّراً   عن زهو عيشٍ فى إسارِ هازمِ

الاقدام

الى الصديق الدكتور محمد شرف بك لمناسبة مثول الطبعة الثانية من معجمه الطبى العلمى الشهير للنشر

أعدتَ جميل الطبع فى طبعةٍ حوتْ   من العلم ما يُثنى عليه قصيدُ
وما (المعجمُ) الحالى الذى عاد باسماً   سوى نور عيدٍ حين يشرق عيدُ
تلفتتْ الآدابُ والعلمُ والنهى   اليه ، وحيَّا بهجتيه نشيدُ :

حوى بهجة الإتقان فى كل صفحة ... ففى كل وجه للبيان نضيد
وحاز له من ثروة الفكر بهجة ... ونزهة من يلقاه وهو عميد (١)
لا فى سبيل النفع ما قد بذلته ... وللمجد هذا الفضل كان يشيد
فأنفقت عمراً دائباً فى تفرد ... لتغنى ، فتم الكنز وهو فريد!
بعثت ألوفاً من معان دقيقة ... يزاد على نبراسها وتزيد
وكنت فتى الاقدام رغم مصاعب ... ترد نشيط العزم وهو بليد!
سنون توالت فى هموم أثيمة ... وأنت صبور جاهد ورشيد
تفتش عن لفظ مئات صحائف ... كما فتش الغواص وهو وحيد!
وتنفق ما لا دون عد محققاً ... وتنسى الذى أنفقت وهو عديد!
وتقضى الليالى ساهر الطرف عانياً ... إذا بات يلهو غافل ووليد
وتمضى ارتحالا دون نسيان واجب ... وكم فى الصحارى للجهود شهيد (٢)!
وتنفض أجواز الفلاة ولم يكن ... يصدك بأس القيظ وهو شديد
فضيعت عمراً للمعارف والورى ... وما ضاع عمر فى الصلاح أكيد
غنمت بما أنفقت عمراً مخلداً ... وإن قيل حظ النابغين شريد!

* * *

فيا (شرف) يكفيك أنك موجد ... حياة يراها ماثل وبعيد
بك انتعشت (للضاد) فى عالم لها ... كرامة علم ، بل وعاد فقيد
وعيدت الفصحى لأجلك مثلما ... تسامى لها صوت كذاك جديد
فإن لم تنل فى (مصر) قدراً مبجلا ... فكم هان فيها نابغ ومجيد!
وما زال فيها للأصاغر دولة ... وكم مات تحت الأدعياء شهيد!
فحسبك مجد لن يموت وهمة ... تفل صعاب البحث وهى حديد!

---

(١) العميد : الكئيب الحائر — اشارة الى حزن من لم يهتد الى ضالته فى غيره من المعاجم فأنقذه هذا المعجم المسعف من حيرته وكآبته . (٢) بمعنى شاهد .

وحسبك ذخراً لذة العلم وحده ... ومن نال هذا العلم فهو سعيد
وحسبك ميتاً فى الورى ألف حاسد ... يعضّ بنان العجز حين يجيد !
ألستَ الذى ألفت ما لم تقُمْ به ... محافى(١) بلاد جهدهن جهيد ؟
ففى ذمة التاريخ إقدامك الذى ... يتابعه الروّاد وهو تليد
وللفن والعلم الشريف تحيتى ... وما الشعر فى هذا الجلال زهيد
دوافعُ توحى الشعر غيرَ مسخَّرٍ ... وما كلُّ شعر الحامدين حميد
ويا ليته كان الوسامَ الذى له ... كفاءُ غنًى أسديتَ وهو سديد

التاج

عبث الذين بنوا لمصر رجاءها ... برجائها فى شهوة الاحقادِ
كلٌّ يرى العارَ الشنيع لندّه ... وكأنهم ليسوا من الانداد
يتقاتلون ومصر ترزح تحتهم ... وتداس بالاقدام بين عَواد
ولو انهم عرفوا الحقوق لأنصفوا ... إن العناد مولّدٌ لعناد
اليأسُ يملأ مهجتى فى حسرة ... وأعبّ منه كما يعبّ الصادى
تجرى السنونُ ونحن نصغر إثرها ... وكأننا نفنى فناءَ جماد
لم يبق ملتجأ يطاف بصرحه ... الا حمى الملك العظيم (فؤادِ)
فالملك عبءٌ للهموم ، وتاجُه ... ألقٌ يُلاذُ به وليس يعادى

الوهم العميم

غُذِينا بالتفاؤل فابتُلينا ... بسوء الهضم والطبع السقيمِ
فوا أسفى على خِدَعٍ توالت ... يهيّئها الحميمُ الى الحميم
ووالهفى على زمن لبثنا ... نضيعه على الوَهْم العميم

---

(١) المحافى (ومفردها المحفى) هى المجامع العلمية أو الأكاديميات .

ويبهجنا ارتشافُ السمّ حلواً ... وليس مرارة الطب الحكيمِ
علام تفاؤلُ الاعلام فينا ... ونحن من العديم الى العديم ؟
ولو شاء المنجم أن يرانا ... لحار من التوسُّلِ بالنجوم
ونحلم بالنزاع ونشتهيه ... كأن الخلفَ من خلق الكريم
ويُرجَمُ بيننا الرجل المضحّى ... ويُرْفَع فوقنا الرجل البهيمى
كأن مبادىء الاعزاز حالت ... وبات المجدُ وقفا للئيمِ
وصار المحسنون يُراع منهم ... ويُخشَى الفضلُ كالذنب العظيم !

الوصايا المنبوذة

لم تبقَ مِنْ (سعدٍ) لمصر وصيّةٌ ... الاّ تهاونَّا بحقٍّ بقائِهـا
العامُ مَرَّ ، فمرَّ بعد وفاته ... حُلْوُ الاخاء لمصر فى أبنائها
أسفى على الاعذار وهى كثيرة ... جعلتْ مواطنَ دائها بدوائها
تُهَمٌ تكالُ بلا حسابٍ مُقْنعٍ ... للساكنين الخلدَ من شهدائها
كلٌّ يبالغ فى العداء لِندّه ... ماذا ترى تركوا لدى أعدائها؟!
كلٌّ يفاخر بالشتائم عُدَّةً ... ويلوم حين يلجّ فى غلوائها !
لو صَحَّ هذا الاتهامُ لقوّضَتْ ... هذى المصائبُ من شموخ رجائها
أسَفى على روح التحزُّب إنْ قضتْ ... بالطعن فى الأخيار من عظمائها
ما النفعُ مِنْ هذا الغلوّ بكيدكم ... ما دام يعنى الرّزءَ فى أحيائها ؟
إنّا ليعوزنا هُدى قوميةٍ ... فى سعينا الأوْفَى الى إعلائها
انّا لأحْوجُ من دخيل غالبٍ ... لنبالة الاحكام فى إرضائها
وأرى المحالَ النصْرَ بين تفرّقٍ ... وتنابذٍ مُفضٍ الى ضرّائها
فاذا حسبتمْ فى الخلاف سياسةً ... فأرى الوفاقَ معززاً لمضائها
واذا ظننتمْ فى التحزُّب حكمة ... فأري التوحُّدَ منعةً لبنائها

مَن عاش عيشةَ نفسهِ أو حزْبهِ ... فى امـة فلقد يعيش كدائِها
والحبُّ أنفذُ مِن عنادٍ باطل ... بأساً ، وأشرفُ غايةً لندائِها

الشعراء شيء

والعالم شيء آخر

(١)

قالوا : نأيتَ عن الجمال الضاحى ... وهجرتَ صورته الى الاشباحِ
قلت : اطمئنوا فالحياة ذميمة ... لولا بقيةُ سلوة فى الرّاح
الـكأسُ أطهر من سريرة كاذب ... وأعفُّ من متملقٍ ووقاح
ما عابنى الا سـلامة نيتى ... وترفعى عن أخبث الأرواح
إنى خلقت من الدموع فلا أرى ... إلا جمالَ مدامعى ونواحى
أقسمت بالورد الذى أصبو الى ... أنواره وأريجـه الفوّاح
وبشـعر (أحمـد) اننى لا أتقى ... فى الورد غير الشوك شر سلاح
خيرٌ لمثلى أن يمـوت تعففاً ... عن ماء قوم لم يكن بقراح !

* * *

قل للطبيب الفيلسوف : ألا ترى ... رأيى فانك حجة الاصلاح ؟
أو لم يقل بالامس قولةَ نابهٍ ... تمشى بنور ذكائه الوضاح :
« والسيدُ الربانُ يبلغ شطه ... فينام نوم الظافر الملاح »
« يُغفى فيحسده دعىٌّ لم ينم ... والنومُ رمزُ تغلب الطماح » (١)
هذا وربك بعض ما أدركتُـه ... بين الرفاق وأنت أعـدل صـاح
كم طرت بين صحابتى وعشيرتى ... فى العالمين وكنتَ أنت جناحى
أعززْ علىَّ بأن أراك معاتباً ... فى عتبه مقـةٌ وبعضُ تلاح
لك ما تشاء من العتاب وانما ... أرجوك ألاّ تنبشنَّ جراحى !

* * *

(١) هذان البيتان من رثاء صاحب الديوان للمغفور له سعد زغلول باشا .

يا سيد الشعراء في تجديده — وأخا البيان وحجةَ الافصاح

مُرْ ذلك (الشفقَ) الذي أطلعته — أن (يبكينَّ) لليلتي وصباحي

فجماك موفور وقولك حجة — ورحيق شعرك نشوة للصاحي

والعطفُ كل الشعر فابعث وحيه — في الروض بين قرنفل وأقاحي

محمد فضل اسماعيل

(٣)

هوّنْ عليكَ فما عتبتُ مخاصماً — ومن العتابِ مدامتي ومزاحي !

واشربْ كؤوسَ الراح غير مذمَّمٍ — فلربَّ شعرٍ فيه لطفُ الراح

لكَ ما تشاء من الوجود وأنسه — واترك حديثَ مدامعٍ ونواح

ما صوّح الامل الجميل سوى الأسى — حين الرجاء مبشرٌ بصباح

فدع الأسى وارقب صباحاً آتياً — وانشق شهيَّ أريجه الفياح

سبق الأشعةَ مثلَ أحلام الصبا — وأطلَّ فوق بنفسج وأقاحي !

فاملأْ فؤادكَ من ذخيرة آمل — وانظم بروح الشاعر المفراح

إني الغنيُّ عن الشروح ، فلست من — يصغى لريبة شانئٍ ووقاح

فتخل عن أوهام ودّك آمناً — ما كنتُ مَنْ ينسى وفاءَ الصاح

وتعال في نهجي الكفيل بنعمة — من فضل بشرٍ (للطبيعة) ضاح

حيث العوالم إخوتي ، وسعادتي — ممزوجة بتحرقي وكفاحي

لي كل ما جمعَ الوجودُ من المنى — في النور والأزهار والأدواح

وليَ العظائمُ في التأمل سابحاً — في الكون خلف الكوكب السبّاح !

وليَ الحقيقةُ تاج كل معارفي — وكذا الحقيقة في الحياة سلاحي

وليَ الحياةُ كتاب شعر مفصح — أتلوه في شغف بنشوة صاح

وليَ التبسمُ لا الدموع مبلّغي — صلتي بدنيا الحب والأرواح

فأعيش عيش الحلم لكن دائباً — مترفعاً عن ريبة وتلاح

والله لن تلقى الحياة ذميمةً — إن شئت بل تلقاك بالأفراح

حزنُ الحياة كصفوها ، وجميعُها — صُوَرٌ من الاوضاح والاشباح

فاذا أسيتَ رأيتها ظُلَماً على — ظُلَمٍ ، وإنْ لم تأسَ طاب مزاحي

احمد زكي ابوشادي

بسيشي وسربروس

(الحورية الحسناء وحارس قصر الموت)

(١)

أهلاً (بسيشُ)[1] حييتِ أنت مثالا ... للفنِّ نستوحيه ما يتعالى
خلدتِ حسنكِ للمصوّر تارةً ... وهنيهة للشعر طبت خيالا
ويكاد (سربيروس)[2] وهو مروّعٌ ... يُشتاق حين يصوِّر الأهوالا
يا دميةً للحب ، بل يامعبداً ... للروح تستجلى به الآمالا
كلُّ الذي مثَّلتِه وعشقته ... حتى الممات نراه فاض جمالا !

* * *

كانت كمالاً لجَّ فى تأليهه ... (إيروسُ) لم يعشق سواه كمالا
غذَّى آلهُ الحب من تكوينها ... مَرآه نوراً رائعاً وظلالا
وقع الأسيرَ لها ، وكم من آسرٍ ... أضحى أسيراً للجمال مُدالا
أوفى عليها فى اطاعةِ أمِّه ... مَنْ ذا يردُّ لأفرديت مقالا ؟
أوفى كمنتقم لغضبة ربةٍ ... جعل الجمالُ لها المحالَ محالا
غارتْ من الحسن الذى خلب النهى ... وأغار فى ملكوتها يتلالا
فاذا ابنها يُلقِي السهام مكبَّلا ... بالحبِّ ، وهو الصانعُ الأغلالا !

* * *

لم لا تثور لأفرديتٍ عزّةٌ ... و (بسيشُ) تُعبَدُ كالاله تعالى ؟
ينسى الرجالُ حقوق ربته وقد ... تركوا هيا كلَها الحسانَ ضلالا

---

(١) بسيش : هى الحورية التى عشقها إله الحب (أيروس) أو (كيوبيد) .
(٢) هو الكلب الوحشى ذو الرؤوس الثلاث والمخالب السامة والجلد الكريه الذى تنضوى فيه الافاعى .



(ديوان الشعلة)　　بسيشي وسربروس　　(مطبعة التعاون)

فتنهمو الحوريةُ الحسناءُ مِنْ سحر الرشاقة وهو لايتغالى
ومِنْ السذاجة وهى كنزُ مفاتنٍ فمن السذاجة نعبد الاطفالا
إن الجمال هو الالوهةُ ، فالورى لايسجدون لغيره إجلالا

* * *

لم لا تُرَوِّع (أفروديتُ) لملكها حين ابنُها عن طوعِها قد حالَ ؟
مَن ذا يصدق أن رافع مجدها بسهامه يرتدّ بَعْدُ نصالا ؟!
إن العقوق هو المماتُ بعينه لمن استساغت طاعةً تتوالى
عشق الفتاةَ وهام فى تقديسها وأرادها زوجاً له فاحتالا
والحبُّ أقدرُ مَنْ يخادع فاتحاً حتى ينال من الحرامِ حلالا

* * *

قضتْ الألوهةُ حينما حوريةٌ تبْنِى بربٍ لاتراه مِثالا
يستمتعان كما يشاء له الهوى ولها ، ولكن فى الظلام وصالا
قد صانها فى مخبأ لغرامه جهلتْه حتى (أفروديتُ) منالا
فتملّكتها للشكوك عواصفٌ ألقت عليها حيرةً وسؤالا
كانت اذا أرخى الظلامُ سدوله ألفته نُعمى لا تُحَدُّ نوالا
حتى اذا جاء الصباح تبدّدتْ أحلامُها ورأتْه همّاً طالا
وَحَدا بها الشكُّ الأليم لظنّه خصماً لدوداً جانياً ختّالا

* * *

فأبت إباءً أن تعيش جهولةً عمّا لها مهما استعزّ مآلا
ودنتْ قُبيلَ الفجر نحو سريره فاذا الجمالُ يزيدها إقبالا
واذا الحنوُّ لمن رأته جلالةً للحسن يُرعش جسمَها إذهالا
والزيتُ يسقط فوق كتف مُحِبِّها كالحبّ يُشعل قلبَها إشعالا
فصحا شقيّاً موجعاً فى نكبةٍ للحب حين طغى النعيم فزالا !

(٢)

لقيتْ فتاها (أفروديتُ) فأدركت   ماكانَ فاصطخبتْ عليه ضراما

رِيعتْ لثالوثِ الخيانةِ واشتكت   لزيوسَ (١) ترجو نقمةً تتهامى

سألتْهُ تسليمَ الفتاة لبأسها   حتى تُريها الذُّلَّ والإيلاما

أمَّا (بسيشُ) فقد تملَّكها الأسى   فرأتْ توعُّدَ (أفروديتَ) سلاما

لم تلقَ غيرَ الموتِ بعضَ جزائها   وأبتْ لعُمرٍ في العذاب دواما

قد عضَّها التأنيبُ حين حنينها   لحبيبها قد ضاعف الآلاما

ماسُخطُ (أفرُوديت) مهما بالغت   في الثأر ثأراً ، لا وليس حراما

فمضتْ تناجي (ربةَ الموت) التي   تهبُ المماتَ جمالَها البسَّاما !

* * *

وقفتْ (بسيشُ) بباب مملكة الرَّدى   والموتُ مِنْ لُسْنٍ له يترامى

ما كان الا (سربروس) موكَّلاً   بحراسة السرِّ الرهيب دواما

فرأتْ ثلاثاً من رؤوسٍ بشاعةٍ   ورأتْ أفاعيَ بينها تتسامى

مَرأى من الفزع المجسَّم حازه   شَبَحٌ تجسَّدَ وحشةً وظلاما

هو (سربروسُ) ! فيا له من مشهدٍ   يسبي العقول ويخذل المقداما !

لكنها رغم ارتياعِ جنانها   وقفتْ كما لاقى الحمامُ حماما !

* * *

راحتْ تُيمِّم (برسفونَ) ، وقصرُها   كالموت أعيا سِرُّه الأفهاما

رأتِ الحياةَ زمامها في رشوةٍ   للخلق حتى مَنْ يعاف حطاما

فتحايلتْ ترشو المماتَ فأدركتْ   عبرَ المحيط حصونَه إقداما

عبثت بشارون (٢) العجيبِ وبلَّغتْ   من (سربروس) هزيمةً ومراما

---

(١) زيوس : كبير الآلهة   (٢) شارون : ملاح سفينة الموت

شغلته بالكعك اللذيذ وسارعت ... للقصر — قصر الموت — حيث أقاما
وهناك ألفت (برسفونَ) عزيزةً ... فى عرشها بسَّامةً أحلاما
قالت (بسيشُ): «لقد جنيتُ جنايةً ... كبرى وجُزتُ لأفرديت مقاما
وسلبتُ (ايروسَ) الجميلَ غرامَه ... حتى غدوتُ به أذوب غراما
شقيتْ بنا الأمُّ الحزينةُ حينما ... فقدتْ بشاشتَها أسًى وسقاما
فلتمنحيها يا مليكةُ قبسةً ... منْ سحر حسنك شافياً قوّاما»
فتبسمت وتناولتْ قارورةً ... جاءت بها لتُضمِّنَ الالهاما
ومضتْ ولم تنبس بأية لفظةٍ ... وأتت بطبٍّ حيَّر الاحلاما
ملأتْ به القارورةَ الحسناءَ مِن ... سرٍّ خبيءٍ عزَّ ليس يُسامى
فتناولته (بسيشُ) وهى بفرحةٍ ... تَذَرُ الخطوبَ أمامها إنعاما
ومضتْ كما جاءت الى أن جاوزتْ ... مُلْكَ الممات ولم تجزْ أوهاما!

(٣)

حسبتْ لمسعاها المكفِّر رحمةً ... مِن بَعْدِ ما ريعتْ به ألوانا
واستعذبتْ طعمَ النجاح فقبلتْ ... فى النور أرض معادها شكرانا
وتطلعتْ نحو السماء فأبصرتْ ... فيها (أبولو) باسماً جذلانا
وتنهَّدَتْ للحبِّ نهدةَ ظافرٍ ... فالحبُّ يغمر كلَّ من يتفانى
حنَّتْ (لايروس) الجميل وهل سوى ... (ايروس) أهلٌ أن ينال حنانا؟
ربُّ الغرام فلن يعيش كغيره ... سحرُ الغرام اذا تحجَّب آنا
حنت اليه وقد تملكها هوًى ... لايعرف التقديرَ والحسبانا
واستعذبت روحَ التحدّى فى الهوى ... انَّ التحدي يخلق الفنانا
لِمَ لا وقد ملكت براحتها سنًى ... يَذَرُ الجمالَ مقدَّسا فتَّانا؟
لِمَ لا وفى يدها الألوهةُ أُودِعَتْ ... فرأت بها خطرَ الممات أمانا؟

فالآنَ تُعجز كلَّ بأسٍ قاهرٍ وترى الهوى مجداً حلا وتدانى

لكنها فى حين فضَّتْ سرَّها سقطت صريعتَهُ فهدَّ وخانا

ما كان الا الموت ما قد طالعتْ من (برسفون) وإنْ يكنْ إحسانا

ماحسنُ ربَّتهِ سواه ، وما لها إلاه حُسناً خالداً ريَّانا !

* * *

ماتتْ ممات الحبِّ فى غلوائه والحبُّ تبعث روحُه الاكوانا

فارتاع (ايروسُ) الجميلُ لموتها واستلهم الأربابَ والوجدانا

حتى أعاد لها الحياةَ فأمتعا هذا الوجودَ ملاحةً وجِنانا

والحبُّ يُحيِى إذْ يميت ، فلن ترى الا المماتَ يمثّل الحرمانا

ميلاد الفجر

الشاعرُ الغزِلُ الذى سحر الهوى وسبا الجمالَ ورقَّصَ الانغاما

فتنتْه معجزةُ السماء فلم ينمْ يرعى النجومَ وينشد الالهاما

حتى اذا ما الفجرُ أقبل وحيُه والارضُ تنفض حولها الاحلاما

ملكتْه أحلامُ الخيال فغاب فى لجج الخيال وفى الصلاة تسامى

خشعتْ مَشاعرُه كأنّ امامه (عيسى) يبدِّد وحشةً وظلاما

لم يُعرَفا [1] بأبٍ وزان كليهما أمٌّ تضىء بطهرها الأياما

تبع (المسيحَ) الفجرُ فى استهلاله عهداً يردّ الشكَّ والاحجاما

غنَّتْ ملائكةُ الجلالِ بذكرهِ وأستْ بحلوِ غنائها الآلاما

فاذا الهواء تشبعتْ أمواجُه باللحن وامتلأ الفضاء سلاما

والبحرُ يَرتقب الشعاعَ كأنه لوحُ القضاء يسجِّل الاحكاما !

سكنت به الأمواجُ الاّ موجة ناجت فؤاداً صاخباً وغراما

---

(١) السيد المسيح والفجر

أمتّتْ رسولَ الشعرِ حتى قبّلتْ قدميْه — مطفئةً أسًى وضراما
فشدا بلحن الحب ثم تشبّعت صُوَرُ الوجودِ نشيدَه البسّاما
فحبَتْ طلوعَ الفجر بالحسنِ الذى سمعتْه منه مرتّلاً أنغاما !

الفانی

أستقبل النعمى كأنىَ حالمٌ ولكم أطلتُ العمرَ بالأحلام
وأنالها والحُبُّ فى قلبى لظًى والخوفُ ألفُ شجًى وألفُ ضرامِ
فكأننى النهِمُ الذى تُزْجَى له طُرَفُ التنعم ساعةَ الاعدامِ[1]
يترشف اللذاتِ وهو كأنه يترشّف المعسولَ من آلام
هذى هى الدنيا : أحَبُّ جمالها قلقٌ وشعلتُها دليلُ ظلام[2]

الحزبية

وإنى إذا آثرتُ رأياً أعزُّه فلستُ على الايثار بالرجل الحزبى
أرى الحقَّ فى الدنيا مُشاعاً موزَّعاً فكيف أقيس الحقَّ بالبغضِ والحب ؟
وأقهرُ نفسى إنْ تمادتْ بنزعةٍ فان التمادى يشبه السمَّ فى الطب
قليل له فيه التعافى ، فان غدا غُلوّاً فقدْ يُدنى المماتَ الى القلب
وما الفخرُ للعقلِ الحصيفِ بنزوةٍ يرى أنها تُنشِئ عن الخير للخطب ؟ !
وأىُّ جمالٍ للتغالى اذا قضى على الودِّ بين الناس أو أملِ الشعب ؟!
اذا شُغِلَ الحراسُ شُغلاً بلهوهم فلا تلمْ العادى اذا افتنَّ فى النهب !
فكيف اذا باتوا خصوماً وكلُّهم يكيد لمن بالامس كان من الصحب ؟ !
هزيمةُ نفسى فى مجال محبةٍ أحَبُّ الى نفسى من النصرِ فى الحرب

---

(١) الاعدام : الافناء (٢) اى ان ضياءها بمثابة مرشد سابق يتبعه الظلام .

العزلة

لى فيكِ خيرُ مؤانسٍ وحبيبِ … فالدهرُ لجّ وزاد فى تعذيبى

أمٌّ حنونٌ أنتِ ، أنتِ صفيتى … هيهات تخدعنى خداعَ جنيب

محّضتُها حُبى فما عبثتْ به … فى حين قد عانيتُ لهوَ حبيبى

غاب الشعاعُ وأظلم الأفقُ الذى … كم كان مبعثَ شُعلةٍ لأديب

وأتى المساءُ فليس لى غيرُ الرّضى … بالليل معتكفاً على تأديبى

جاوزتُ حدّ الاربعين ولم أزل … كالطفل محتاجاً الى التهذيب

فلجأتُ للأمِّ التى هى موئلى … أوَلستِ أنتِ طبيبَ كلّ طبيب ؟

كافحتُ عمرى لا أملّ لأمتى … وأنا أعيش بأمتى كغريب

وسبقتُ جيلى والزمانُ مرحّبٌ … فاذا الجحودُ طبيعةُ الترحيب

بلدٌ تسود به السخافةُ وحدها … ويُمجّدُ المفتونُ بالتخريب

فترى المآسى فيهِ شبهَ مهازلٍ … وترى العجيبَ لديه غيرَ عجيب

وترى الفتوحَ هزائماً لا تنتهى … وترى البطولةَ فى سُقوطٍ مُريب

ومنَ العجائبِ أننى عبدٌ له … وكذا الاريبُ هواه غيرُ أريب !

حظوظ الشعوب

يموتُ اللئيمُ ولا يخجلُ … ويَشقى الكريم ولا يسْفُلُ

وما قيمةُ العلمِ عند النفوسِ … وليس لها معدنٌ يُصقَلُ ؟

جمالُ النفوس بتكوينها … وليس الجمالُ بما تحملُ

وكم فَنيتْ فى الزّمان الشعوبُ … وقد راح يحصدها المِنجلُ

وعاشتْ على رغْمهِ فى الدهور … شعوبٌ متانتُها أكملُ

حظوظُ الشعوبِ حظوظُ الدماءِ … فانّ الدماءَ الغنى الأوّلُ

وما كرمتْ نطفٌ للهوانِ ... ولا حقرتْ عند ما تنبلُ
لأهونُ أن يستعادَ الزمانُ ... من المجدِ فيمن هووا وابتُلوا
وأدنى الى العقلِ غزوُ النجومِ ... من الفضلِ فى أمةٍ تهزلُ

أبو الدستور

(رثاء ثروت باشا)

رُوَيدَكِ يا دُنيا عَبِثت بنا ظُلْما ... وكلُّ رجاءٍ فيكِ صارَ لنا حُلْما
عَصَفْتِ بأعلامِ الديارِ فهدَّمتْ ... نَزاقتُكِ الآمالَ فى رُزئنا هَدْما
ولو كان حيٌّ عمرُهُ مِثْلُ قَدْره ... لهان علينا أن نرى عندكِ اليُتْما
فكيف وقد غيَّبْتِ عنوانَ نهضةٍ ... لنا الأمسَ ثمَّ اليومَ قائدَها الاسمى ؟
فَتىً رغمَ سنٍّ للشيوخِ وعلةٍ ... بَنى مُفرَداً أعلامَ قوَّتِها الشُمَّا
مضى والدُ (الدستور) وهو سجينُنا ... حزيناً كأنَّ الرُّزءَ أورثَهُ الحُمَّى
مضى يومَ أن صِرْنا نحسُّ ببأسِه ... وحاجتِنا منه زعيماً ومؤتمَّا
مضى تاركاً ميراثَه صِدْقَ حكمةٍ ... لَدُنْ كان أحجانا وأحصفُنا أعمى
فبوغتَ (وادى النيل) فى ليلِ نعشِهِ ... بكارثةٍ خُسْراً وداهيةٍ سُقْما
أهابت بنا الدنيا لنعرفَ قدرَه ... فلمَّا عرفناه تولَّتْ به لؤما
وقد كان هذا الخطبُ إثماً مروِّعاً ... ولكنَّ لؤمَ الدهرِ ضاعفه إثما
يمرُّ زمانٌ قبل جُودٍ بمثله ... وكم تورث الاحداثُ للامم العُقْما
لقد كان بنياناً (لمصر) مُبَجَّلا ... كما قد بَنى تاريخَها الناصعَ الفخْما
مضى الرَّجُلُ الصَّبَّارُ والجاهدُ الذى ... يمثّل عصراً سوف نُكرمه دوما
وما رِيعَ فى يومِ الهزيمة ، مبقياً ... لسيرتِه الاجلالَ والأدبَ الجمّا
وشتَّانَ بين النَّصرِ والنصرُ ريبةٌ ... وبين جلالِ الهزْمِ إن لم يكن هزْما
مضى المدرهُ الواعى البصيرُ ومن له ... مواقفُ تأبى فى النوازلِ أن تُدمى

هامةُ نفس كلُّ صعْب تروضُه تحوّلهُ سهْلا وتجعله مُغنَما
وتدفن فى طيِّ الرَّغام خصومةً فليس العظيمُ النفس مَنْ خاصمَ الخصما
تولّى قضاءَ الناس حتى أبتْ له مواهبهُ الاّ قضيتنا العظمى
مضى ليس يزْهوه الشُّموخُ وإنْ تكنْ مآثرهُ تُسْمَى لمجدٍ ولا تُسْمَى
لقد حاسبَ التاريخَ قبل وفاته وخلّفه المديونَ يحمده اليوْما
وكم مِنْ عظيم مجدُه مجدُ غيره وقلَّ الذى يعطى الورَى مجدَه الضخما
ليكرعْ بنو (مصر) الرّدى فيكَ مثلما تجرّعتَ فى إنقاذ سمعتها السُّمّا
ليبكوا بكاءَ النادمين وإن تكنْ مَضت فرصٌ كانت أجلَّ لهم حُكما
ومَنْ لجَّ فى العدوان من دون حاجة فلا بدَّ من يومٍ يمُرُّ له طعْما
فياعاملاً قد عُدَّ (كافورَ) (١) شعبنا لتهنأ ! فلن تلقى بك الكفرَ والوهْما
بحسبِكَ لو عوديتَ من ألف مدَّعٍ هوَى (مصر) مَن فدّيتَها مخلصاً أمّا
حرامٌ ملامُ الكاشحين فانما أخصُّ ملامى بالذى يفهم اللّوْما
اذا ذهبَ الفردُ العظيمُ فموتهُ حياةٌ له تبقى على الدّهر بل تُنْمَى
وما شئتُ أن أرثيك عمداً ، ولم تكن بعوْزٍ ، ولكنْ لم أُطِقْ للجوى كتْما
وقد يخرُسُ المنكوبُ مثلى ، وكم فتًى له مثلَ شعرى عَوْلةٌ هزّت الصُّمّا !
وَعدُّوكَ لغزاً فى الحياة مشابهاً (ابا الهوْلِ) فى صمتٍ ينمُّ وما نمّا
فيالكَ هذا اليومَ من مُفصحٍ له دَوِيٌّ بهذا الصمتِ يملؤنا وَجْما
أفَقْنا بروْعٍ حينما أنتَ دائبٌ فقد كنتَ نجماً حال فى موته نجما
وقد كنتَ ذا القسطين فى المدح والقِلَى فأصبح ذاك القدحُ مدحكَ لا الذمّا
سواكَ يرَى أنَّ السياسة صدمةٌ وكنت تعاف العنفَ مهما يكن حَسْما

---

(١) هو الكونت دى كافور Count di Cavour بطل الاستقلال الايطالى ومحقق وحدته ، وكان الوزير الاول للملك فكتور عمانوائيل . ولد سنة ١٨١٠م. وتوفى سنة ١٨٦١ م .

دهاءٌ به اخترتَ المعاركَ لم تدَعْ | لها الحُكمَ فيما اخترتَ أو عِفتَه جُرما
وحِرْصٌ وحِذقٌ وانتباهٌ مُوَفَّقٌ | الى فُرَصِ السُّوَّاسِ كالنَّسر إن هَمّا
وكنتَ عتيّاً فى الصلابة ليِّناً | فكنتَ حمى العانى ومورِدَ مَن يظما
وأولعْتَ بالتاريخ حتى وهبتَنا | حياتك سفراً رائعاً يأسِرُ الفَهْما
وقالوا تجلَّى فى مجالٍ محدَّدٍ | ومَن ذا الذى للنَّصرِ قدحَدَّدَ الحَزْما؟
وقائعُ إن تُحسَبْ عليك صغيرةً | فقدمَهَّدَتللشعبِمَا عَزَّ مِنْ نُعمى
فان نخسرْ النصرَ الاخيرَ فذنبُنا | وحسبكَ أن ضحيت مستبسلاً شهما
وما كنتَ يوماً خانعاً وقتَ شدة | ولا كنتَ إنْ واجهتَحَقّاً ترى الوهما
خبيرٌ بتصريف الامور فان أبى | أبىَ الطَّيْشَ والأهواءَ والجبن والضّيما
وقد يبلغ النِّكس[1] الجبانُ بصيحةٍ | مسامعَ قوم حين لاتُسمع القَوْما
فان صدَفتْعن صوتك الأمْسَ أنفسٌ | ضِعافٌ تظن الضعفَ فى صيحةٍ عزْما
فقد أسمعَ التاريخُ صوتكَ للملاَ | فنَمْ هادئاً لا الحُنْقَ تدرى ولا الكظما
ومَنْ يحسبْ الهمَّ الحقيرَ لكابرٍ | فقد أعلنَ الهمَّ الحقيرَ الذى ضَمّا
وُسِمتَ بطبع العبقرىّ مقدَّساً | كرامتك العُظمَى فأعظِمْ بها وسْما
فلم تحتقر الاَّ ضلالَ مهرِّجٍ | ولم تستسغْ إلاَّ لمأثرة رغما
ومَنْ يُصغِرْ النفسَ التى هو ربُّها | فهيهات أن يرقى بأمَّته رَوْما
سلامٌ على دوح كروحكَ رفرفت | على(مصر)توحِى الحبَّ واللطفَ والسلما
كبيرةُ همٍّ دائماً ، وهى لم تزلْ | تلقّننا أن نُكبر العقلَ والحِلما
بنيتَ بها اكنافَ مجدٍ موطَّدٍ | و إن كُنتَ لم ترفعْ لمجدِكَ ما تمّا

هدم الاساس

الفاشية المصرية — يولية سنة ١٩٢٨ م .

آمنتُ بالنكبات فهى مواعظٌ | لكن أبيتُ — وقد عقلتُ — جنونى !

(١) النكس : الضعيف

لتاقنّ الأحداثُ خيرَ دروسها للغالب العاتي والمفتون
وليدأبْ المتطاحنون بحربهم والغابنُ المسرورُ كالمغبون
لكن وحقّ العقل خلوا سخركم بعقولنا بسخائف التبيين !
مَن كان هدّامَ الاساس فما له مجهودُ إصلاحٍ ورشدُ أمين
هل بعد أقسام الولاء وحنثكم بجميعها تتشدّقون بدين؟!
صونوا المبادئ للعقيدة أولا ثم استحلّوا كلّ ما يغويني
فأنا الضنين بسمعي لمذبذب وبمهجتي للحرّ غيرُ ضنين
وهل الذي قد داس أسّ يقينه لو كان يوماً مؤمناً بيقين
هل ذاك من أصغى لشرح نفاقه أو من أقدّس فضله كخؤون؟!
أفسدتم الفرقانَ ثم زعمتمو هذا الفسادَ نهاية التزيين !
وطلبتمو الثقةَ التي من حقكم لجنونكم ، لكن أبيتُ جنوني!

الرجل الأبيّ

محمد سعيد باشا

١٨ يناير سنة ١٨٦٣ — ٢٠ يولية سنة ١٩٢٨

نُعيتَ غداةَ الرَّوْعِ في نكبةٍ لنا كأنّا جميعاً في القيودِ عبيدُ[1]
ومَنْ نالَ هذا الموتَ مِن بعدِ سيرةٍ تَطيبُ طوالَ الدَّهرِ فهوَ سعيدُ
وما كانَ قبْلَ اليومِ مَصْرعُ قائلٍ أجلّ ، ولا أرْبَى عليكَ جليدُ
حييتَ مثالاً للرّجولةِ نابغاً ومُتَّ مثالاً للرجالِ تُعيدُ

---

(١) اشارة الى تعطيل الحياة النيابية وقيام الفاشسية المصرية في ١٩ يولية سنة ١٩٢٨

وأترك عَمْداً كلَّ علمٍ وحكمةٍ ... لديك ، وجذقاً لم يسفْه عميد (١)
وأترك ذكراً للمروءة لم يَمُتْ ... وإن قيل ذِكرُ ماجدٍ وفريدُ (٢)
وأترك شتّى مِنْ مواقف خُلِّدَتْ ... وقوّةَ بأسٍ ذاب وهو حديدُ
فحسْبي ادّكاري من إبائك سامياً ... وصَوْنك أرواحاً وأنتَ شهيدُ
فمتّ غنيّاً عن قصيدٍ ومَدْمَعٍ ... وما بات يُغني عن رثائك قصيدُ
ولو كان يُغْني ما غَنيتُ فإنّني ... أُحسُّ بأنّي فاقدٌ وفقيدُ (٣)

الفضيحة

(لمناسبة إقالة الوزارة النحاسية فى ٢٥ يونية سنة ١٩٢٨)

سمعتُ قوماً تنادَوْا «ياهَوْلَ هذى الفضيحه !»

وهُمْ بصَفوٍ ورَقصٍ منوَّعٍ فى شماته

بهم فريقٌ تبدّى كأنه ذو ذيولٍ

وآخرون أُطيلت آذانُهم فى حُبورٍ

وغيرُهم فى ضجيجٍ يعتزُّ مِنْ تَعْدادِهْ

---

(١) عاش سعيد باشا طول حياته مهوبَ الجانب يُحسب لمهارته السياسية حسابٌ فى الدوائر العالية ، وهو مبتدع فكرة « الوزارة الادارية » سنة ١٩١٩ وخلص بحذقه السياسى رقاب المئات من المصريين من نير الأحكام العسكرية البريطانية ، وتحايل على دفع نكبات شتى عن الأمة المصرية فى ذلك العهد الأسود حيث تفشت الوشايات والأهواء وساد الطغيان . وقد تخلّى عن السياسة فيما بعد ثم فى السنوات الأخيرة حينما لم يستطع التوفيق بينها وبين مبادىء كرامته ووطنيته .

(٢) اشارة إلى مأثرته العظيمة فى انعاش واحياء جمعية (العروة الوثقى) منذ نشأتها ، حتى أصبحت قوةً معدودةً لنشر التعليم وصون الأيتام وانقاذ اللقطاء ، ولأداء خدم شتى اجتماعية وعلمية .

(٣) اشارةً الى ما كان بين الشاعر ووالده والفقيد العظيم من أواصر محبة قديمة .

ومن غلوٍّ برأيِ لحزبهِ وبلادِهْ
تراشقوا باتّهامٍ وأسرفوا في عَداءْ
كأنهم غيرُ أهلٍ أو أنهم أطفالْ
وَثَمَّ في البُعدِ عنهم (مصرٌ) تئنُّ وتبكي
وقد أُحيطتْ بنارٍ مِنْ قهرِها ودخانِ
والغاصبُ المتمادِي يرنو لها في ابتسامِ
وأهلها مُسعِفوه بما يزيد اللهيبَا
وهكذا حجّبوها عنهم بسور الدُّخانِ
وأسرفوا في سِبابٍ كما تشاءُ الحماقهْ
وكلُّهم في انهزامٍ مقسَّمٍ أو جنونِ
بينما الجميعُ تنادَوْا: «ياهولَ هذي الفضيحه!»

الصنم المرهوب

لم يَخلقْ الصنمَ المرهوبَ في زمنٍ — إلّا الأُلى خلقُوا في الذلّ أنفسَهمْ
خافوه والخوفُ مجبولٌ بطينتهم — وحاذروه وما خافوا وساوسَهمْ
لو يعقل الناسُ ما هانوا ولا وهنوا — ولا ارتضَوْا أن يكون الظلمُ سائسَهمْ

مصر الجريحة

(همسة في الأذن)

تكلَّمي ! تكلَّمي ! ولْتَسْلَمي ولتغنمي
تكلَّمي يا ساحرهْ تكلّمي يا آسرهْ
تكلمي ! تكلمي !
قد أقسموا بحبّهمْ وأسرفوا بطبّهمْ

وصوّروا الدنيا لَهُمْ ومجّدوا أهوا لَهُمْ

تكلمى ! تكلمى !

باسم العُلى تحصّنوا وفى حماكِ آمنوا

كلٌّ بدعواهُ يَصيحْ والموطنُ العانى جريحْ

تكلمى ! تكلمى !

حُمِّلتِ أعباءَ كنارْ والكلُّ يُزْهى بالمنارْ

ساءوكِ والحِلْمُ الجليلْ مِنْ طبعك الصافى الجميلْ

تكلمى ! تكلمى !

اليد النكراء

جهاداً أيّها الشعبُ الذليلُ فان السُخطَ أقتلهُ القليلُ

أيُغنى البثُّ فى زمنٍ عليلٍ وهل يُشْفى من البثِّ العليلُ ؟

خَبِرنا مِبضعَ الجرّاح أجْدَى اذا افتحمَ الوَرَى الداءُ الوبيلُ

أبِنتُ (أمونَ) تُرهقها العوادى ومثلكَ لايثور ولا يُديلُ ؟

تَقَدَّمْ وارفعْ الجبّارَ لكنْ على صُلْبٍ وإنْ هانَ القتيلُ !

فبئسَ «يدُ الحديدِ» ، وبئسَ شَعْبٌ يُحاذرُها ، وهذا المجدُ غيلُ

وما قطعُ اليدِ النكراء إذّاً فان فناءَها الحدثُ النبيلُ !

تقدَّمْ ! لا تخَفْ يوماً مُحالاً ! وهل فى الجبن الا المستحيلُ ؟!

عهد الزمم

درجَ الزّمانُ فكلُّ ذهنٍ شائخٌ فيما نَحِسٌ ، وكلُّ ذهنٍ عاطلُ

وتقوّضَت ذِممُ النفوس فلم يَعشْ حُرٌّ وليس له صديقٌ خاذلُ

وغدتْ لنا صُوَرُ الحياة مَهازلاً ومن المصائبِ لو فطنتَ مَهازلُ

ما هذه الزِّمَمُ التى يدعونها ذمماً وليس بها النزيهُ الكاملُ ؟ !

كُشِفَ الحجابُ فليس يقبل ضَيمَه · باسم الصلاح على التوهُّم غافلُ
ومَن ارتضى ذُلَّ الخداع بعلمه · فأعزُّ منه على الجهالة سافلُ

صديقان

ولى صديقان مهما · هفوتُ صدًّا عُداتي
عُدًّا جمادين لكنْ · قد شاطراني صفاتي
المُجهِرُ المُتفانى · في الكشفِ عن مُعضلاتي
والهيكلُ العظميُّ · مُنزَّهاً عن أذاةِ !

* * *

يا مُجهِرى أنتَ عونى · إذا جفاني لِداتي
إليكَ ملجأُ همّى · فأنتَ قاضى القُضاة
لم تعرفْ الكذبَ يوماً · ولا حديثَ الرُّواةِ
اذا حكمتَ تحُكمْ · مِنْ عالَمِ الغيبِ آتٍ !

* * *

يا هيكلى أنتَ خِلّى · بل أنتَ والله ذاتى
بُعِثتَ حيّاً وميْتاً · وفى المماتِ حياتى
يخالُكَ النّاسُ عظماً · مُعلَّقاً كالجُناةِ
وأنتَ نجيِّى · على السّنين العواتى
ساجلتَنى كلَّ رأىٍ · عن غامضِ الفلسفاتِ
فكنتَ مثلَ المعرّى · وكُنتُ (داعى الدعاةِ)
لم ألقَ فى الناسِ حُرّاً · أبثُّه آهاتى
حتى وجدْتُكَ كنزاً · مِنَ العزاءِ المؤاتى
أيقبُحُ العيشُ حتى · نرى الغِنَى فى المماتِ ؟!

السياسة

حسناءُ لكنْ لا حنانَ بلحظِها — وفؤادُها كالصخرِ ليس يلينُ
يغويكَ مظهرُها وعِندَ لقائِها — تزْهى برقتِها وأنت غبينُ
لا تستحي أبداً برغمِ تمنّعٍ — ووعودُها موهومةٌ وظنونُ
ومقالُها حُلْوُ النفاقِ، وما لها — غيرَ الرياءِ ثقافةٌ وفنونُ
لكنّها طوعٌ لعقلٍ غالبٍ — في فتحِهِ الجبّارِ ليس يَهونُ
فلأجْلِهِ كلُّ التحايُلِ عندها — للنصْرِ سوف يهون حيث يكونُ

الشكوى

لمن تُرفعُ الشكوى اذا الناسُ كلهم — صغيرٌ ومَنْ يُشكَى اليه صغيرُ؟!
وُلِدْتُ بخصْبٍ كلٌّ ما فيه مجدبٌ — وكلُّ عزيزٍ نرتجيه حقيرُ!
فلا مَنطقٌ فيه سوى منطق الأذى — يعزّزه — فيما يُقال — ضميرُ
وكم مُعْرِضٍ عَنّيَ ولم يدرِ أنني — عزُوفٌ على قلبي الودود أثورُ
تكلفني الايامُ ودَّ الذي له — ودادٌ حرامٌ — لوأطقتُ — وزورُ
وما النّاسُ الا خادعٌ وَهْمَ خادعٍ — فكلٌّ بصيرٌ يُتقَى وضريرُ
غنايَ من النفسِ التى لن أضيمَها — وأقتلُ ما ضامَ النفوسَ غرورُ
فليس مُضيري وَهْمُ مَنْ هو شامخٌ — عليَّ، فحسبي مهجةٌ وشعورُ
شعورُ امريءٍ مهما شكا الدّهرَ أو بكى — تفجّر منه المحبّةِ نورُ
لمن تُرْفعُ الشّكوى إذن حينما الورى — ضوارٍ: فكلٌّ كاسرٌ وكسيرٌ؟
شكوتُ لنفسي وَحْدَها حين لُمتُها — فاني على تهذيبها لقديرُ!
واني على حملِ الفجيعةِ قادرٌ — إذا قيل غيرى بالاذاة نخورُ
أئنُّ وقلبي طافحُ البِشر هازيءٌ — ودَمْعِي مُصَابٌ تارةً وحُبورُ
تآلفتْ الأحداثُ عندي كأنّما — أشاهدُ مَلهًى للزمانِ يدورُ

وجاورتِ المأساةَ فيه مهازلٌ ففاضَ على إثرِ الدموعِ سُرورُ
فيا قلبُ ذبْ أو لا تذبْ ملءَ حسرةٍ ! لكلِّ مماتٍ في الوجودِ نشورُ
تشابهَ عندي العدْلُ والظلمُ للورى كما تتجلَّى في القصورِ قبورُ !

العابثون

أبينا العُلى وعزَفنا النشيدا ورُحنا نُهيِّئُ للظُّلمِ عيدا
فيهتف ما شاءَ للعابثين خطيبٌ ويتلو سواه القصيدا
ولو أننا قد عقلنا الحياةَ رأينا التصاغرَ نحساً جديدا
يدٌ في الحديدِ فرحنا بها وإنْ لطمتنا وصرنا عبيدا
غرورُ الضريرِ بمهوًى له يُلاقي به الويلَ موتاً أكيدا
فهل فطنةٌ بعدَ هذا الخمولِ فنعرف أقدارَنا والوعيدا
وهل هبَّةٌ فيخرّ الظلومُ ويعرف منّا الجزاءَ المبيدا
دعوا الحِلْمَ ، ما الحلمُ يجزي الطغاةَ أليسَ الحديدُ يفلّ الحديدا !

هدية شهد

أبيات شكر ومودّة بعث بها الشاعر إلى صديقه محمد افندي ابراهيم الأَسيوطي
على ظهر صورة « جنّة النحل » وقد وافته منه هديةُ شهدٍ ثمين

غنمْتُ شهيَّ الشهدِ منكَ ، وإنّهُ لأَصفى الذي يُشتاقُ مِنْ جنّةِ النحلِ
كأني وقد عاينتهُ ثُمَّ ذقتهُ أُذوقُ وُعودَ الحبِّ دانية الوصلِ
له عِطرُ أحلامِ الغرامِ ، ولونهُ كلونِ نقاءِ الحُبِّ جلَّ عن الختلِ
رأيتُ بهِ أصفى ودادِكَ ريِّقاً على الرّغمِ من بُعدِ تحملتَهُ مثلي
وقال صديقٌ : كم ملايين نحلةٍ أتتكَ بهذا الشهدِ منسيّةَ الفضلِ !
فقلتُ : أرَى فيه هديّةَ عالَمٍ من الحبِّ قبلَ النحلِ في الجمعِ والبذلِ

بهِ تُحفةُ الأزهارِ للنحل ملمثاً ... به تحفةُ الأنسان للصادقِ الخِلّ
فأهلاً بمعسولِ الولاءِ ، وعلَّهُ ... دليلٌ إلى حُسْنٍ وطِبٍّ لِمعْتَلّ
متى ذُقتُه صوّرتُ للقلب رشفةً ... من السحرِ أحْيَتْ خيرَ مَن عشقوا قبلي !
فأحيا بأحلامي ، وماذا لشاعرٍ ... سوى عالَمِ الأحلامِ في الحبّ والنُّبلِ ؟

* * *

زففتُ ثنائي للصديقِ (محمّدٍ) ... فما اخترتُ إلاّ طاقةَ الوردِ والفلّ
ونمّقتُها في غيرِ عَمْدٍ فحسْبُها ... ودادي ، وعَرْفٌ نمَّ عن جنة النحل

الحياة الميتة

اذا شئتَ أمناً بهذي الحياةِ ... وآثرتَ ألاّ تُلاقي الخَطرْ
فعيشُكَ أدنى الى ميتةٍ ... كمغتربٍ في جبالِ القمرْ
خلتْ من جرائمِ أسقامنا ... وفيها الحياةُ مماتٌ أمرّ !

العائرة

ياصُورةً عادتْ فؤادي العليلْ ... هل يَخدعُ الطبُّ ويأبى الجميلْ
مَن مُبلغُ الحُسنَ - وفي بُعدهِ ... ناري — حلالٌ له أن يُنيل ؟
يا هاجراً - يَحسبُ في هَجرهِ ... طبي ونفعي — قد عَداكَ الدليل
هذا دَوائي مِن جَناكَ الذي ... حَرَّمْتَه حتى غدا المستحيل
ما لي سواه فالهوى نفحةٌ ... للروح لاصُورةُ وجهٍ جميل
هل يجمع الفَنُّ باعجازه ... ما أنتَ مِن فنٍّ عزيزٍ نبيل ؟ !
أرسلتَ لي الظلَّ فمن لي غداً ... بالخلد مِن عَطفِكَ فهو الظليل ؟
لا حُرقة النار بهجري ، وكم ... تَستصغرُ النارَ بقلبي العليل !

فنائى

لم أدرِ فيكِ الحُبَّ الاَّ ثورةً بدمى ، وإلاَّ لهفةً لِفنـــائى
حُسْنٌ كحسنِكِ لا يُقدَّسُ بالمُـنى وخواطرِ العُشَّاقِ والشعراءِ
لـكنْ يُقَدَّسُ باشتعالِ عواطفى لكِ كاشتعالِ النجمِ فى الجوزاءِ
يَفْنَى بهـا جسماً ونوراً ثائراً ويعيش حين يموت فى الشهداءِ

الثوب الحى

لمستُه فـكأنى قد لمستُ به روحاً ، وخاطبتُه لهفانَ فاستحيـا
كم طافَ حولى أناسٌ لاحياةَ بهم وكم رأيتُ جماداً شاعراً حيـًّا
ما أروعَ الحُبَّ فى سِحْرٍ يُحيل به ما لا يُحَبُّ جمالاً منه علويّا !

ثأر الحب

لا تخافى الثأرَ من نفسِى الحبيبهْ إنه ثأرُ عباداتٍ عجيبهْ !
ثأرُ نفسٍ تتفانى فى هواكِ كالأغانى قـد حوتْها شفتاكِ
أتنـاهى فيـكِ رُوحاً وكيانـا كتناهى الظلّ فى النُّورِ افتتانـا
إنمـا رُوحى وجسمى توأمان يُحرَمانِ الحظَّ أو لا يُحرَمانِ
فدعينى فى عباداتِ الجمالِ أجمعُ الحِسَّ وأطيافَ الخيال
فاذا بى فاقدٌ كلَّ وجودِى لكِ يا مرآةَ أحلامِ الوجود
لستُ مَنْ يحيا للونٍ مِنْ هيـامِ إنمَّـا أحْيـا وأفنَى فى الغرامِ
أشربُ الـكأسَ ولا أنسى الثُّمالهْ كالنَّدى إذْ يرشف الصبحُ جمالهْ
كيف أرضى رشـفةً منك وأنسَى أنكِ الـكأسُ التى تفترُّ أنسا ؟
عَلِّمينى رشـفَها حتى النهايهْ حبذا هذا التغالى فى الغوايهْ !

علّميني رشفَها حتى فنائي هكذا الحظُّ يموت الشعراء
فاذا بالثأر مِنْ قلبي ومنكِ واذا بالثأر نُعمَى مِنْ لَدُنكِ !

البوهيمي

ياحُبُّ ما لكَ لاتدينُ بأمةٍ أبداً ، وما لكَ لاتدينُ بدين ؟
ساويتَ بين الناس حتى أصبحوا لكَ كالرعايا في مُنىً وأنين
وتَعَمَّ في الأربابِ حين نراكَ في قلقٍ على قلقٍ وحظٍّ غبين

شعر الجمال

رسالة واجابة

(١) من الاستاذ احمد الشايب

من القاهرة : قلب مصر النابض ، ورأسها المفكّر ، ومقرّ الجلال الشرقي ، الى الاسكندرية : عتبة الديار ، وثغرها البسّام ، ومهبط الجمال — جمال الشرق والغرب ، وقرارة الهوى — هوايَ وهواكَ :

لهفَ نفسي ! كيف صبرتُ على فراق الاسكندرية التي لا يخفق نسيمُها الا بمعاني الرّقة ، ولا يصخب بحرُها الاّ من حرارة الوجد ؟ فأيُّ عشقٍ صادقٍ بين اليبس والماء : بعيدان قريبان ، ملتقيان مفترقان ؟ ألست ياسيّدي أولَى الناسِ بتصوير هذا الجمال بفنك الشعري وعبقريتك الأدبية ؟ ويلٌ لك في الغد من التاريخ اذا قصّرتَ ، أمّا أنا فالويل حالٌّ بي. أشكالٌ من الناس والعقول ، وطرائق من الثقافة والطباع ، أراها متبرّماً مطمئناً ، فما كان أغناني عن تحمّلها ، وما أحوجني الى تعرُّفِها !

آملُ أن تكون مسروراً بعشّ بلبلك ، وأرجو أن توفقَ الى وَحْيِ الشعرِ الأول ، واليك تحياتي القلبية .

٠ (٢) من صاحب الديوان

تلقيتُ منكَ الودَّ جذلانَ صافيا ... فأهلاً بودٍّ كان للشعر راويا (١)
تُسائلني عن مَوطن الحسْن والهوَى ... وتحسبهُ قد صار للقلب شافيا
وباسْم الهوى والحُسْن تدعو عواطفي ... لتبذلَ أحْلَى الشعْرِ (للفنّ) حاليا
فواحزَني في حُرْقةِ الهجْرِ بَعْدَ ما ... تذوَّقْتُ خَمْرَ (الحبّ) نشوانَ صاحيا!
أعادَ الىّ الرُّوحَ مِنْ رَاح قبلةٍ ... وَوَلَّى سريعاً ناسيَ العهدِ سَالِيا!
لمَنْ بَعْدَهُ أحيا؟ وأين تمتُّعي؟ ... وهل ألتقي والحبَّ في العيش ثانيا؟
فيا ليته قد فاتني في شقاوتي ... سعيداً، فقد أصْبحتُ بالبعث شاقيا!
وكان غذائي الذِّكرَ مِن سالِفِ الهوى ... كما كنتُ أمضي (للطبيعةِ) شاكيا
فأصْبَحتُ أشْكو مرَّتين بحَسْرَةٍ ... وأخجلُ مِنْ عَذْلِ (الطبيعة) آسيا!
وأرْقبُ ما قد صَوَّرَتْ من روائع ... ضريراً، وألْقى باسمَ الرَّوْضِ باكيا!
وأخْشَى هديرَ البَحرِ مِنْ بعد فتنتي ... به، كخصيم لجَّ بالسخر داويا!
تجلببتْ الدنيا حيالي بظلمةٍ ... وكلُّ دواءٍ صار عندىَ دائيا!
فكيف تراني أنظم الحبَّ ثانياً ... قريراً، ومِثْلي يُحْرَمُ الحبَّ سانيا؟!
وما الحسنُ في شِعرٍ بغير مغرِّدٍ؟ ... وما الخيرُ في «عُشّ» اذا كان خاليا؟
وهَبتُ فؤادي (للجمال) فما وَعى ... غرامي، ولو وَافَى لِعشتُ الموافيا
وَحوّلتُ ما يُسدِي الىَّ بدائعاً ... من الشّعْر يتلوها المتيَّمُ جاثيا!
ولكنْ هي (الدنيا): تنعّم صخرةً ... وتتركُ فياضَ العواطف عانيا!
اذا حُرِمَ (الفنانُ) عطفَ ملاحةٍ ... وحُبٍّ فلا تسأله الا المراثيا!

العبادة

عبَدْتُكِ حتى تساءلَ دهري: ... أمَا لكِ في الكونِ نورٌ شَبيهْ!
وما الدّهرُ يجْهَلُ ما في الحياةِ ... ولكنَّه المستثيرُ السفيهْ
فهل علمَ الدهرُ مَعناكِ لي ... فمعناكِ من مُهجةٍ تفتديهْ؟
خَلقتُكِ في مهجتي من غرامي ... فانَّ الملاحةَ ما نشتهيهْ
خَلقتُكِ من مُبدَعاتِ الخيال ... ومِنْ رُوحِ شعرٍ عزيزٍ نزيهْ

(١) راويا: ساقيا

فلمّا عبدْتُك كنتِ المثالَ لفنّي ، وكان مدَى الفنِّ فيهْ
إذا صاغَ مثلَكِ حُبُّ الإلهِ خفِيَ اصطفاكِ لما يصطفيه
وخصّ بك الفنَّ مِنْ رُوحِهِ فصرتِ المثالَ لحسنٍ وتيهْ
وأصبحتِ مُبْدِعَكِ العبقريَّ وعارضتُ دهري بما يدّعيهْ
عبدْتُك ، لكنْ لفنّيَ حقٌّ عليكِ وإن كنتِ لم تعرفيهْ
وكم عابدٍ حقُّهُ أن يُقدَّسُ ما بلَّ حتى صدًى يحتويهْ
وقد خدَعتْه مجالي الحياة فتاهَ بليلِ الحياةِ الكريهْ !

لهفة

يامِصْرُ ياوطَني الباكي في الأسلاكِ
لِمَنْ بُكاكِ ونجْواكِ ؟ هل عاداكِ
الا بنوكِ وأهلوكِ ؟

الدهرُ لم يُذْنِبْ يومًا مهما أدمَى
ذنباً نرَى فيه الظُّلْمَا ناراً ودَمَا
كالذَّنبِ مِنْ لهوِ بنيكِ

فُتِنُوا بألوانِ الطيشِ كُلٌّ يَمْشِي
الى التطاحنِ كالوحشِ هلْ للطيشِ
الا عواقبُ تُشجيكِ ؟

قد مجَّدُوا عيشَ الأحزابْ ومَدَاه خرابْ
كم مِنْ أجيرٍ في الكُتّابْ هيهاتَ يُعابْ
وهو الوباءُ لواديكِ !

لم يَبلُغُوا يوماً مجْدَا أنّى امتدّا
الا بوحدتِهم ، فغدَا وَهْماً وسُدَى
ما كان كنزاً يُغنيكِ

تنازعوا لقبَ «الابطالْ» حُلماً وخيالْ
وما دَرَوْا أن الاجلالْ مجهودُ رجالْ
قاسوا بماضٍ آتيكِ

هى البطولةُ فى الحبّ لا فى الحربِ
فأين أين ذوو اللبّ وذوو الطبّ
الحافظون تآخيكِ ؟

يا ويحَ مَنْ جعلوا الاقلامْ مَسمومَ سهامْ
واستسهلوا لهواً بخصامْ فاذا الأخصامْ
أعلامُ مِصر وأهلوكِ !

نداء الكرامة

نشر الأمير شكيب أرسلان فى سنة ١٩٢٨ دعوةً سامية حاثاً على العناية
بمقاومة الدعاية الأوروبية ضدّ المسلمين ، فأكبر الشاعرُ دعوته هذه
التى اعتبرها جديرةً بعناية الأمم العربية جمعاء لا المسلمين وحدهم ،
لأنّ ما يصيب المسلمين من سوء يمسّ أبناء العربية عامةً على
اختلاف مذاهبهم وقومياتهم ، فهى إذن دعوةٌ شاملةٌ ،
وما كرامة المسلمين إلاّ كرامة العالم العربى بأسره ،
ومن يفته البرّ بوطنه فالغالب أنه لن يبرّ بالانسانية

* * *

حُماةَ الحمى وبُناةَ الجلالِ أجيبوا نداءَ لخيرِ الرّجالِ !
أجيبوا نِداءَ الكرامةِ حتّى تكونَ الفِعالُ معانى المقالِ
فلا خيرَ فى صيحةٍ أو فخارٍ ولا فى الأمانى العِراضِ الطوالِ
ولا فى شكاةٍ مضتْ بينكم فعاشت وماتت كطيفِ الخيالِ !
ولكنّما الخيرُ فى بَذلِكم لصونِ الحياة بغالٍ وغال

وقد يستوي العيشُ والموتُ إمّا ... تمادَتْ حياةُ الهوى والضّلالِ

أفيقوا ولا تُكثروا مِنْ حديثٍ ... كحلمِ الشذوذِ الكثيرِ الخبالِ !

فنحنُ بدُنيا سِباقٍ عجيبٍ ... وما في السباقِ حديثُ اتكالِ

إذا سُوِّغَ القولُ فيه فهذا ... مَقالُ الفعالِ القرينُ الفعالِ

تُحاربُكم أممٌ قولُها ... دهاءٌ ، له مِثلُ وقعِ النصالِ

وأحداثُها كسُقوطِ الوباءِ ... تُتابعُ دنياكمو بالوبالِ !

دعاياتُها السمُّ يُودي بكم ... اذا امتنعتْ عن لهيبِ القتالِ !

حروبٌ تُنوِّعها دائماً ... وحظّكمو الخسرُ في كلِّ حالِ

فهلاّ حفظتمْ كراماتِكم ... بحسنِ الدهاءِ ورُوحِ المعالي ؟

وهلاّ غرستمْ إخاءَ الشعوبِ ... بسعيٍ حكيمٍ وجُهدٍ مُوالٍ ؟

فتُطفأَ نيرانُ مَنْ بيّتوا ... لكم ليفوزوا بكلِّ احتلالِ

دَعونا مِنَ الفخرِ في ذكركم ... دماً للفداءِ وجُودوا بمالِ !

وكونوا رجالاً بأعمالكم ... وجُنّةَ (١) حزمٍ أمامَ العوالي

ولا تسكنوا مِثلَ صُمِّ السِّلامِ (٢) ... اذا ما الكرامةُ أوحَتْ بقالِ

فلستم مَدامِنَ (٣) ماضٍ جليلٍ ... ولكنكم رُوحُهُ بالتوالي

وكشّافةٌ لغدٍ يُرتجى ... تطلّعكمْ لمثالِ الكمالِ

مُصابُكمو كلكمْ واحدٌ ... وخَطبُ (الصليب) كخطبِ (الهلال)

هو (الغربُ) يحسبكم لقمةً ... له ، ويراكم بعهدِ الحلالِ

وأحسبُ حتى على الملحدين ... فروضاً ، فهذا مقامٌ لآلِ

فكيف اذا غفلَ المسلمونَ ... وجُلُّ المصابِ لهم في المآلِ ؟!

أكادُ أرى فرْضَ هذا النداءِ ... كفرضِ الصلاةِ بروحِ اتّصالِ !

---

(١) الجنة : ما يقي من السلاح (٢) صمّ السلام : الحجارة الصلبة المصمتة
(٣) المدامن : الآثار .

فمن لم يُحِبْهُ فما زالَ يلهو ... ويحيا ضريراً بدُنيا المحالِ !

* * *

رأيتُ عليَّ (الشعر) في وقفهِ ... على (الحقّ) مستوزراً (للجمالِ)
ومَنْ فات حقاً لأوطانهِ ... أيذكر حقَّ القرونِ التّوالي ؟
وأوطانُنا موطنٌ (للجمالِ) ... ومهدُ (الحجى) مِنْ عصورٍ خَوالِ
ودارُ (النُّبُوَّةِ) و (الفلسفاتِ) ... ومصباحُها مِنْ قديمِ الليالي
فلا كان شِعري اذا لم يَقُلْ ... نشيدَ الجمالِ لها والجلالِ !

تمثال النهضة

(نُظِمَتْ قُبيل رفع الستار عن تمثال نهضة مصر بالقاهرة في ١٣ مايو سنة ١٩٢٨)

لِيُرْفَعْ السترُ عن تمثالِك العالي ... يا نهضةً مثّلتْ آمالَ أجيالِ
قد طال منّا ارتقابُ البرِّ في شغفٍ ... كيما نُحَيِّي معاني وحيهِ العالي
وكيْ نُصيخَ الى سرٍّ يبوحُ به ... للمهتدين فنفشيه لجُهّالِ
مَنْ قال ذلك صخرٌ لا حياةَ به ... وذلك الفنُّ أحجارٌ بتمثال؟!
وأنها صنعة الاتقان في حَجَرٍ ... ومادّةٌ نُحِتتْ في مظهر غالي ؟!
ما كان الا رسولَ الأمس يوقظنا ... كما تيقّظ (بلهوبٍ) لآمال
و (الفكرةُ) الحرةُ الشماءُ تُرْشِدُنا ... الى مناهج أحلامٍ وأعمالِ
ورَمزُ همتنا مِنْ بعد رَقدتنا ... دهراً فلم نُعطَ حتّى قدرَ أطلالِ
ومُرْجِعُ (الفنِّ) مِنْ ماضي جلالته ... فيَبعثُ العَوْدُ فينا رُوحَ إجلالِ
هـذا كتابٌ حوى إلهامَ عزّتنا ... فمن يفته فمخلوقٌ لاذلالِ
تأمّلوه بني قومي فينعشكم ... الشعرُ فيه قرينُ النحتِ للتالي
هـذي الغرانيقُ ليست في مظاهرها ... لكنْ بأرواحها الخرساءَ للسّالي

الرّاوياتُ لمن هشّوا لها ووَفَوْا ... والناطقاتُ باحكامٍ وأمثالِ
منها العواطفُ ينبوعٌ يجود لنا ... عند الظِماء بانهالٍ واعلالِ (١)
كما ترَقْرَقَ مِن صخرٍ لعاشقه ... نبعُ الطبيعة يجزيه بسلسالِ
تَسيلُ حتى قرار النفس راويةً ... مِنّا الشعورَ وتُزجينا لاقبالِ
كأنما هي في ايحائها نغَمٌ ... بل انها نغمٌ في جَمِّ أشكالِ
تفيض منها لموسيقى الخلودِ مُنًى ... ملءَ انعكاسٍ لاضواء بآصالِ
فهذه نُخَبُ الألحان صامتةٌ ... العينُ تخطفها نقلاً الى البالِ
وتسبق الأذنَ في تصويرِ روْعتها ... الى النُّفوسِ فتُغنيها بآجالِ
(الفنُّ) في مذهبي دينٌ أوحِّده ... وقد تنزَّه عن عجز وأغلال
وكلها رسمُ موسيقى الحيــاة وما ... من فارقٍ بينها في عُرفِ لأَّل
والنَّحتُ كالشعر والتّصويرِ في ألَقٍ ... فكلُّها وَحدةٌ في حُسنها الحالى
تعيشُ وَحْياً، وليستْ مادَّةً عُرِضَتْ ... وكلُّها جَوهرٌ لا مَظهرٌ بالى
فليس للنّاقد الفنّانِ عاشقها ... تَفاضلٌ بين أقدارٍ وأفضال
جميعُها نفحةُ الرّحمنِ خالقنا ... وكلها سِيَرٌ مِن رُوحه الغالى
و (مصرُ) مهدُ فنونٍ منذ نشأتها ... مَهدُ العباقرة الاحياء والنال (٢)
قد علمتْ قَبلُ آشوراً وما نسيت ... يونانَ في غير إدلالٍ وإخجالِ
ونحن أولَى — بنى قومى — بمعرفةٍ ... لما تبوح به من سائحٍ جالى
ونحن أحرى بتقديسٍ نُوَجِّهُهُ ... الى تماثيل ذكرى النصر والآلِ
إذن فطوفوا حيالَ (الفنِّ) والتمسُوا ... جلاله وهُدًى من مجدنا الخالى
مجدانِ قد جُمِعا في مَشهدٍ عجبٍ ... ويُغنيانِ غِنًى عن كلِّ تساآلِ!

* * *

(١) الانهال : السقى الأول ، والاعلال: السقى المتكرر ، والغرانيق التماثيل .
(٢) يريد السخاء الفنى .

(مختارُ) مصرُ التي مثّلتَها شكرتْ ... لكَ الوفاءَ لماضي الذكرِ والحالِ

وذاكَ تمثالُ (رمسيس) برقدتهِ ... في (البدرشين) قريرٌ دون تعذالِ[1]!

أحييتَ فنّاً قديماً مِن مفاخرها ... وكنتَ رافعَ آياتٍ وأثقالِ

وما يجازي نبوغاً أنتَ تحملُه ... شكرٌ، ولا ثوبُ نقّادٍ وعُذّالِ

ولا مُباهاةُ ميدانٍ لعاصمةٍ ... النورُ فيها بمرآه كمختالِ

ولا مواعظُ إلهامٍ يشوّقُنا ... ولا مدائحُ رُوّادٍ وأبطالِ

ولا غُلُوٌّ بتقديرٍ لما وهبتْ ... عُلاكَ فوقَ قياسِ الصيتِ والمالِ

ولا تحدّي الليالي أن تبدّلَه ... أو أنْ تروّعه يوماً بزلزالِ

لكنّ حظكَ أن تلقى مآثرَه ... حيَّ النهوضِ بأجيالٍ وأجيالِ!

الفن المجسم

غشيتِ راقصةً بأعذبِ فتنةٍ ... ونسيتِ مَنْ عرفوا بكِ النسيانا

فإذا بجسمكِ مثلَ صوتكِ مائجٌ ... بالحبِّ يغمرُ سحرُهُ الألحانا

وإذا الملاحةُ والرشاقةُ والهوى ... جُمِعَتْ فكنَّ غناءَنا وغنانا

فنراكِ مبهوتين رؤيا حالمٍ ... يلقى الغناءَ مصوَّراً إنسانا

أنسيتِ نفسكِ والوجودَ بأسرهِ ... لمّا جمعْتِ الفنَّ والفنانا!

الإنسان الأكمل

﴿ ذكرى قاسم أمين ﴾

نظمت لمناسبة احتفال الاتحاد النسائي المصري بمرور عشرين عاماً
على وفاة محرر المرأة المصرية

يكفيكَ ذِكراً سما أنْ عِشْتَ انسانا ... تُحيي المواتَ وتُعلي الناسَ احسانا

وأننا ما برحنا نرتجيكَ هُدًى ... فما نسينا ولا جدواكَ تنسانا

(١) التعذال: اللوم. وفي البيت إشارة الى الاقتراح القديم عن نصب تمثال رمسيس الكبير في ميدان محطة القاهرة.

عشرون عاماً مضت من بعد معركة ... أقوى خصومك فيها اليومَ واسانا [1]

حيتك غاداتُ (رومانيا) مودِّعةً [2] ... وَرَدَّدَتْ بنتُ (مصر) حُبَّك الآنا

لا عتبَ إن طالت الاعوامُ فى سِنةٍ ... إلاّ على الجهل لمَّا كان سُلطانا

تلك التحيةُ كانت للوداع ، وفى ... تحيةِ اليوم بعثُ الروح إيمانا

يَبدون طاقةَ أزهارٍ تكرمها ... واليوم تنشقُ روحٌ منك بستانا [3]

وتمَّحي ترحةُ الماضى كعاصفة ... مع الشتاء ، وتلقى الآن (نيسانا) [4]

فتُبصرُ الزهرَ بساماً ومنتشراً ... وسافِراً ، وترى البستانَ ريّانا

ولست تسمعُ أطياراً مقيّدةً ... ملأنَ سمعكَ آلاماً وأحزانا

لكنْ تراهنّ أنغاماً ممثّلةً ... فتشتهيهنَّ آمالاً وألحانا

ماكنتَ الا مثالَ النفس كاملةً ... ترى (الجمال) لها ديناً ووجدانا

وترفض العيشَ فى ظل النفاق كما ... ترى الحياة بذُلّ الأسرِ كفرانا

وراحماً عادلاً زينَ (القضاءُ) به ... فكان فى ملكوتِ العَدْل رحمانا !

ومُصلحاً نابغاً (للفكر) منتصراً ... (للعقل) محتكماً ، (للحق) ميزانا

حياتُه كلها شعرٌ وفلسفةٌ ... وكم تأمّلتُها حُسناً وديوانا

عافَ التعصُّبَ للأمواتِ فى زمنٍ ... الناسُ ترضى حياة الموتِ ألوانا !

وَهزّنا لنعلّى ركنَ (جامعةٍ) ... كما نعلّى منارات وصلبانا

وقد رأى المطلبَ الاسمى لمهجته ... طهارةَ الخلق أرواحاً وأبدانا

و ملجأُ الناس فى (حُرية) عُبِدَتْ ... والموتَ أن يصبح الاحرارُ عبدانا

---

(١) اشارة الى نابغة مصر الاقتصادى العظيم طلعت حرب باشا وكان أشد خصوم قاسم بك أمين فى ذلك الوقت . (٢) أى تحية مودعة ، اشارة الى الاحتفال بالطالبات الرومانيات الزائرات فى نادى المدارس العليا مساء ٢٣ إبريل سنة ١٩٠٨ م . حيث خطب الفقيد ونال تحيتهن وتقديرهن ، وقد مات فجأة بمنزله فى تلك الليلة . (٣) إشارة الى قوله فى الحفلة السالفة الذكر : « كم اكون سعيداً فى اليوم الذى أرى سيداتنا يزين مجالسنا كما تزين طاقات الزهور قاعات الجلوس » . (٤) إشارة الى تاريخ الذكرى لوفاته .

وكان منصلتاً في سَيره أبداً الى (الحقيقة) بينا الجهلُ أعمانا (١)
أبى حياةَ لجاجاتٍ تُسخّرهُ للشرِّ حيث رأى الشريرَ شيطانا (٢)
وما رأى حاقداً أحقادُهُ دِمَنٌ (٣) إلا وجازاه إصلاحاً وغفرانا
ولا أثيماً تبدّى نَوْفلاً حَرِداً (٤) في الزهوِ يعتبر الأتباعَ قطعانا
الا وحاوَل تهذيباً لفطرته وقاده لجمال العيش جذلانا
وردّهُ لشعور الناس مضطلعاً بعبئهم ، فيرَى الإخوانَ اخوانا
وإن أتاه عَدوٌّ يستغيث به رأى العداوةَ إخلاصاً وشكرانا ! (٥)
ويَرفُضُ المدحَ إن فاض الغلوُّ به إذْ لايراهُ لهُ مَدحاً وعرفانا (٦)
وليس يرضى انحناءً للقويِّ اذا كان القويُّ ظلوماً بَثَّ طغيانا
ولا الرضُوخَ لدهماءٍ يُسيّرُها الختلُ حيناً وهَزلُ الجهلِ أحيانا
وإن أطاق رُضوخَ الحرِّ مغتبطاً للحقِّ يرفعه ذِكراً وقرآنا
وما يبالي أجاءَ الحقُّ من عَلَمٍ أم مِن حقير ، فيُرضِي الحق إرغانا (٧)
ونفسهُ هيكلُ الاحرار يملؤُها تقديسُ (حرّيةٍ) عَدَّتْه صَوّانا (٨)
كذا مضى عُمرُهُ الوهّاجُ مبتعثاً شعباً ، وخلَّفَ بعد البعثِ بنيانا
وخلَّفَ النورَ والنيرانَ موقَدةً لطفاً وفكراً وإيقاظاً وإيقانا
فانْ حفلنا فكلُّ الشعبِ محتفلٌ بذكر مَن عَمَّ منه البرُّ دنيانا
كان المثالَ المرجَّى (للرجولة) ، كم عزَّ (الانوثةَ) إنصافاً ورجحانا

---

(١) منصلتاً في سيره — ماضياً سابقاً . (٢) اللجاجات : الخصومات ، اشارة الى قول الفقيد : « معاقبة الشر بالشر اضافة شر الى شر » . (٣) الدمن : الاحقاد المدمنة . (٤) نوفلا حرِداً : عظيماً منفرداً . (٥) من كلمات المرحوم قاسم بك أمين : « اذا استشارك عدوك فاخلص له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك » (٦) اشارة الى قوله المأثور : « ان الذى مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطبٌ غيرك » (٧) أرغاناً : انصاتاً . (٨) كان يعلن أن « الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كلّ رأى ونشر كل مذهب وترويج كلّ فكر »

ولم يكن همُّهُ قصْراً على سببٍ من الحياة ، ولكن كان إنسانا
فلترثِهِ (وحدةُ الانسان) فى زمنٍ آتٍ يُعَدُّ به الانسانُ ديّانا
وإنْ عددناهُ دأْماً أبداً (عقيدةً) كوَّنتْ مِن قبلُ أكوانا !

* * *

ياهاديَ (المشرق الادنى) ومغربِهِ مِن بعد ما أمعنا فى الجهل إمعانا
هذى سطورُكَ آياتٌ منضَّدةٌ مثل الرياحين نُهواها وتَهوانا
وهؤلاءِ توالى الحمدِ فى أسفٍ والله يقبل ما قدَّمنَ رضوانا
حميتَ أرواحَنا شرَّ الضلال فما نجزيك الا وفاءَ الرُّوحِ تحنانا
وبِنتُ (مصر) التى دانت بنهضتها اليكَ تسقيك كأسَ البرِّ ملآنا [1] !
كانت هُمُوماً لنا حتى سمتْ فغدتْ نُعْمَى ، وصارت لنا رُوحاً وريحانا !

الشهيد

(تأبين نابغة الجراحة المصرية الدكتور على ابراهيم رامز بك)

أعظِمْ بذكرِكَ أن تموتَ شهيدَا فتُضيفَ للمجد التّليد عتيدَا [2]
وتُقدِّسَ الطِّبَّ الشريفَ فيزدهى أبناؤه ، وتزيدهم تأييدَا
أرخصتَ عمرَكَ فى جهادِك واهبًا للعلمِ أنفَسَه ومُتَّ جليدَا
فرحَلْتَ تستغنى برُوحِكَ هكذا عن كُلِّ إجلالٍ يُعَدُّ مجيدَا
وتركتَ خلفَكَ فى نفوسٍ جَمَّةٍ مِنْ بَذْلِ رُوحِكَ للحياةِ عديدَا
مَنْ نال منزلةَ الخلودِ بروحِهِ هيهاتَ يَطلبُ أن يعيش مَديدَا

---

(١) ملآنا : تمييز لكلمة البرّ بمعنى full gratitude وليست متعلقة بكلمة « كأس » التى هى مؤنثة .

(٢) مات الفقيد العظيم متأثراً بتسمم دموى على أثر عملية جراحية قام بها ، وهو ابن المرحوم الدكتور ابراهيم حسن باشا أحد مديرى مدرسة الطب المصرية سابقاً .

ساوَيْتَ نفسَك بالذين أغثتَهم ... وتركْتَ جيشاً حين رُحْتَ وحيدا
وجميعُهم يهوى فداءَك حينما ... فدَّيتَهم وبعثتَهم تجديدا
رجلٌ هو الانسانُ في استعلائه ... علماً وفكراً كالشعاعِ سديدا
وبناءَ اخلاقٍ وذِروةَ عزَّةٍ ... للنَّفسِ لا يرْضَى السمُوَّ فريدا
قدْ كانَ جرَّاحَ الجسُومِ بطبهِ ... كالشاعرِ الفنَّانِ خطَّ قصيدا (١)
متأنقاً بمهارةٍ جذَّابةٍ ... وبرقَّةٍ تَذَرُ الجريحَ سعيدا
نَفْسٌ بموسيقى الحياةِ تَشبَّعتْ ... فتَدفّقتْ عطفاً يَهزُّ عَميدا (٢)
وحَنَتْ على حُسنِ النباتِ فأنبتَتْ ... حُسناً وحُباً زاهراً ونَضيدا
وسَختْ كما تسْخو الطبيعةُ للورى ... بالبِشرِ حوَّلَ كلَّ حُزْنٍ عيدا
واستعذبَتْ لُغَةَ الحنانِ فأهملتْ ... لُغَةَ الكلامِ بنُطقِها تجويدا (٣)
كم برَّ بالفقراءِ والغرباءِ والـ ... أيتامِ مشغوفاً يَضُمُّ وعيدا
سيَّانِ مِن مرضٍ أتى أو فاقةٍ ... كم عافَ أنْ يَلقى العُفاةَ عبيدا
أسْدى إلى الدُّنيا أياديَ جمَّةً ... وأتى الوداعُ فزادها تمجيدا
مات الوفيُّ لنُبْلِهِ ، ومَماتُهُ ... فَخرٌ لهُ ولنا يدوم تليدا
وحياتُهُ شِعرُ الحياةِ ، فحقُّهُ ... في الذكرِ أن يُتلَى الرثاءُ نشيدا

الدائرة

هذي الحياةُ بدنيانا كدائرةٍ ... وكلُّنا نُقطٌ في خطِّها البادي
وربما لم أكنْ يوماً بمحتكمٍ ... حتى على نُقطتي إلاّ بمقدارِ

---

(١) كان الفقيد مشهوراً بتأنقه في عملياته الجراحية كما كان دقيقاً في مهارته . (٢) اشارة إلى شغفه بالموسيقى وعلم النبات . (٣) اشارة إلى ما عُرِفَ عنهُ من الانسانية والرَّحمة ، ولمْ يكن الفقيد يتقن اللغة العربية لأنه أقام طويلاً بألمانيا .

فكيف أزعمُ أني جِدُّ مُقتدِرٍ على حظوظِ الورى أو حظِّ أفرادِ ؟
وكيف أنسى قُصوري في مبادلةٍ للناسِ مِن فيضِ إحساسي وإضماري ؟

* * *

عرفتُ هذا فما أسرفتُ في جزعي مِنَ الأنامِ وما أسقيتُهم لَوْمي
بل عدْتُ باللومِ مهما كنتُ مضطهَداً على فؤادي لعجزٍ في تفاعُلهِ
وصرتُ أجعل حالي حالَ دائرة وكنتُ قبلاً بخصمي غيرَ مهتمٍّ
وصرتُ أحرصُ في سعيي على صِلةٍ بذلك الخطِّ حتى في تحوُّلهِ !

النائى

إياكَ والهمَّ مِنْ عِبءٍ تنوءُ بهِ وانهضْ بما أنتَ أهلٌ أن تُحمِّلَهُ
ما قيمةُ البذخِ الضافي وأنتَ بهِ عانٍ سقيمٌ ؟ فدعْ ما لستَ أنتَ لهُ
يُنيلك الدأبُ في صبرٍ وفي زمنٍ وربما كان أشهى النصر أقتلهُ !
فيم اندفاعُكَ والأيامُ ناعمةٌ ؟ لا يغلبُ الدهرَ مِقدامٌ تجاهلهُ
قلبٌ يضيقُ بآمالٍ مؤجَّجةٍ كم عذَّبَ الحرَّ مسعاه وقاتلهُ !

الرجل الطيب

(صورة فريدة لموظف فريد)

تأمَّلْ مدَى « الرَّجلِ الطيبِ » تجدْ تحفةً للزمانِ الغبي
تغنيَّ الزمانُ لهُ بالمديحِ فما قالَ صِدْقاً ولمْ يكْذبِ
يزوّدنا مِن فنونِ الغرو رِ ومن كلّ جهلٍ له أعجبِ
ويُشبعنا من صُنوفِ الدسا ئسِ في مستعزٍّ من المذهبِ
ويَلطِمنا شرَفاً بالرذا ئلِ وهو الجليلُ الشريفُ الأبي

يَصولُ ويَبطشُ بالوادعينَ ويَلهو ويعبث في موكبِ
ويقتل ما أبدعتْه العقولُ بوفسِ الحمارِ وطيش الصَّبي
ولا يملك الحرُّ شأناً لما يُعانيه مِنْ طبعهِ المُتعِبِ
تعلَّمَ منه الزمانُ الرياءَ وإنْ كانَ في حِضنهِ قد رُبي !
وكم برَّ طفلٌ أباً في الخصالِ فأضحى معلّمَ ذاك الأبِ
فعشْ عيشَ حُرٍّ تعاني الأذى بدارٍ هجاها (أبو الطيب)
وإلاَّ فطلّقْ بناتَ الحِجى وبادرْ الى « الرجلِ الطيِّب » !

الوطنية

إذنْ كلُّ آلامي وهمّي فِداؤها جزائي عُقوقٌ حين حُبّي جزاؤها
أيُخذَلُ في مصرٍ ومصرُ ضياؤها مُشاعٌ فتاها وهو أصلاً ضياؤها
لقد سخرتْ منا الشعوبُ ولم تزلْ فربَّ دواءٍ عندنا هو داؤها
الى مَ نرى الاحقادَ في مصر حرةً ضَواريَ تطغى والنفوسُ غذاؤها ؟
تُهدِّمُ آثارَ العقولَ وترتقي عُروشَ النهى حتى يحينَ فَناؤها
فيا أسَفي إنْ لم تنلْ مصرُ قائداً بصيراً لتحيا أرضُها وسماؤها
لقد غابتْ الدولاتُ عنها ، وكلها ضحايا صَغار النفس أو شُهداؤها
ومَنْ تُقْبَرُ الدولاتُ فيها لما بها من النقصِ لم يَصلحْ لها حكماؤها

* * *

بلادي على رغمي أحبُّكِ دائماً وإنْ كنتِ داراً بالعقوق بناؤها
وهبتُكِ عُمْري قبلَ مالي وَصحتي وما صحتي مادام عندكِ داؤها !؟
وضحَّيتُ أولادي ورزقي ولم أزلْ أُضحِّي ونفسي لايُلبِّي نداؤها
وكم لامَ حُبّي وآلامَ مهجتي وفي يدِه إنصافُها ورضاؤها

اذا المثلُ الأعلى تملّكَ مهجةً ... تَساوى لديها صَفوُها وشقاؤها
ولم تَشْكُ الاّ فى سبيل بلوغه ... والاّ فأشهى ما تُلاقى بلاؤها
فلا تلمْ المثّالَ والطامحَ الذى ... لأمته يحيا ليحيا رجاؤها
فما اللومُ يجديه اذا كان لُبُّه ... أسيراً لدنيا لايُحدُّ فناؤها
ويأبى اباءً أن يُحلّقَ وحدَه ... وإنْ خصَّه منها وحيداً عناؤها

القومية

لو كان فينا رجالٌ !

لو كان فينا رجالٌ ... تعشّقوا « القوميّهْ »
لما نُكِبنا مِراراً ... بشهوةِ « الحزْبيّهْ »
لو كانَ فينا رجالٌ ... لا يَتبعونَ الخيالْ
إلاّ لِأجْلِ التّسامِى ... لما بَكينا المحالْ
ما هذه الضّوْضاءْ ؟ ... أيْنَ العقولُ الرّجيحهْ ؟
تخاصمَ الأبْناءْ ... والأمُّ تَكْلى جريحهْ !
ما لهُمْ للتّصافى ... مِنْ بَعدِ خُسْرٍ عظيمْ
فما يُفيد التجافى ... وفى التجافى الجحيمْ ؟
قالوا الخلافُ دليلٌ ... على نموِّ الحياةِ
وقدْ تناسَوْا حياةً ... مِنَ الأذى كالمماتِ
إنّا بعصرٍ جديدٍ ... على التعاون يُبْنَى
فكيف نَرْجو سِوانا ... ومَنشأُ الهدْمِ مِنّا
النّاسُ تَمْشى اطّراداً ... إلى تآخى الأممْ
ونحنُ نهدمُ شَعْباً ... لنا بشتّى التُّهَمْ !

حاشــاىَ ألا أُنادِى بدعْوةٍ للتّسَامى
لكنْ أقولُ جهاراً ما النّصْرُ بالأوهامِ
تناوَلوا ما استطعتُم وحاذرُوا أنْ يضيعْ
ولتَعملوا بَعْدَ هذا لِنيلِ مَجْدٍ منيعْ
أمّا التّشبُّثُ دوماً بمثل حُلمِ الصِّغارْ
بين الصِّياحِ طويلاً وبين سُخْطٍ مِرارْ
أمّا التجنّى وأنتمْ جميعكم ذخرُ (مِصْرًا)
كلٌّ يَشكُّ ويُرْدِى أخاهُ ذلاًّ وقهْرًا
أمّا الخصُومَةُ حتّى تُضيعَ كلَّ الفُرَصْ
فتلكَ جُرمٌ شَنيعٌ حين المُنى تُقتَنَصْ
أراكمو فى ضلالٍ وكم لكمْ مِنْ عِبَرْ
ورُبَّ ذنْبٍ صغيرٍ حاكى صغيرَ الشّرَرْ
فما لكمْ قدْ نسيتمْ نُصحَ الحكيمِ القديمْ؟
إنْ باتَ فيكمْ حكيمٌ فأينَ ذاكَ الحكيمْ؟

ذكرى سعد

(بعد مرور عام من وفاته)

تتردّدُ الذكرَى وأنتَ إمامُ لا العامُ خاذِلُها ولا الاعوامُ
ولنا خليفتُكَ النزيهُ، وكلّنا ذاكَ الخليفةُ إنْ قضى الإقدامُ
نُهدى اليه الحبَّ منْ أرواحنا فاذا المبجَّلُ رُوحُكَ البسّامُ
بالذّامِ خُصَّ مِن الطغاة، وإنه علَمٌ فما يرقى اليه الذّامُ

نمْ فى خلودِكَ هادئاً فجميعُنا شعْبٌ على صدْقِ الولاء أقاموا
ولربَّ ذى أشَرٍ بذكرك فى أسًى جزِعٌ ويزعمُ أنَّهُ الضرغامُ !

* * *

الشعبُ حجَّ اليك فى نجواهُ مُذْ حالَ الجُناةُ وصدّنا الصمصام
وبكلِّ جارحةٍ مِثالٌ ناطقٌ إنْ يخشَ رفعَ مثالكَ الاصنامُ !
وبكلِّ قلبٍ كعبةٌ لك حرَّةٌ لا العسفُ بالغُها ولا الهُدَّامُ [1]
ما كانَ مدفنُك الجليلُ منارةً لكَ وحْدَهُ حين البنون قيامُ !
حيْثُ العروبةُ أنتَ حىٌّ عازفٌ عن كلِّ صَرْحٍ للجلال يُقامُ
ولقدْ غَنينا من غنائك فلتدُمْ فى حُفرَةٍ فيها العظامُ عِظامُ [2]
ولتهزأْ الاقدارُ ممنْ قدَّرُوا أنَّ العظائمَ مُذْ دُفِنت تُضامُ !

* * *

لا كانَ هذا اليَوْمُ لولا أنه يَوْمٌ لهُ التقديسُ والإكرامُ
ذكرَى الوفاة ويوْمُ ميلاد العلى عمرٌ بدأتَ به وهذا العامُ !
لم يُعرَفْ العظماءُ الا فكرةً وعقيدةً وجلالةً فتُرامُ
فليشمتْ الجبناءُ ولتسخرْ فلنْ تَبقى لهم حتَّى ولا الاجسامُ !
خدموا الفناءَ عبادةً بجنونهم ويضيع فى صَرْعَى الجنون مَلامُ
لعبوا بنارِ الظلم وهى كفيلةٌ بضياعهم مهما جنَوْا وتعامُوا
ولسوف يرجع بَعدُ عيدُك ضاحياً ويَبيدُ يومَ جلالِه الظُّلاَّمُ !

* * *

يا يومَ (سعد) أعِدْ لنا استقلالنا هو وَحْدَةُ القُوَّادِ لا الاحلامُ

---

(١) اشارة الى اغفال مشروع تمثاله ومقبرته الحكومية . (٢) جليلة فى منزلة الاكابر .

يتخاصمون ولا أمينٌ ناصحٌ ... فيُرَنِّحُ الدخلاءُ والاخصامُ !
أشقى على من يجهلون خصومهم ... حكماً ويُحْمَدُ منهمو الاحكامُ !
ويرون اخواناً لهم أخصامهم ... فتُمزَّقُ الأعراضُ والاقسامُ
ويطول عهدٌ للتطاحن حينما ... تَترى الجراحُ بنا ولاتلتامُ
كنتَ السياسيَّ العظيمَ بوحدةٍ ... كوَّنْتَها فمضتْ بها الأقلامُ
ونعود للأوهام بعد تيقُّظٍ ... متخاذلين ، فتضحك الاوهامُ !
فاذا بكيْتُ وفى الديار أئمةٌ ... فلأنهمْ مِنْ بعدِ فقدكَ هامُوا
نبذوا التعاونَ واستقلُّوا فى مدى ... أهوائهم حينَ الخطوبُ جسامُ
ومِنَ التنابذِ والتراشقِ غفلةٌ ... ومِن العنادِ اذا غلا استسلامُ !
وأبَوْا مُداراةَ الزمان وما دَرَوْا ... أنَّ الزَّمانَ يجدُّ حين ينامُ !
حتى اذا رجعوا الى أحلامهم(١) ... خسروا الحقوقَ وخابتْ الاحلامُ !
فابعثْ بوحيِكَ الهداةِ لعلَّهم ... يتنبَّهون فعندكَ الالهامُ

الناسخ والمنسوخ

(نكبة الدستور المصري لمناسبة ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨)

بِمَ السُّكوتُ ولم يسكنْ له البَلد ؟ ... والوعدُ أيْنَ ؟ فعَهْدُ الحرِّ ما يَعدُ
مَنْ ذا يقول بنسخٍ لليقينِ بلا ... عَهْدٍ جديدٍ به المنسوخُ يطَّردُ
ما كان يَصدق فى الأديان قاطبةً ... هيهات يكذبُ فى دينٍ ويُعْتَقَدُ
(مصرُ) ارْتَضَتْ منهُ فُرْقاناً لعزَّتِها ... واليَوْم تنشدُهُ بَحْثاً فلا تَجِدُ

---

(١) عقولهم .

ولا عزاءَ لها من دين نهضتها ... مِن بعدِ ما هدّهُ في خَنْقهِ «الأسدُ»

إن تحسبوها على صفوٍ وفي طربٍ ... فإنّ ذلك لو أدركتمُ الجَلَدُ

يُزمجر الرعدُ فيها وهي صامتةٌ ... ويُسكَبُ الغيثُ فيها وهي تتّقدُ

مَرّتْ قرونٌ عليها جدٌّ راشدةٍ ... واليومَ يزعمُ غِرٌّ ما بها رَشَدُ

لو أنها نضتْ الصبرَ الذي ادّرعتْ ... به لضِعتمْ ولم يَصْمُدْ لها أحدُ

ليس الدّبا(1) أهلها، كلا وليس لكم ... قدرُ الشماريخ(2) مِطواعٌ لها الابدُ

وما تهاونَ يوماً معشَرٌ صُبُرٌ(3) ... في الحقّ مادام ايمانٌ لهم يَقِدُ

الأُسْدُ تقبل ذلَّ الخُمْصِ(4) راضيةً ... وليس يقبل ذُلَّ المهجةِ الأسدُ

والحرٌّ يرفض دارَ البغي مُعْتَمَلاً(5) ... والسِّجنَ مُزْدَرَعاً(6) مالم تخنْه يدُ

وليس يحسب زفَّ الريش(7) زينتَه ... الاّ الذي لم يُطِعْهُ الصيدُ والطَرَدُ

انّ البطولةَ جهدٌ طيَّ تضحيةٍ ... ما دام يقضي به الاخلاصُ والسَّدَدُ

وما الرضوخُ جلالٌ إن قضى حَرَضٌ(8) ... ولا العنادُ جمالٌ إن قضى حَسَدُ

وكلُّ مُضْطَبِنٍ(9) يوماً على فئةٍ ... ولو بعُذْرٍ وجيهٍ فهو مُضْطَهِدُ

تصاغرتْ(10) نفسيَ الدُّنيا بما جمعت ... لمّا هوى مِنْ عُلاها للحجى سَنَدُ

وقوّدَ(11) الناسَ مفتونٌ يُدبّرهم(12) ... وتاهَ مَنْ هو قبلُ الميتُ الهَمَدُ

فليس يَعمل للتحقيق مجتهدٌ ... وليس يَصمدُ للتمحيصِ منتقدُ

وأصبح الأهلُ أعداءً تساورهم ... شَرٌّ الشكوك اذا ساروا وإن قعدوا

تَراشقوا بسهام الطّعنِ قاتلةً ... كأنما الأهلُ لاأهلٌ ولا وَلَدُ

---

(1) الدبا: أصغر ما يكون الجراد والنمل. (2) الشماريخ: رؤوس الجبال. (3) صبر: صابرون. (4) الخمص: الجوع (5) المعتمل: محل العمل. (6) المزدرع: محل الزرع. (7) زف الريش: صغير الريش. (8) الحرض: الضعف المنهك. (9) مضطبن: حاقد. (10) تصاغرت: أصغرت (11) قوّد: قاد كثيراً (12) يدبرهم: يصرف أمورهم.

غدا السَّمَيْدَعَ(١) ذاك النِّكْسُ في زمنٍ … مَن ينصر الحقَّ فهو الآثِم الفردُ
ويَزدهي القلَعَ(٢) العاتي بلا سببٍ … سوى التبجُّحِ حين الفضلُ يُضطهَدُ
وصار مَنْ هو ضَخمٌ في نزاهته … لِصًّا بعُرْف الألى في الامسِ كم حَمَدوا
فمن تنادَوْا بإنصافٍ فهم هَمَلٌ … ومَن تنادوْا بعدوانٍ فهم نَضَدُ(٣)
فهل لهم سمعُ إخلاصي وموعظتي … خَيرُ النصيحةِ قد يُزجيه منفردُ
وما الحقيقةُ في بأسٍ بشيعتها … بأسُ الحقيقة ما تَعنيه لا العددُ
نصيحتي لا جديد طيُّها، وكفى … أن العصورَ لديها الآن تحتشدُ
نصيحتي بنتُ تاريخ بلا أَمَدٍ … وعُمرُها ما لَه حدٌّ ولا أمدُ
هي التآخي كفيلُ النصرِ إن عبستْ … دُهْمُ الخطوب وقامت خلفها السُّدُدُ
فلا صلاحَ وإن غنَّى أعاظمكم … به اذا مزَّق الاخوانَ مَن حقَدُوا
فأرجِعوا سيرةَ الماضي مبجلةً … ولا تُطيلوا وُعُوداً للمنى تَشِدُ
خلُّوا المحبةَ عنواناً لهمتكم … خلُّوا الكرامةَ ما يُزهَى بها البلدُ

روح المجد

تمرُّ الحادثاتُ وليس يَبقَى … سوى روحِ المروءةِ والتَّفاني
ولم يُرَ كالوفاء الحرِّ مجدٌ … ولم يَبْنِ العُلى كالنُّبْلِ بانِ
ويُحْمَدُ مُحْسِنٌ إنْ صان فرداً … فكيف بمُنْصِفٍ شعباً يُعاني؟
ومِنْ عَجبٍ تُسَخَّرُ للدَّنايا … نفوسٌ تَشمئِزُّ مِنَ الهوانِ
نمتْها ذكرياتُ المجدِ قِدْماً … وإنْ حالاهُما متباعدانِ
فكيف وفي الشموسِ لها غذاءٌ … تُطيق العيشَ في هذا الدخانِ؟
رضيتُ عن الجهالةِ وهي داءٌ … إذا عَفَّتْ، ولا عن عِلمِ جانِ

---

(١) السميدع (بالدال): السيد الموطأ الأكناف. والنكس: الرجل الضعيف، والجمع أنكاس. (٢) من ازدهيت فلاناً بمعنى تهاونت به. والقلع: السحاب العظيم. (٣) النضد: الاشراف.

فكم مِنْ خائنٍ سَفهاً أخاه   بفلسفةٍ تَضيقُ عن المعاني
وكم مِنْ بائعٍ شعباً أسيراً   ولم يَغنمْ سوى سُخْرِ الزمانِ
نَدبتُ تَقلُّبَ الفتيانِ بَيْنا   يَبزُّون التقلُّبَ في الغواني
ألسنا مَعدناً أوْلى بمجدٍ   وهل يرضى الرَّغامَ سوى الجبانِ ؟

طب وطب

(بعث بها صاحب الديوان الى صديقه الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي رداً على كتاب مودة منه)

أتاني كتابُ الصديقِ الكريمْ
فكانَ النديمْ
لقلبي الكليمْ
وقدْ مسَّهُ فيه شعورُ العظيمْ
ورمزَ الوفاءْ

ومثلُكَ في حِكمةٍ كالطبيبْ
لقلبٍ حبيبْ
كثيرِ الوجيبْ
فانَّ منَ الطبِّ رُوحَ الأديبْ
ورُوحَ الاخاءْ

وما كدْتُ أشكرُ حظي السعيدْ
بردٍّ جديدْ
ككنزٍ فريدْ
وقلتُ أأزجي اليه النشيدْ
بشعرِ الغناءْ ؟

وما كدتُ أطمعُ فيك ائتناسا
فلم أدرِ يأسا
ونوولتُ كأسا
من الشعر فيما نظمتَ اختلاسا
لتُحيي الرجاءْ

إذا بي أفاجأُ من لؤم دهري
بما ساء فكري
وماهدَّ بشري
بسقمك، عوفيتَ من كل ضرٍّ
تلبِّي النداءْ

فأصبحتُ بعدَ الاسى والوجيبْ
كأني الطبيبْ
لسقم الاديبْ
فياليتَ شعري: أشعري الحبيبْ
رسولُ الشفاءْ ؟

شيخوخة الفيلسوف

(بعث بها صاحب الديوان الى صديقه الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي
وقد كتب اليه يشكو عبء الشيخوخة)

ما شاخَ قطُّ الفيلسُوفْ إنْ شاخَ نجمٌ سائرُ
في عالمِ الدُّنيا يطُوفْ إنْ ضلَّ فيه العاثرُ
ويظلُّ يدأبُ في حياهْ ويرَى الحياةَ الآخرَهْ

مَنْ ظَنَّ يَوْماً مُنْتَهاهُ فَلَهُ الظنونُ العاثِرَهْ
هُوَ دائماً يلْقَى الوُجُودْ سِفراً يُطالِعُهُ بَصيرَا
حتى المُحَجَّبُ لا يَعُودْ مُتحجّباً عنهُ أثيرَا !
وإذا تشاءم أوْ تفاءَلَ فهوَ فى الحالين سامِ
وإذا تجاهل أو تساءلَ فهو متبوعُ الأنامِ
وجميعُ عالَمِهِ بَدَا فى صُورةٍ مِنْ ذهنِهِ
وَسِعَ المدَى بعدَ المدَى مِنْ شكلِهِ أوْ فنِّهِ !
مهما تخبَّطَ جاهلاً فتراهُ فى الجهلِ العليمْ
تلْقى التفرُّدَ ماثلاً فيهِ كديّانٍ عظيمْ !
لو شاخَ ربُّ للأنامْ فالفيلسوفُ إذنْ يَشيخْ
فلهُ كيانٌ لنْ يُضامْ وألوهةُ العقلِ الشَّمُوخْ !
فلْتَشْكُ سُقمَكَ يا صديقى ولْتَشكُ مِنْ عِبء الكِبَرْ
لكنْ أرى الحظَّ الحقيقى والمجْدَ عندكَ فى سِيَرْ
لِيُصدِّقْ القوْمُ الألى لا يَعْرِفُونَ الفيلسوفْ
أمَّا أنا فأرى العُلَى فَوقَ السَّقامْ بل الحُتُوفْ !
عمِّرْ لنا عُمْراً طويلاً ولو أنَّ عُمرَكَ لا يُحَدُّ
وابسمْ لنا شِعْراً جميلاً فبهِ السَّعادَةُ تُستَرَدُّ !

عناصر التفاؤل

تذوَّقتُ ألوانَ الحياةِ فولَّدَتْ تفاؤلَ نفسى حين وحَّدَها ذهنى
كما وُحِّدَتْ أصباغُ طيفٍ فأصبحتْ ضياءً وكانت لا تُضىءُ ولا تُغنى

الاستقلال

ما كان هزْلاً ولا صيحاتِ ذي ألمٍ لكنَّهُ جُهْدُ تعميرٍ وتشييدِ

فما توطّنَ مُزْهوًّا بموطننا ... جيشُ العدوِّ سوى منْ جهلنا المودى

ويدّعى أنه طبٌّ لنا ، وبنا ... ضَعفٌ ولا ضعفُ مَنكوبٍ بتيفودِ

ضَعْفُ التسمُّم مِنْ تشتيتِ وحدتنا ... وأيُّ جسم تعافَى دون توحيدِ ؟

كلٌّ يصيحُ بأحلامٍ يردّدُها ... كأنها هذيانٌ عند ترديدِ

والكلُّ ينسى معانى ما يفوه به ... والكلُّ فى كوْسجٍ [1] فى رُوحِ عربيدِ

هى النَّفارةُ [2] إتلافٌ لهمّتنا ... باللغوِ أو بصياحٍ غيرِ محدودِ

نالَ العدوُّ بهذا منْ كرامتنا ... فوْقَ الغرامة مِنْ مالٍ بتهديدِ

ورأْوةُ [3] الحمقِ مازالتْ تعاودُنا ... كأننا البلدةُ الجلحاءُ [4] فى البيدِ

تعرّضتْ لصنوفِ الغزوِ غافلةً ... وأهلُها فى صياحٍ أو أناشيدِ

فمن لنا باتحادٍ لا انفكاكَ له ... نرعاهُ كالدّينِ فى حُبٍّ وتوكيدِ

ومَنْ لنا بوفاءٍ للجهادِ فلا ... نشطّ ما بين تكوينٍ وتبديدِ ؟!

الفاتح الجرىء

إلى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا

لمناسبة تنفيذ سياسته الإنشائية الجريئة

بالأمسِ قامَ (بمصر) أوّلُ داعمٍ ... بالمالِ لاستقلالها الوضّاءِ

يبْنِى المصارفَ كالحصون ، وعندهُ ... فى المنشآتِ دليلُ كلِّ مضاءِ

وتقوم أنتَ اليومَ أجْرأَ فاتحٍ ... بالطبِّ يخضدُ شوْكةَ الأدواءِ

---

(١) الكوسج : الكرنفال . (٢) النفارة : الغرامة التى يأخذها الغالب من المغلوب . (٣) رأوة الحمق : ظاهرته البادية على صاحبه . (٤) التى ليس بها حصن .

عرفَ الحياةَ سلامةً وكرامةً … فسعى ليرفعَ (مصر) فى الأحياء

ما بين «مؤتمرٍ» (١) وجمعِ وسائلٍ … للبحثِ والتعميرِ والانشاء

أممٌ تراقبُ (مصرَ) بعد عزوفها … عنها وتحمدُ فيك روحَ رجاء

ما المجدُ ؟ ليس سوى الطموح لعزةٍ … تُهدى من الآباء للأبناء

ما النصرُ ؟ ليسَ سوى الحياةِ نقيةً … لا سيرةَ الأجداثِ والأشلاء

وأراكَ أنتَ اليومَ تعملُ دائباً … للمجد بعد النصر دون مراء

عِبْثانِ من كَلفٍ بمجدٍ خالدٍ … ومن الولوجِ (بمصر) للعلياء

وبناءِ صحتها بهمةِ ثائرٍ … فى طبعهِ المتوثبِ البناء

قالوا : « تعجَّل ، وهو غيرُ موفقٍ … إنَّ التعجُّلَ أصلُ كلِّ بلاء

سيُضيِّعُ الأرواحَ فى استهتارهِ … ويردِّد الأعذارَ دونَ حياء ! »

ولو انّهم سمعوا الأنينَ لقدَّروا … ألمَ العظيمِ لنكبةِ الضعفاء

ما كان أقتلَ منْ مدى أدوائهمْ … أوْ كان أرحمَ منْ وفاءِ نداء

لكنهمْ عاشوا على أحلامهمْ … فنسوا حليفَ خصاصةٍ وعناء

تنتابُه الأمراضُ دون تمهُّلٍ … كالدودِ نالَ القطنَ دونَ عياء !

ما أحرزتْ أممُ العلى استقلالَها … إلاّ بجهدٍ فى سبيل بقاء

هيهاتَ تُدركُ أصلهُ منْ فرعِهِ … مهما تنوَّع بعدُ فى الأجزاء

جُهدُ الحياةِ موحَّدٌ متضامنٌ … فاذا تفرَّقَ ضاع مثلَ هباء

والشعبُ أحصف ما يكون إذا أبى … أنْ يكتفى لعلاهُ بالأسماء

أو بالنداء وبالشكاةِ ، كأنما … حُججُ الكلامِ صريعةُ الأعداء !

إنّ المرافقَ لا يقوم قوامُها … إلاَّ بمطّردٍ من الآلاء

كلٌّ بمنهجه يقدِّمُ بذلهُ … حتى يُجمَّعَ فى أجلِّ نداء

وأراكَ تبذلُ همةً غلاّبةً … وتردّ عادى الموت عنْ شهداء

---

(١) المؤتمر الطبي الدولي الذى عُقد فى القاهرة .

فتلك مِنْ (مصر) العزيزةِ شكرَها شكراً تردِّده صباحَ مساءِ
مهَّدْتَ تمهيداً إلى استقلالها وقتلتَ داءَ تبلبلِ الآراءِ
وعرفْتَ آساسَ البناءِ عمادَهُ والشعبَ فى مرضٍ رهينَ فناءِ
فبذلْتَ قسْطكَ للحياةِ عزيزةً فأذا ببذْلِكَ حربُ كلِّ شقاءِ
لا خيرَ فى شعبٍ عليلٍ قابعٍ ما بينَ أدعيةٍ وبينَ بكاءِ
أو بين سفْسطةِ الجدالِ وشهوةٍ لتراشقٍ وتخاذلٍ وعداءِ
يفْتنْ روحُ المجدِ من إيثارِنا عملاً (لمصر) على أبرِّ وفاءِ
حتى نكونَ لها جبابرةَ العُلى ونُعدُّ فى الأحياءِ والكرماءِ

شعاع النفس

عِشْ أنتَ يا جسمى العليلَ فانني راضٍ بهمِّى فيكَ أو آلامى
ليكنْ سقامُكَ كالغذاءِ لمهجتى فاذا ظفرتُ بها رضيتُ سقامى
والنفسُ إنْ سلمتْ فليس بقاتلٍ ضيمُ الحياةِ وقسوةُ الأيامِ
فالنورُ يشتمل الجمالَ وضدَّه ويغيبُ وهو هو الطهورُ السّامى

دولة العقل

جانَ الزمانُ لكى تسودَ فقد كفَى عمرٌ بذلناه بطوْعِ قلوبِ
لم نألُ إعلاناً لنا عن حقنا واليومُ يومُ تتبُّعِ المطلوبِ
عُقبىَ الدعاوةِ أن نؤولَ لدعْوةٍ للعقْلِ فهو العوْنُ للمغلوبِ
لوْ كان يُغنينا الكلامُ لعزَّةٍ غنيَ الورى عن همةٍ وحُروبِ
أو سادَ منْ تخذَ العواطفَ وحدَها دِرْعاً لما شقيَ الورَى بخطوبِ
العقلُ ميزانُ السلامة حينما يدْنو المجاهِدُ منْ أذًى مرهوبِ
فهو الذى يهْدِى البصائرَ والنهى ويُراوغ الإعصارَ عند هُبوبِ
أما العواطفُ للحياةِ فشارةٌ وفُتوحُها ليست بغير قلوبِ!

الزعامة

(الى دولة صدقي باشا)

لكَ أن تسوسَ وأن تُجلّكَ أمّةٌ ... ناديتَ أنكَ خادمٌ اصلاحَها

لكَ أن تكافحَ في سبيلك دائماً ... إنَّ المبادىءَ لن تفوتَ كفاحَها

لكَ كلُّ هذا ، فالمواهبُ للعُلَى ... موفورةٌ لكَ بأسَها وجَناحَها

لكنْ لنا أملُ المرجّى عزمةً ... تمحو الوئام تُذيلها أفراحَها

وتصونُ للزعماءِ فضلَ كرامةٍ ... لهمو ، فكم حملوا لها مصباحَها

إنّ الزعامة للتداولِ دائماً ... ومِنَ الرجاحة أن نُذيعَ صلاحَها

يتراشق الزعماء ، لكنْ في غدٍ ... يتصالحون ويطلبون سماحَها

فكنْ الجرىءَ وللمروءة صالحاً ... وكنْ الزعيمَ مبدّداً أتراحَها

يتناوبُ الزعماءُ فضلَ قيادةٍ ... لكنْ تضافرُهم يعزُّ سلاحَها

ليس التآلفُ غيرَ برءِ جراحِها ... حين التحزّبُ يستثيرُ جراحَها

وطنية الشاعر

لن يَصمتَ الشاعرُ الحسّاسُ إنْ درستْ ... رُبوعُهُ ومشى ذلٌّ بموطنهِ

وإنْ يكنْ وَطنُ الالهامِ موطنَهُ ... والكونُ أجمعُ لغواً جنبَ مَسكنهِ

فمثلُه يخلقُ الأكوانَ قاطبةً ... كما يُهدّمُ في ماضي تَفنّنهِ

لكنّها من نفاذِ الحسِّ مُهجتُهُ ... ومِنْ حنانِ دقيقِ الفنِّ مُزمِنهِ

فتستبيهِ من الأرضِ التي سعدتْ ... به ربوعٌ دَعوْها أصلَ موطنه

استقلال العراق

خُذي مكانَكِ تحتَ الشّمسِ في الناسِ ... الملكُ للعقلِ فوقَ الملْكِ للباسِ

يا أمةً عرفتْ معْنىً تضامنها — حين التضامنُ آساسٌ لآساس
بك العُروبةُ قد تاهتْ ولا عَجَبٌ — مُلكُ الرشيدِ سما مِن وهدة الياسِ
هل للمالك غيرَ العلمِ باعثُها — أو الرجولةِ مِنْ جُنْدٍ وأحراسٍ ؟
ما قيمةُ اللفظ والمعنى يقوّضه — أو قيمةُ الشعبِ فى موتٍ وأرماسٍ ؟
لم تحْـفلى مرةً الاّ بصالحةٍ — فنلتِ تاجين فوقَ النفسِ والراس
وصرت مضربَ أمثـالٍ نردّدها — والذكرُ قد يوقظ المخدوعَ والناسى
دَمٌ زكىٌّ نقىٌّ ما يُلوّثه — لهوُ الحضارةِ أو إنعامُها القاسى
قـد صان للعُرْبِ نبراساً لنهضتهـم — ما أحوجَ العُرْبَ مذْ ضلوا لنبراس
أوْلىَ بهم أن ينالوا مِنْ يدٍ لهمو — ذاك الهُدىَ قبل أيدى أبعدِ الناس
ما للعرُوبةِ الاّ مجدُ جامعةٍ — للعـارفـين بالهامٍ وإحساسٍ
تنزّهتْ عن مَرامٍ فى توحُّدِها — الاّ مرامى العـلى والنبل والآسى
عواطفٌ صاغها التـاريخُ فى أدبٍ — وجُمّعَتْ مِنْ مَناحاتٍ وأعراسٍ
إن ضَلّ قومٌ هدّى منها أو اضطربوا — فربَّ ظلمٍ جناه عجزُ قسطاسٍ
نخراً بنى عمّنا ، نخراً بهمتـكم — وقـد قطعتم لهـا النُّعْمَى بمقياس !
وقد أبيتم اباءَ كلَّ بارقةٍ — من التّهوُّر مثل الجحفلِ الرّاسى
وقـد جعلتم لـكم لُسْناً مقوّمـةً — وأنفساً حرّةً بل حُرَّ أنفاسٍ
فما أطاق عدوٌّ أن يخاصـمَكم — ان البطولة قد تُغنى عن الباسِ

أمير الطب

(الجراح المصرى الشهير الاستاذ الدكتور على باشا ابراهيم)

شَرّفْ أميرَ الطب ما أسْدَيْتَهُ — ولو انّ ما أحْرَزْتَهُ هو أعظمُ
بفتوحٍ فنّكَ فى الجراحةِ يَزْدَهى — وَطَنٌ بآياتِ النبوغِ مُتيمُ
ما اعتادَ فى ماضى القرُونِ لمجده — الاّ التّفرُّدَ بالذى تقدّمُا

شرفٌ خُصِصْتَ به بموطنك الذي ... لنداك في آلامه يتبسَّمُ
ويُعدُّ في هذي المواهبِ ذُخرَهُ ... إنْ جارتْ الأحداثُ أو مَنْ قد عَمُوا
ما جاز حَدَّ عُلاكَ مابلغْتَهُ ... فبمصر عاش المُلهَمُونَ وحَوَّمُوا
يكفي لها شرفاً بنانُك هادياً ... للبُرْءِ وهي عليلةٌ تتألمُ
والمعجزاتُ بِبِضعِ تكييفه ... بيديْكَ سِحرٌ للجسوم ومَغنمُ
والداءُ مهزومٌ أمامَكَ في رضًى ... وكأنَّما غُنمٌ له إذْ يُهزَمُ !
فاذا مُدِحْتَ فقد غنيتَ مواهباً ... عن كلِّ مدحٍ في صفاتك يُكرَمُ
إن الذي يُحيي النفوس بفنِّه ... يأبى ثناءَ المادحين وإنْ سَمُوا
فتلقَّ إعجابي شعورَ محبَّةٍ ... عن والدي ، وعواطفٍ لي تنعَمُ
ما كان لي طَوْقٌ على كتمٍ لما ... يُمليه وجداني ، ولا هو يُرغَمُ

لونٌ من الفن

تحاملتَ لوَّاماً وأسرفتَ هاجياً ... وأسرفَ قومٌ في دفاعِهم عنِّي
ولكنني حتى بعلمي كأنني ... جهلتُ فلم أشعرْ بهجوٍ ولا طعن
إذا لم يكن للسوءِ وَقعٌ بسمعٍ ... فكلُّ هجاء لايسيءُ ولا يَجْني
ومَنْ ساس دُنيا من مشاعر نفسهِ ... يعفُّ عن المدحِ العريضِ ويَستغني
أُبجِّلُ دهري فهو خيرُ معلِّمٍ ... أراني معاني الصفحِ لوناً من الفنِّ

الضاحك الباكي

أبكي على وطني المعاني وإن سخرتْ ... نفسي بنفسي فاني الضاحكُ الباكي
ما للضَّبابِ طغَى والشمسُ مُشْرِقةٌ ... وما لأزهارهِ في سجنِ أشواكِ !؟
أيعدَمُ الرَّوضُ جنَّاناً يُشذِّبُهُ ... في عالَمٍ بجمالِ العيشِ ضحَّاكِ ؟
أم يَعدَمُ النُّورُ مَجْلًى منه تَرْقُبُهُ ... أم للضَّبابِ معنٍ فوق ادراكي ؟

* * *

يا قلبُ ما أنتَ إلاّ طائرٌ غردٌ   نشأتَ في السجنِ تبكي عمرَك الباقي

يكفيكَ وجدٌ دفينٌ أنت حامله   يا واعياً كلَّ أسراري وأشواقي

فلا تَدَعْني أناجي مَوْطني حَرَقاً   مِنْ بَعْدِ ما قد رَأى صَلْبي وإحراقي

داءُ الزَّعاماتِ كم حُرٍّ وكم عَلَمٍ   بعدَ الشموخِ يُعاني ذُلَّ إطراقِ !

* * *

رَجعتُ أعرفُ نفسي بعد ما فقدتْ   نفسي وجودي بليلِ المحنةِ الداجي

أنا الأسيرُ كما أني الطليقُ به   كموجةٍ زَخَرَتْ من بين أمواجِ

أبتْ إباءً حياةَ الأسرِ فانطلقتْ   الى فناءٍ فسيحِ المدِّ وهّاجِ

والبَحْرُ ملءُ اضطرابٍ مِنْ عناصِرِهِ   وكلُّ حيٍّ به كالميتِ السّاجي !

* * *

يا موطناً كلُّ ما فيه يؤرّقني   وكلُّ ما فيه أتراحي وآلامي

مَنْ حرَّم اللحنَ للصّداحِ في زمنٍ   أحقّ أن يتهادى بين أنغامِ ؟

ومَنْ رأى أنّ هذا النورَ منقصةٌ   وأنَّ حقَّ الورى أضغاثُ أحلامِ ؟

ومَنْ أباحَ لأصنامٍ مجرّدةٍ   ذُلَّ الجباهِ كأنّا دونَ أصنامِ ؟ !

عيد الاحسان

(تحية « جمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية » في يوبيلها الفضي)

الآنَ يهتفُ بالنشيدِ غرامي   ويرفّ في حُلَلٍ من الأنغامِ

ويقبّلُ الأرضَ التي جادت لهُ   بالحسنِ فنّاناً وبالالهامِ

نجمتْ حشائشُها بوشيِ ربيعها   وزهتْ براعمُها بنورِ سلامِ

مِنْ كلِّ ما تهبُ الحياةُ لسائلٍ   عطفَ الجمالِ وكلِّ لُبٍّ ظامي

فاح الأريجُ فأيُّ قلبٍ لم يثبْ ؟ وبدا الشعاعُ فمَنْ ترى المتعامي ؟
(فينوسُ) مرّتْ كالبشير فأنجبتْ هذا الربيعَ ومُلْكه المتسامي
هذي مَفاتِنها بكلِّ صَباحةٍ طُبِعَتْ على الأرواحِ والأفهام
مرتْ بموكبها فلم تترك سوى حُلمِ الخلود سما عن الأحلام
دعْني أثبْ وثبَ الصغيرِ مناجياً ما حَفَّني ، وأجزْ صلاةَ غرامي
عيدٌ له الأرواح تسكب حُبَّها ويفيض بالاحسانِ كلُّ مقامِ
وتنال عُصبتُه الجلالَ بمُرْتَقى يوبيلها المتلألئ البسّامِ
فى رُبع قرنٍ أطلعتْ آيَاتِها برَّ المسيحِ ورحمةَ الاسلامِ
حتى إذا ابتسمَ الربيعُ مهنّئاً أعلامَها بمآثر الأعلامِ
فرِحتْ بها الدنيا وكان لعيدها ذاك الشَّذَى وتلألؤ الأيامِ
واستجمعتْ أحلامَنا وغرامَنا وثناءَنا ومَدامعَ الأيتامِ

قيثاري

قد حطّمَ الدهرُ قيثاري فما تركتْ أحداثُه غيرَ فردٍ بين أوتاري
فيا فؤادي تَشجَّعْ ولْتَذُبْ نغماً فيه الوداعُ لدنيا الحرب والنار
عشْتَ المُرَجَّى لفنٍّ فلتمتْ مثَلاً للفنِّ ما دمتَ فى الحالينِ قيثاري
وربما آهةٌ أرسلتَها وَلَهاً تفرَّدَتْ بحياةٍ بين أشعاري
يا خافقاً بمعانٍ كلُّها شجَنٌ هوِّنْ عليكَ وبُحْ حرّاً بأسراري
فيمَ التكتُّمُ والأيامُ قد نفدتْ وما بقاياكَ إلّا بعضُ آثار ؟
كأنَّ صدرى غدا لحْداً أضمِّنُه ذكرى السنين وأحلامي وأوطاري !
بُحْ فى نشيدك مهزوماً ومنتصراً كلا المآليْنِ معصومٌ من العار
يناشِدُ الفنُّ ما أحسستَ من تلفٍ فالفنُّ غيرُ رحيمٍ ، غيرُ صبّارِ

فنُحْ إذنْ غيرَ هيّابٍ ولا وَجِلٍ — لكنْ نواحَ جريحٍ خلفَ أسوارِ
مهما تألَّمَ والآلامُ تنطقه — تجدْه يُزرى بأصفادٍ وأحجارِ
وقد بلوتُ بنى الدنيا فما عرفتْ — نفسى ذنوباً لنفسى غيرَ إيثاري
يا للتفاؤل فى دارٍ يزيّنها — غدْرٌ وأعجبُه إشفاقُ غدّارِ !

حلوى العرس

مداعبة إلى الصديق الشاعر عبد الله بكرى

(لمناسبة عرس اخيه)

أخى العزيزَ بحقّ أخيكْ — لا تَنْسَنى فالعُرْسُ قريبْ
يكفيكَ يا أملى يكفيكْ — أنى أبثّكَ شعرَ (حبيبْ)
وصيَّتى أنْ تستدعى — حالاً (أبا درش)[1] الغالى
لكى يهيّئ للجمْعِ — (تَرَمْ تَرالا تَرَلَالى) !
الشعرُ مِنْ عرَقِ جَبينِهْ — واللَّحنُ صوْتٌ مِنْ أنفِهْ
واللهُ خصّ بتكوينِهْ — ما كانَ حقّاً مِنْ حتفِهْ !
ورغْمَ ذلكَ فهو إمامْ — لجمعنا وهو المُفْتِي !
وليسَ يَعرفُ أيَّ خصامْ — وإنْ تورَّطَ فى الزّفْتِ !
فهوَ العزيزُ لنا دوْماً — وكلُّنا إخوانُ هوَاهْ
ولو سقيناهُ سُمّاً — لما تسمَّمَ مِنْ سُقْيَاهْ !
هلْ لليواقيت إلاّهْ — أوْ غيرُهُ ربُّ المرجانْ[2] ؟
لولاه لم نضحكْ لولاهْ — ولا تضاحكتْ العيدانْ !

---

(١) الصديق مصطفى حسن البهناوى . (٢) اشارة الى غرامه بالتشبيه بالياقوت والمرجان فى شعره .

فلْتُعْطهِ فُرَصَ الانشادْ لكَىْ يوزّع مَرْجانَهْ [١] !
فيستقلّ بهِ الأولادْ والكلُّ يَرقبُ إحسانَهْ !
وعِنْدَها باللهِ عليْكْ إبْعَثْ إلىَّ بِجَلْواهُمْ !
وبالفواكِهِ بين يدَيْكْ وكلُّ ما هو سَلْواهُمْ
فانّ حَوْلىَ جيشَ حِسَانْ يَحتاجُ مثلى للتَّموينْ !
وكُلُّهنّ الىَّ رَوانْ فلا تضنَّ ، فلستَ ضَنينْ !

المصاب

(جدٌّ فى مزاح لمناسبة صدور قانون مزاولة مهنة الطبّ فى مصر سنة ١٩٢٨)

قابلتُ (ينّى) و (خَرَلَمْبُو) كلاهما فى اللَّطمِ يَنُوحْ
والسُّوقُ ماجَ بمَن فيه والكلُّ مذهولٌ مَبْحُوحْ !
هـذا يغامزُ صاحبَه وذاك يضحك فى السرِّ
وآخرون على نَدْبٍ وغيرُهم حافٍ يجرى !
وجاءَ (كستى) محزوناً لصاحبيْه بقارورهْ
فأُسْقِيا بعضَ « العرَقى » مِن بعض فضلِ الماخورهْ
فزاد هـذا وَجْدَها وجدّدا ندباً ونواحْ
فقال فلاّحٌ : « ذكرٌ لله ! سبحانَ الفتاحْ !
سبحانَ ربّى مَن يَهْدى للدينِ جاهلَ ايمانِهْ !
ومَنْ يُعلِّمُهُ ذكْراً للرُّسْلِ فى غيرِ لسانه ! »
وجاء دَوْرُ (أمّ خديجة) فقالتْ « الزّارُ ؟ ! الزّارُ ؟ !
أمْ تلك ضَوْضاءُ الزّيجهْ يا أبنى وينقصها (الفارُ) ؟ ! [٢] »

---

(١) اشارة الى غرامه بالتشبيه بالياقوت والمرجان فى شعره (٢) مهرّج مصرى مشهور.

وجاء دوري فرآني (يَـنّـي) فقلتُ : « شفاكَ اللهُ !
ماذا جَرَى ؟ أهو الدّمجى ؟ » فقال : « واللهِ أرضاهْ !
ياليتني كنتُ عليـلا ! بل ليتَ موتى وافاني
هذا شريكي مخبُولٌ مِـثلي ، وعـقلي جافاني ! »
فقلت : « لا سمحَ اللهُ هل في المزادِ عماراتُكْ ؟
أو ضاع ربحٌ تهوَاهُ ؟ أو عاندتْـك تجاراتُكْ ؟ »
فقال : « ما كان البنيانْ ربحي ولا ربحَ شريكي
بل كان ما خلفَ الدّكانْ للطبّ أو للتدليـكِ !
كُنْتُ الطبيبَ لأغنى الناسْ وصاحبَ الكيْفِ العالي
وكم جمعتُ بلا وسواسْ ما جَلّ عندي مِنْ مالِ
أهْلُ الحظوظِ وأهلُ الكيفْ بين الزبائنِ كالأهْل
والآن أصبحَ مِثْلَ الطيفْ حظّي فلا تنهرْ عقْلي !
وكلُّ خطبي لو تدري من فرْطِ مكر (شاهينْ باشا)
قضَى على شُغلي وأنا واللهِ لستُ الغشّاشا
فكم ظفرتُ بتشجيعٍ من الحكومةِ في الماضي
فكيف يُحسَبُ لي غشٌّ مادام يرضاه القاضي ؟ ! »
فقلتُ : « إخْرَسْ يا جاني ! أأنتَ رغمَ الختْلِ نبيلْ ؟ !
وَصَمْتَ طبّ الانسانِ بكلّ أنواعِ التدجيـلْ
وصار فَنُّ الطبّ بكمْ عاراً ولا عارَ دعارهْ
ولا شهادةَ تنصفكمْ الاّ قناني الخمّارهْ ! »
فولول الرّجُـلُ العاتي يحفّه صرْعَى السكّكينْ
وصوّتوا وجرَوْا حوْلي فكنتُ فيهم شرّ سجينْ !
وحاوّلوا ضربي فاذا (بالمتر يَـنّـي) يُغْمَى عليْه

فَطِرْتُ طـيرةَ ملهوفٍ مِنْ بَينِ مَنْ حَمَلوا رجليهْ !
حتى اصطدمْتُ بدرّاجهْ يَسُوقها (جورجى) المخبُول،
فقمتُ مِنْ نومِي وأنا أروى المصابَ (لوادى النّيلْ) (١)
فبئس (بنّى) وأخوهُ وكلٌّ مَنْ نهبُوا وطني
ومَنْ يُصادمني قتلاً وبعد ذا يهدِى كفني !
وألفَ شكرٍ لرئيسٍ للطبّ فى (مصر) يرْعَاهْ
حَمَاهُ من كلِّ خسيسٍ وزاد رفعتَه والجاهْ
وكانْ قَبْلُ (الطبُّ) عليلْ من الدعاوى والغشّ
واليومَ حفَّ به التهليلْ إذْ قام فى أنفٍ يَمشِي
وهكذا تُبنَى الأممُ بالجُهْد يحدوه التعميرْ
وتتبع الذّممَ الهِممُ فى كلِّ شعبٍ غيرِ حقيرْ

معذرة!

بعث صاحب الديوان بهذه القصيدة الوجدانية قُبيل
انتقاله من الاسكندرية الى القاهرة سنة ١٩٢٨ الى
صديقه الأديب الأستاذ عبد القادر عاشور

رجوتُ منْ صاحبي(عاشور) معذرةً فقد وَجدْتُ زماني شِبْهَ مخبولٍ !
فلم أشأ أن أعاديه وأفضحَهُ ولمْ أزلْ بين تطبيبٍ وتعليلٍ (٢)
حتى يئستُ وأشقاني أقاربُهُ فخيرُهمْ بين مجنونٍ ومهبولٍ !
لهم دَعاوى اذا طاوعتَها قُتلتْ فيكَ الرّجولةُ حقاً شرَّ تقتيلِ
أغالط النّفسَ فى حبي لنهضتهم فما رفعتُ سقيماً شبهَ مغلولِ

---

(١) صحيفة (وادى النيـل) التى نُشرت فيها القصيدة، وقد نُظمت عمداً بأسلوبٍ سهلٍ مألوفٍ (٢) تعليل: تفسير لعلل الزّمان.

وضاع وقتى طويلاً فى رعايتهم ... ولم أزل بهواهم جِدَّ مشغولِ

فكلهم من بنى جنسى وسقطتهم ... تثير وجدى ، وهذا الدهر يرثى لى

حتى أتى وقتُ انذارى بفرقتهم ... فقلتُ : أكرمْ بنقلٍ لى ومنقولِ !

فما خسرتُ سوى خلّين فى بلدٍ ... جماله لوفىٍّ غيرُ مبذول

سكنتُ ما بين أشجانٍ منوّعةٍ ... وقتاً طويلاً وفى نجواك مأمولى

وماسكنتُ فروحى ما عرفتَ ، وما ... تحول إنْ حالتْ الدنيا لتأميلى

وعن قريبٍ سأمضى شطرَ عاصمةٍ ... روحُ (المعزِّ) وقتها كلَّ تذليلِ !

بها وُلدتُ ، فلى حقُّ البنوّة إن ... حُرمتُ حقَّ غرامى فى حمى (النيلِ)

فإنْ أتيتَ اليها فاذكرْ أملى ... فى ودّك الصفو ، واذكرْ شوقَ تقبيلى !

وأسألْ تجدْنى بحىٍّ عُدَّ محتجباً ... مثلَ احتجابِ المعالى عَنْ أباطيل

ولتتخذْ من (أبى درش)(1) اذا سمحتْ ... لك الحكومةُ — ناقوساً لتهويلِ !

حتى يكونَ جوازاً تستطيع به ... أن لا تُوقّفَ فى (دربِ المهابيلِ) !

فأغلبُ الظنِّ أنّى سوف أسكن فى ... (منشيّةِ الصدر) أو فى (بركةِ الفيلِ) !

دنيا الهموم

أجالسُ دنيا مِنْ همومى كأنّها ... صِحابى ، فكلٌّ باحثٌ ومُناقشُ

لئن حجبتْنى عن أذى الناس حينما ... أذاهُمْ إلى قلبى المسالم طائشُ

فقدْ ذُقْتُ تعذيباً عتيّاً مُضاعفاً ... وما زلتُ محسوداً كأنّى طائشُ!

---

(١) هو صديقنا مصطفى افندى حسن البنهاوى صاحب ديوانىْ (العبرات) و (البنهاوى) ، وهو مفتون بالتهاويل الوصفية فى نظمه ، ولنا معه مجالس مفاكهة كثيرة ، وقد سبقت الاشارة اليه فى قصيدة حلوى العرس (ص١١٢)

البيئة الجائرة

بَثٌّ ظُلامة

رفعها الشاعر الى حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء شاكياً من المحاربة العنيفة التى كان يوجهها اليه بعض كبار ذوي النفوذ من أجل أعماله الثقافية العامة. والواقع انه لم يُعرَف عن عهدٍ للنور يُعانى فيه الأدبُ والأدباءُ الحلوكةَ العامة والاضطهاد كما يعانون فى هذا العهد

أيخذلنى دهرى وأنت مُناصِرى ... ويغمطنى قومى وأنتَ زعيمُ ؟

إذنْ كلُّ سعىٍ للمجدِّين مُجدِبٌ ... وكلُّ جهادٍ للصلاحِ عقيمُ

أبَيْتُ أبا الأشبالِ خذْلِى بدولةٍ ... لها مِنْكَ رأىٌ حازمٌ وحكيمُ

أبَيْتُ إباءً أن يبدِّدَ هِمَّتى ... خصيمٌ وأن يطْغَى علىَّ أثيمُ

أبَيْتُ ظلامَ العيش والنورُ ساطعٌ ... وعهدُكَ عهدٌ كالشعاعِ عميمُ

شكا الناسُ حين الموتُ ما يخلقونه ... وكلٌّ من الفِكر السقيمِ سقيمُ

وجاءت شكاتى من فؤادٍ مُقَسَّمٍ ... أوزِّعُه حين الزمانُ لئيمُ

تُحَارَبُ فيه العبقريةُ مثلما ... يُطارَدُ لِصٌّ أو يُداسُ عديمُ !

دقائقُ عمرى ذاهباتٌ على المدى ... دقائقَ فنٍّ يشتهيه عديمُ

تألَّقُ شعراً أو علوماً وحكمةً ... ويقبس منها باحثٌ ونديمُ

لقد جمعتْ صفوَ النعيم لقارىءٍ ... ورُبَّ نعيمٍ ليس فيه نعيم !

تخيَّلنى القرَّاءُ أسعَدَ مَنْ سعَى ... وأرْوَحَ من يصفو لديه نسيمُ

ولكنَّما العبءُ الذى أنا حاملٌ ... وجُهدى الذى صبرى عليه عظيمُ

يحولان حتى دون حسِّى بأننى ... أعيشُ وأنَّ الكونَ فيه كريمُ !

تقدَّمتُ رُوّادَ الحقيقةِ رائداً وحولى ظلامٌ خادعٌ وبهيمُ
وما لىَ من حَولٍ وذُخرٍ لمأربى سوى ذُخرِ ايمانٍ عليه أقيمُ
فلمّا خططتُ النهجَ فيما انتهجتُه وصفّقَ للقلب الابىِّ خصيمُ
رأيتُ صديقى نائماً عن رعايتى وحولى حسودٌ ناقمٌ وجحيمُ
كأنى وقد أرهقتُ روحى ببذلها جنَيتُ وكلٌّ مِنْ نَدَاىَ غريمُ !
وما ساءنى أنى المضحِّى بروحِه جُهوداً ، وما لى فى الجهادِ رحيمُ
ولكنْ شجانى أن أموتَ ولم أُصِبْ لقومى فلاحاً أرتجى وأشيمُ
ولم يَبْقَ لى ركنٌ أُيَمِّمُ شَطْرَه سواكَ كما يرجو الحنانَ يتيمُ
فإنْ لم تُنِلْنى مِنْ ودادِكَ مِنْعَةً وذو العقلِ بالعقل العتىِّ يَهيمُ
فيا أسفى فى مَصْرَعِ الفِكْرِ تائهاً بدُنْيا حواها جاهلٌ ووخيمُ
ولكنّنى المُزْجِى اليكَ تجِلَّةً يُعزِّزُها حُبٌّ لديكَ قديمُ(١)
وكلُّ يقينى أنَّ حُبَّكَ مُنصِفى وأنى وفىٌّ شاكرٌ وحميمُ

الحساب

أُحاسِبُ نفسى فى حياتى فما أرَى لغيرى—ولو بَعْدَ المماتِ— حِسابى !
شكوتُ زمانى وهو فى الغَدْرِ سادرٌ وعُدْتُ الى نفسى بمُرِّ عِتابى
يُعذِّبها دهرى ، ولكننى الذى أجرِّعُها بالسُّخطِ شرَّ عذابِ
كأنى أراها فوقَ طاقةِ دَهْرِها وآبى عليها لوعتى ومُصابى
أكلفها شَقَّ المُحالِ طريقَها فانْ فشلتْ كان العقابُ عقابى

---

(١) كان صدقى باشا صديقاً حميماً لوالد الشاعر منذ أيام الوفد الاولى ، ولخال الشاعر وهو المرحوم مصطفى نجيب بك صاحب « حماة الاسلام » منذ عهد مصطفى كامل باشا أيام تأسيس الحزب الوطنى وقد كان صدقى باشا من أركان الحزب الوطنى .

حملتُ بكفّى كلَّ صابٍ وعلقمٍ ... لنفسى جزاءً واحتقرتُ شبابى
فأذهلَ دهرى رغمَ يأسى توثُّبى ... كأنَّ عُبابى كان تحضَ تغابى
وحيّرهُ تحلى المكارهَ قاسياً ... على النفس حين الدَّهرُ ليس يُحابى
كأنّى الذى حالفتُه فى شقائها ... وإن كنتُ لم أعرفْه بين صِحابى
فأدركَ أنّى فى الهزيمةِ والعُلَى ... أخو شَمَمٍ فى الحالتين عُجابِ
وما زال فى أمرى بحيرةِ مجرمٍ ... جَنى ما جَنَى وهو الاسيرُ ببابى !

الى الآنسة ...

(فى وفاة والدتها)

عزَّ العزاءُ وأنتِ خيرُ عزاءِ ... يا كوكبَ الأدباءِ والشعراءِ
الدهرُ يثأر والنبوغُ خصيمُه ... فلقيتِ منه تتابُعَ الارزاءِ
وبقيتِ أنتِ برغمهِ فى عصمةٍ ... من حكمةٍ ورجاحةٍ وسناءِ
تجرى دموعُكِ حين قلبُكِ نابضٌ ... بالحزمِ غلاباً وبالعلياءِ
والامُّ أكرمُ منْ تُراقُ عواطفُ ... فى فقدها ومشاعرُ الابناءِ
وتمضُّنا تلك الشجونُ وانما ... نلقاكِ لُقْيَا الفجرِ فى الظلماءِ

الاغانى

استمعْ للأغانى ... فهى مثلُ النسيمْ
كم شدَتْ بالامانى ... كم بكتْ بالحنينْ

إنْ تدَعْها تَذُبْ ... فى تماتِ أليمْ
فاستمعْها تُصِبْ ... مِنْ جمالٍ نعيمْ

استمعْ للأغاني تغنّمْ عمرَها
سمعُها بافتتانٍ نعمةٌ أو صلاه

فاقتبسْ سحرَها ناهلاً سِرّهَا
واعتبرْ خيرَها مِنْ معاني الحياهْ !

القطة الذكية

(١)

لى قطّةٌ مشغولةٌ بالبحثِ فى الأشياءِ
حتى هواءُ غرفتى والطَّيرُ فى السماءِ !

تجري هنا وها هُنا ! تقفزُ فى أشكالِ
تُعلِّمُ الأولادَ مكْراً مُزعِجاً للبالِ

صارتْ مثالا يُتَّقى مِنْ مكْرِها الختَّالِ
حتى رأينا طردَها مِنْ غايةِ الآمالِ !

لكنها قد لجأتْ مِنْ مكْرِها للحيلهْ
تريد أنْ نُبقِيَها فى بيتنا خليلهْ

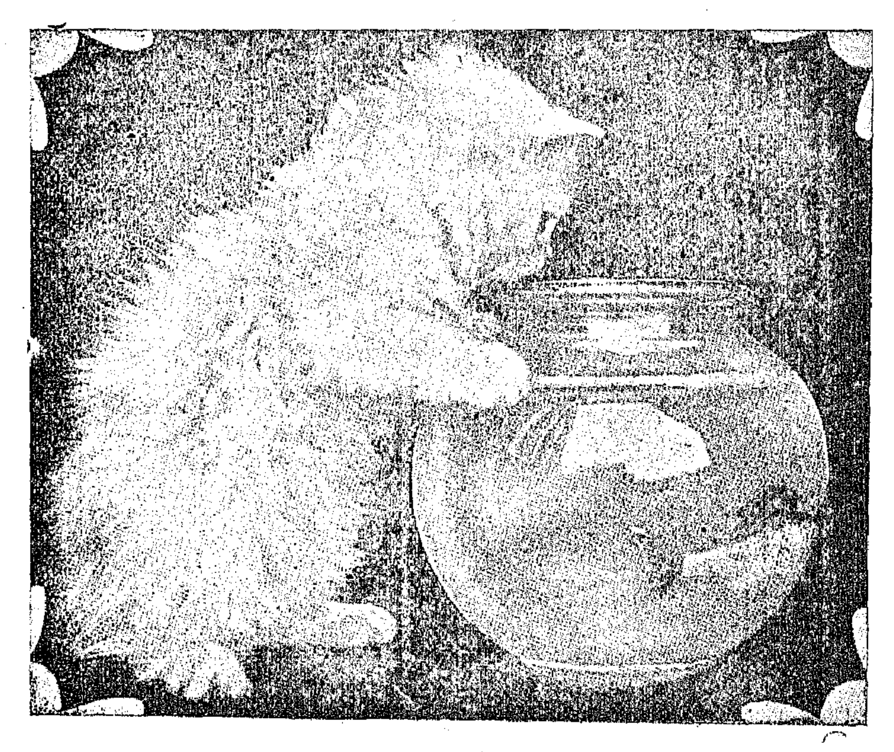
(٢)

تركتْ شؤونَ اللهو واتّخذتْ مِن العقلِ المُعِينْ
ومَضتْ تدقّقُ فى شؤونِ البيتِ تدقيقَ الرّزينْ

وكأنما هى تكنسُ وكأنما هى تدرسُ
ولكلّ أمرٍ مظهرُ ولكلِّ حالٍ مَلبَسُ

حتى غدونا نحسبُ الـقِطّةَ صارت كالأميرهْ
وكأننا كنّا على ذنبٍ وتُرْمَى بالجريرهْ

ومَضتْ تُشوِّقُ كلَّ طفلٍ للمجالى النافعهْ
بوقوفها ووثوبها نحو الأمور الرائعهْ
والآنَ تُبصِرُها وقد قبضتْ وعاءَ السَّمَكهْ



القطة الذكية

كمدرِّسٍ متأملٍ جَمِّ المُنَى والحَرَكَهْ
فغدتْ لنا أستاذةً واستأثرتْ بمحبَّةِ
والحسنُ يُكْرَمُ دائماً حتى ولو فى قِطَّةِ

حنين

(ارسلها صاحب الديوان الى صديقه الشاعر محمود ابوالوفا حينما توجه الى فرنسا لعمل رجل صناعية)

سلامٌ للوفاء (أبا الوفاء) ونجوى من رجائكَ أو رجائى
قد امتزجا فإنْ أرسلتُ شوقى فذاكَ صدىً لشوقكَ فى صفاء

تركتَ صديقكَ الوافى عليلاً لبُعْدِكَ حين بُعْدُكَ للشّفاءِ
ولم يزل الظّلامُ قرينَ حظّى فجُدْ بالنّورِ من بَلدِ الضّياءِ
أُقضّى العُمْرَ فى كدٍّ وكدٍّ وأضحكُ للهمومِ وللشّقاءِ
فيحسبنى الحسودُ على هناءٍ ومنذُ صباىَ عِشتُ بلا هناءِ
وآثرتُ السكوتَ ، فلى فؤادٌ فصيحٌ بالعواطفِ والدُّعاءِ
وكنتُ إخالُه فى البعدِ جَلْداً فزاد بخفْقِهِ المُضْنى عنائى
كأنى كنتُ جَنْبَكَ كلَّ يومٍ ولستُ على التّوزّعِ جِدَّ ناءِ
ولكنَّ الصداقة حينَ تنمو تُغذّى بالقلوبِ وبالدّماءِ
وتُكْرَمُ بالصُّموتِ ففيه مَعْنىً يَغيبُ عن المهرّجِ والمُرائى
وليس الحُبُّ بالاعلانِ عنه وقد سطعتْ بصورتهِ المَرائى

* * *

فعجّلْ بالشفاءِ وعُدْ الينا مَناراً للمحبّةِ والوفاءِ
وإنْ كان الزمانُ أحطَّ مِنْ أن يُلاَقىَ بالشفاءِ والاحتفاءِ !
نعيش به بأرواحٍ تَلَظّى وأبدانٍ تئنُّ من القضاءِ
تُعانى كلَّ حينٍ ما تُعانى من الأرزاءِ داءً بعدَ داءِ
فعُدْ للنيلِ تُقرئه التحايا من الشّعرِ المُعطّرِ بالولاءِ
وعُدْ لأخيكَ صُورةَ ألمعىٍّ من اللطفِ المونّقِ والذكاءِ
إذا جاشتْ بأصْفَى الشعرِ نفسي تَجمَّعَ عندهُ أحْلى غِنائى
وقدْ أنأى ولا ألقاكَ لكنْ تُشِعُّ لمهجتى يُمْنى الاخاءِ
وتَغتربُ الجسومُ إذا تناءتْ ولا تنأى النفوسُ على التنائى

وطنى

ألموطنى حُبّى أم اللّفتاتُ لربوعِ حُسنٍ أنت فيه حياةُ
وطنى بدُنْيا الحسنِ لاحَدَّ له فاذا تحدَّدَ فالحياةُ مماتُ

هذى الظلالُ المُفصِحاتُ نوافحٌ ... من كلِّ مَعنى في جمالكِ حالى
منْ نالَ رحمتَها بلفحِ حياتهِ ... هيهات يذكرها بروحِ السَّالى
وطنى هواكِ عبدتُه لكِ حينما ... أكسبتِهِ ألقاً وخِفَّةَ رُوحِ
ألقاكِ فيما يُستطابُ بهِ كما ... ألقاكِ طبٌّ فؤادىَ المجروحِ
طبّى ورُوحى أنتِ يا وطنى الذى ... مِنْ أجله قدَّستُ (مصرَ) بلادى
ما كلُّ أرضٍ للجدودِ عزيزةٌ ... إنْ كانَ يَجْهلُها حنينُ فؤادى

رعاية الجمال

قد أصبح الحسنُ حُسْناً من تَعهُّدِهِ ... وأصبح الحسنُ قُبْحاً من تبدُّدِهِ
صار التجمُّلُ إبداعاً ومُعجزةً ... وكان مِنْ قبلُ مكفولاً بمولدِهِ
كالزهرِ مهما صفا شكلاً ورائحةً ... هيهات يكملُ إلاَّ منْ تَعهُّدِهِ

عابدة القمر

خَطَرَتْ بضوءِ البدْرِ تَستشفى به ... وتَجرَّدَتْ عن ثوبها الشفَّافِ
وتضرَّعت فى شوقِ مبتهلٍ وفى ... شعرٍ من الالهام دون قوافِ
يا لَلجنونِ من الملاحةِ حينما ... هذا الجنونُ لنا الدواءُ الشافى!
خطرتْ كعابدةٍ تَبَتَّل حُسْنُها ... والنورُ يغمرها بلطفٍ وافِ
يتبادلان طهارةً برشاقةٍ ... دقَّت على الفنَّان والوصَّافِ
جِسْمٌ يَغيبُ النُّور فى أثنائهِ ... ويَشعّ كالخافى وليس بخافِ
ظَمْأى النفوسِ اذا ارتوتْ من نظرةٍ ... فالرىُّ من سحرِ الالوهةِ كافِ
ولو أنَّ أمواجَ الضياءِ تجسَّمتْ ... لبدَتْ مَظاهرَ نَشْوَةٍ وهتافِ
ما أروعَ الحسْنَ الذى لم يَحتجبْ ... الاَّ بسترِ مَلاحَةٍ وعفافِ
هو مِنْ مَفاتِنِهْ بأبهجِ حُلةٍ ... ومن الخُلودِ يُرفُّ فى الافوافِ



عابدة القمر

وَيُقبِّلُ الدهرُ الشموخُ مَواطئاً غمرت من القدمين بالالطاف
بَحْرُ الحياةِ بجزرهِ وبمدِّه من ذلك الوَحْي العظيم الضّافي
تتسابقُ المُهجاتُ حولَ صفائهِ كالشعرِ حَوْلَ مَطالع الاطيافِ
والطيرُ حَوْلَ منابعٍ عُلويةٍ جذّابةِ النفحات والاعراف
مَرْأى عليه من الفنون تزاحمٌ ويُصان ملءَ عواطف وشِغافِ
ونرى به سِيَرَ الطبيعةِ كلِّها ومَدَى الطموحِ وغايةَ الاسفافِ

في الانسان

وقالوا : يفوقُ النّبتُ حِسَّ ابن آدم بحسٍّ ويحوى مُهجةً مثلَ قلبه
فقال لسانُ الحالِ : ياليتَ أنّه يُقاربُ احساسَ الجمادِ بلبِّه !

***

أطلَّ على ماضيهِ وهو سَحابةٌ وقال لها : مَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا الدنيا !
وساءلَ آتيهِ فلاحت سحابةٌ فقال لها: مَنْ أنتِ ؟ قالت: أنا الاخرى!

***

سما عقلُهُ فاعتزَّ بالعقلِ وَحْدَهُ فأفسدَ هذا العقلُ بنيانَ نفسهِ
فراح يُناجي القلبَ والقلبُ عاتبٌ فعادَ التآخي خالقاً نُبْلَ حِسِّهِ

الالاف

(دواجني)

تَنقّلتُ في بِشْرٍ أُحَيِّي جُموعَها فكنتُ كأني سائرٌ بين أفراحِ
نفوسٌ لها إيمانُها وشعورُها فهل بايَنَتني أم حكتني بادواحِ ؟

تهشُّ الى البرسيمِ حتى كأنه ثمارُ جِنانِ الخلدِ أو راحةُ الراح
وترمُقُنى بالحُبِّ حتى كأنَّنى رَسولٌ أمين قد أتاها باصحاح
فذى فرخةٌ فى نعمةٍ بترابها تدلّ على ديكٍ مشوقٍ وَصدّاح
وذا أرنبٌ ضاحٍ بعزَّة وارثٍ الى الصّاحبِ الرومىّ كالعاتب اللاحى
وذا غزَلٌ جُنٌّ الحمامُ تفَنُّنا به كجنونِ النورِ ما بين أدواح
لواعبُ ترْعَى الحُبَّ فى سكناتها مَليكاً عزيزاً دون يأس وأتراح
يُطلّ عليها النَّحلُ فى خطراتها وقد يتغنَّى فى تبسُّط مزّاح
فألحظها فى نَشوةٍ لسرورها سُرورَ خليلٍ بالحبيب وبالصاح
تَعارَفتْ الأرْوَاحُ حتى تَوحَّدَتْ بكل صديقٍ معجمِ النطق مفصاحِ
فصرتُ كأنى بينَها فى عشيرتى وقد فهمتْ شعرى وحُبى وأمداحى !

رثاء حافظ ابراهيم

الشِّعرُ بَعدكَ لن يعيشَ يتيماً والنَّظمُ دونَكَ لن يهونَ نظيما
وزَّعتَ رُوحَكَ فى الحياةِ فأطلعتْ عُمراً ، وصيرت المماتَ عديماً
طُبِعَتْ بها الآياتُ للادبِ الذى مازلتَ فيه على البعادِ زعيماً
أدبٌ تسير الشمسُ بين ركابهِ فى الخافقينِ وتحفظ التَّعليماً
يحيا على كرِّ الزمان ولم يكن ليموتَ لو غابَ الشعاعُ رميماً
مِنْ طينِ (مصر) نما ومِنْ أنفاسِها والأرضُ لاتُنْمى الشعورَ ذميما
نَحتُ الحياةِ وتارةً تمثيلُها عاشا مثالاً مِنْ نَداهُ وسيما
ما كان رَمْزاً للقسامة مَظْهراً كالكنز خبَّأ حالياً وقسيماً
لا يَستخفّ بما يصوغ كِيانَه فيجيء مُعجِزُه الجرىءُ قويماً
إنْ كان تَنقُصُه الرشاقةُ تارةً فمن الرشاقة ما يكون سقيماً

يُلقيهِ في الحفلِ العظيمِ رسالةً ... فيهزُّ صحباً إذْ يَهُزُّ خصيما
كالأنبياءِ يفيض عن ايمانهِ ... باللفظِ شَهْداً والبيانِ شميماً
في جوهريِّ الصَّوتِ يدوى عالياً ... حتى إذا أشجاكَ عاد حليماً
خضعتْ له المُهَجُ العزيزةُ وانثنى ... بالرَّاحِ يَشفى عانياً وكليماً
فترى الحياةَ تدبُّ في ألفاظه ... والصوتَ ينهض بالحروف رخيما
وتراه في المعنى وفي المبنى مَمّا ... فوق النُّبوغ إذا التَّفوُّقُ ريما
وينال بالالقاءِ عُمراً آخراً ... مِنْ رُوحهِ ويزيده تفخيما
ولكم يموتُ الشِّعرُ مِنْ مُتعثِّرٍ ... فتراه في أبهى الجمالِ هشيماً
جَزعتْ نفائسُهُ لفقدِكَ حينما ... موتٌ كموتِكَ يشبه التكريماَ
تمْضى الى دُنيا الخُلودِ وقبلها ... مُلْكُ الخيال مَرِحْتَ فيه نسيماً
رُوحٌ شَباةُ السّيفِ حِدّةُ خاطرٍ ... فيه ، ووَحْيُ الفنِّ فيه أُقيماً
لاقى الحُروبَ ودامَ في حَرْبِ المُنى ... ومَضَى ولم يَعرِفْ بها التسليماَ
غلبتْ بسالتُه الزَّمانَ وأشرقتْ ... منه البشاشةُ سالماً وسليما(١)
يتميَّز القَدَرُ العتيُّ بنظمهِ ... ويَقُصُّ أسرارَ القضاءِ رحيماً
جَمعَ الشبابَ مع المشيب فأطلعا ... حِكَماً وآياتٍ تَزِينُ حكيماً
زَهَتِ الفصاحةُ والرّصانةُ والحجى ... فيها نُجوماً تستحِثُّ نجوما
يَبْنى البيوتَ العامرات مآثراً ... وهى الصوامعُ للجمالِ سليماً
ويَصوغُ للوطنِ العزيزِ ذخائراً ... (النيلُ) باركَ كنزَها فأُديماَ
حُلْوُ الدعابةِ والحديث فما انتهى ... مُتذوِّقٌ منه نُهى ونديما
يَنْسَى مرارات الحياةِ بقُربه ... والحظُّ خَتْلاً والزمانَ لئيماً
صافي الفؤادِ فليس ينْبضُ مرَّةً ... الا صَفِيّاً للنفوس حميماً
عَلَمٌ بقامتهِ ونخوةِ قلبهِ ... كم صانَ للأدبِ الصميمِ صَميماً

---

(١) سليماً : جريحاً .

يُحيي القريضَ وكم يُغيث رجاله والفنُّ أجملُ ما يكون عميما
يحنو على البؤساء حين استعذبوا منه الشِّفاءَ بشعره ترنيماَ
نَشرَ المحبةَ والسَّلامَ ولم يَذُقْ الاَّ أليماً للورى وأليماَ
كم مِنْ أيادٍ للمروءةِ حُجِّبَتْ حتى العليمُ بهنَّ ليس عليماَ
حَفظَ الوفاءَ كحفظِه لُغةَ العُلىَ وأشعَّ سحراً للعقولِ جسيماَ
هيهات أنسى مِن ندِاه محبَّةً قد كان يُسبغها علىَّ كريماَ
لولا المحبةُ فاضتْ الدنيا أسىً وغدا شقاءُ الهالكين جحيما

* * *

يبكيك وجدانُ العُروبة مُنقذاً والجهلُ قد نشرَ الظلامَ بهيماَ
يَبكيك مَنْ عبدوا الوفاءَ ، وكلُّنا ذاك الوفيُّ المرتجيكَ قديماَ
أمَّا أنا فأردُّ دمعي ، طائراً فوق الأثيرِ لكىْ أراكَ نعيما
وأعاف مِنْ شعرِ الرثاءِ مَناحةً وأراه ذكراً شاملاً ومُقيماَ
رَبحَ الذين رثوْكَ شأوَ مَفاخرٍ وعَدَا الذي أغفلتَهُ التَّعظيماَ
لكنْ وَدَدْتُكَ مَنْ يصوغ لىَ الرِّثا عن أن أصوغَ لك الرثاءَ كليماَ
شعرٌ تُقاسُ به الحياةُ ومجدُها ويُخلِّدُ الظلَّ السريعَ رُسُوماَ
ولكم تمنَّاه الاديبُ كنوزَه عن أن تدومَ له الحياةُ خديما
وتُعَدُّ مِن نِعَمِ الحياة وبرِّها نفسٌ كنفسكَ لاتسيء خصيماَ
طُبِعتْ على الزُّهدِ النقيِّ وقدَّرتْ فى الجاه غبناً واليسارَ غريما
ما الحيُّ الاَّ نفحةٌ علويةٌ ما الميْتُ الاَّ مَنْ يعيشُ أثيماَ
فلكَ البقاءُ السَّرمدِيُّ فانما خُلقَ البَقاءُ لِمن يموتُ عظيماَ

مأساة شوقي

(نُظمتْ ونُشرت يوم وفاته)

أهذا هو الجسمُ الذى كان انسانَكْ … أهذا هو الكنز الذى عُدَّ جثمانَكْ ؟

أهذا هو الظلُّ الذى كنتَ ساكناً ؟ … أهذا هو السفرُ الذى ضمَّ ديوانَكْ ؟

أهــذا مآلُ العبقريةِ بَعْدَ ما … أدمتَ لسحرِ العبقريةِ ألحانَكْ ؟

فُجِعْنَا بهذا الخطبِ فيكَ ، وانّه … عميمٌ ، وماستثنيتُ مَنْ أنكروا شانَكْ

كأنْ لم نكنْ بالأمس نبسمُ للمُنى … لديكَ ، وكم خانَ الزمانُ الذى خانَكْ

كأنا جُمِعْنا للوداعِ فيا أسًى ! … ويا لوعةَ الفنّانِ يَشهدُ فقدانَكْ

ختمتَ كتاباً للحياةِ وإنْ تكنْ … خططتَ لسفرٍ آخرٍ منكَ عنوانَكْ

وإنْ أسرفَ اللُّؤّامُ لوماً فاننى … اذا سألَ التاريخُ أذكرُ احسانَكْ

بكيتُ وقد جاءَ النَّعِيُّ يُشيرنى … بكاءَكَ فى المنفى تُسائل أوطانَكْ

وانّى الذى يَنْسَى الاساءةَ راضياً … وهيهات أن أرضى كغيرىَ نسيانَكْ

فواعجبى ممن برَى الحقدُ قلبَهُ … وآثرَ حتى فى المنيةِ عُدْوانَكْ ؟

وما أنتَ بعدَ الموتِ الا كجنّةٍ … فما تُلهبُ النيرانُ للحقدِ نيرانَكْ

رحلتَ بإيمانِ التقيِّ فلم يَحُلْ … وحَسْبُكَ للديّانِ أن صُنْتَ ايمانَكْ

وما هدَّهُ استهتارُ عَيْشٍ مُنوّعٍ … كأنّكَ فى الحالين حالفتَ ديّانَكْ !

وفى ذمّةِ العرفانِ ما قد بذلتَهُ … اذا رفضَ الحُسّادُ للمجدِ عرفانَكْ

أحَبُّ جمالٍ كنتَ تُسديهِ للورى … صحائفُ للتاريخِ اشْبِعْنَ ألوانَكْ

وآياتُ أنغامٍ بلفظٍ مسلسلٍ … فكلُّ قصيدٍ زفَّ كالراحِ أوزانَكْ

إذا لم تُطِعْهُ الرّوحُ يَفتنُ مِسْمعاً … ويُعْطِى لموسيقى الملاحةِ وجدانَكْ

ومَنْ ذا الذى يَنْسى خيالاً موزَّعاً … على الكونِ حتى صرتَ تخلق أكوانَكْ !؟

مواهبُ شتّى إنْ غُرِرْتَ بقدرها … وأكبرتَ منْ بعدِ التّفرّدِ بُنيانَكْ

فهل أنتَ الا آدميٌ وإنْ تكُنْ عظيماً ، وقد أثقلتَ فى الحُكمِ ميزانكْ ؟!

حكيمٌ بشعرٍ لا بحُسْنِ سياسةٍ لذلك قد ضاعفتَ فى العيش أحزانكْ

فنمْ هانئاً ، بلْ طفْ بدنيا جديدةٍ مِنَ الشعرِ ، وانظرْ فى خلودِكَ شُهبانكْ

وخلِّ لنا فى حكمةِ الموتِ هذه كثيراً من الاعباءِ ما كُنَّ شُغلانكْ

تحَدَّ جريئاً مَنْ تحدَّاك كى يفى الى الادب العالى بما فاتَ حُسْبانكْ

فهذا وهذا وَحْدَهُ صِدقُ همَّةٍ والا فلقِّنْ راحة النَّومِ أجْفانَكْ !

ودَعْ ترَّهاتِ الشانىءِ الساخطِ الذى يُجرِّدُ شعراً صُغْتَ مِنْ كل مازانَكْ

ودعنى أكرِّرْ شكرَ قلبى وحسرتى وودّاً على الايام لم أسْلُ سُلْوانكْ

مضَيْتَ كمُلكٍ باذخٍ هُدَّ أصلُهُ ولكنْ لهُ ذِكرى تُصاحبْ إرْنانكْ

وخلَّفْتَ صيتاً بين قدحٍ ومدحةٍ وحسبُكَ عُمْراً حين تملأ أزمانكْ

وكم مِنْ دَعِيٍّ منكرٍ فيكَ آيةً وغايتُه ألاَّ يُبلَّغَ أكفانكْ !

رسل الشعر

(نُظمت ترحيباً بشعراء العربية الذين وفدوا لتأبين المغفور له احمد شوقى بك فى القاهرة)

أهلا برُسْلِ الشعرِ والفنِّ مِنْ كلِّ فنّانٍ ومفتنِّ

تاه (الأُلمبُ) بهم والهُم شِعرٌ له التقديسُ فى عدْنِ

سبقوا الربيعَ لنا لجاذبه إنشادُهم لجرى من الزّمنِ !

نثروا الرثاءَ نوافجاً حملتْ روحَ الحياة ونعمةَ الفنِّ

فاستقبلتْهُ الأرضُ باسمةً وهفا اليه الميتُ فى الكفنِ

مَنْ ودَّعَ الدنيا بما جمعتْ فبمثلِ هذا الشعر يستغْنى

مَنْ ذا الذى يدرى ، فربَّ مدًى هذى الحياة مَدًى من اللَّحْنِ

تَبْقَى على الدّنيا لنا شِعراً وتغيبُ فى شعرٍ وفى وزْنِ

أهلاً بموسيه وشيعتِهِ الساكنين مواطنَ الحُسْنِ
الخالقين مِن العزاء لنا ما لم يكنْ فى الحُلمِ والظنّ
والطائفين بكل مُخْلِدَةٍ من نشوةِ الخُلدِ التى تَبْني
فاحتْ أطايبُهم لنا عَجباً من مُسْتساغِ الشّهدِ والمنّ
أهلاً ! فصرْحُ مصرُكم أبداً فى الفنِّ صادحةً وفى السَّكنِ
لم تنزلوا الاّ على مُهَجٍ أو تصْدَحوا الاّ على فَنَنِ

شعر الصمت

(املاها صاحب الديوان ارتجالا على صديقه الشاعر حسن كامل الصيرفى)

ولى حنينٌ الى شعرٍ أغرّدهُ لكن يُشرِّد شعرى فرطُ حرمانى
أين الجمالُ لأوفيه عبادتَه ؟ فما الطبيعةُ الاّ بعضُ وجدانى
أين التى ترقب الالحانُ طلعتَها لكى تُصاغَ بالهامٍ وإحسانٍ
غابت فغاب الهوى عن خاطرى ردَحاً وإن أقام بقلبي طيَّ أكفان
فأىُّ شعرٍ أغنِّى بعد فرقتها الا الصُّموتَ بأوجاعى وأحزانى
شعرٌ من الصمت أقسى ما أحسُّ به وكله قِطَعٌ من قلبيَ العانى
لن يعرف الناسُ معناها وما حملتْ مِن النشيد لحيرانٍ ولهفانِ
وإنْ أحسّ بها قلبٌ يُشاطرنى معنى الجمال ويرعانى ويرضانى
مِنْ شاعرٍ حائرٍ مثلى وحيرتُه تُملى علىَّ فأملى روحَ حرمانى

الفراغ

عَصَفَتْ بقلبي الحادثاتُ فلم تدَعْ فيه ذخيرةَ نعمةٍ أو سؤدد
نثرتْ وشتّتتْ الخواطرَ والمنى ومضتْ بأحلام الربيعِ الأغيدِ
فاذا الخريفُ مع الشتاء تحالفا وتوليا بالنبتِ والزهرِ الندِى
وغدوتُ من قلبي بصحراء خلتْ مِنْ حُسنها للشاعرِ المتوحِّدِ

قلبَ الفراغُ عليَّ حتى لم تعُدْ في القلب الأ حيرةُ القلب الصدِي
بل ربما لم ألقَ حتى حيرتي وتُرِكتُ في موت الفراغِ السَّرمَدِي
هيهات غيرُ الحبِّ يعمر مُهجةً بالخُلْدِ أو يُحيي المُحِبَّ بمعْبَدِ

تاج الشوك

ألبسَتْها الحياةُ تاجاً من الشوكِ (م) جزاءً على الجمال المبينِ
ليس بدعاً من الحياة اذا غارت (م) من الحسنِ قِبلةً للعيونِ
هي بنتٌ لها وكم من عَجُوزٍ تتصابَى برغم شيبِ السنينِ
ألبستْها تاجَ العذاب بذكرى لشجونٍ موصولةٍ بشجون
فتراها والحسنُ يُعْبَدُ فيها في إسارٍ من الهمومِ مكينِ
حملتْ رأسها المصدَّعَ بالهمِّ ولكنْ بكفّها المحزونِ
ونضَتْ ثوبَها كما تنزع الهمَّ عن النفس أو اسارَ الرهينِ
فاذا الوجدُ قد تغلغلَ في الحسنِ كليْلٍ بهيكلٍ ممتهينِ
يتراءى الاسى بظلٍّ ونورٍ يتجلّى بها وثغرٍ حزين
كلُّ ما أظهرتْ معانٍ من الضدَّيْن (م) من عالمٍ عزيزٍ مَهينِ
تتملاه في خلودٍ من الحظ وإنْ كان في اللظى والأنين

* * *

إنها صورةُ الضحية للدنيا فيا لوعةَ الجميلِ الثمينِ
كلُّ ما مرَّ في الحياة مسيءٌ والسخيُّ النبيلُ مثلُ الضنينِ
قبستْ من « حياتها » النورَ والآن (م) تردُّ النعيمَ ردَّ الغبينِ
كم ضحايا أولَى بأن يعبد الأرْبابُ (م) من قبْلُ ان يُضَحّوا لدينِ
انَّ صُنْعَ الفنّانِ قد يغلب الفنّا نَ قَدْراً ومستعزُّ الفنونِ!



تاج الشوك

البلبل الصامت

مَنْ عَلَّمَ البلبلَ هذا السُّكُوتْ أيُسْكِتُ البلبلَ حزنٌ الألمْ ؟

أيعشق البلبلُ هـذا الصُّمُوتْ والعيشُ كلُّ العيش ملءُ النَّغَمْ

يا بلبلى الساحرَ لاتَنْسَنِى إن كنتَ مَنْ يَنْسَى حزيناً هواكْ

أشْبَعْتَ أنفاسى هواكَ الذى قد صار من روحى، وروحى فداكْ

لوكنتَ تدْرِى أنَّ لفظاً له حلاوةَ الشَّوقِ وَنجْوَى الغَرامْ

قد صار عندى مثلَ وصلِ المنى رأيتَ هذا الصمتَ نحوى حرامْ

يا بلبلى الساحرَ لا تكتئبْ واجعلْ حنينى يا حبيبى رضاكْ

ما أنتَ الاَّ نَغَمٌ طائرٌ فى حين قلبى طائرٌ فى شِراكْ

ما مُتعةُ الطائرِ الاَّ الهوى وسلوةُ الطائر الاَّ النَّغَمْ

رضيتُ أسرِى وارتضيتُ النوَى إنْ لم تَعشْ أنتَ أسيرَ الألمْ

الظلال

ولمَّا لم أنلْ إلاَّ صُدوداً لجأتُ من الشعاعِ إلى الظلالِ

وودَّعتُ الحقيقةَ حين باتتْ خيالاً وابتسمتُ إلى الخيالِ

ورُحْتُ أسائلُ الأيامَ عمَّا خَبَأْنَ من ابتسامِك وابتهالى

وأسألُ كلَّ بيتٍ فيه ظلٌّ لذِكركِ ليس يَسْلوُ عنهُ سالِ

وأقرأُ من خطوطِك ما تراءى كآثارٍ من الدِّمَنِ الغوالى

فصرتُ أعيش فى حبٍ كأنى أعيش بعالَمٍ حَيٍّ وخالٍ !

الضحايا

كم فى الخرافِ ذبيحٌ باسمِ تضحيةٍ ... للميتِ والميتُ لا تُنجيه أمواتُ
دُنيا التناحرِ لم تُبدَعْ بها صُوَرٌ ... الا وإحساسُها فيه الاساءاتُ

قبرى

أحببتُ عمرى الرّوضَ حتى أصبحتْ ... رُوحى مثالَ الروضِ فى أوزانِه
لحياتُه شعرٌ، وصورةُ مهجتى ... شعرٌ، وأصفى الشعرِ من ألوانِه
أنفقتُ عيشى للانام مكافحاً ... والحرُّ مملوكٌ لأهلِ زمانِه!
وأكاد أختم رحلتى ورسالتى ... كالناسكِ المحسودِ فى حرمانه
لم يغنمْ الدنيا ولم يطلبْ سوى ... قبرٍ يطيبُ اليه فى تحنانه
مثوًى ترفُّ به الحشائشُ مثلما ... رفّتْ شغافُ فؤادِه بجنانِه
فى روضةِ الماءُ وثّابٌ بها ... بشعورِه وغرامِه وجَنانِه
والزّهرُ يَعْبَقُ من محبّتِه كما ... عَبِقَ النسيبُ بوصفِه وبيانِه
وتَنَمّقُ الأزهارُ فى أصباغها ... مِنْ وَجْدِهِ الباقى ومِنْ أحزانِه
ويزورُه الطّيرُ الحنون مُواسياً ... والفجرُ مبتسمٌ الى ألحانه
والشمسُ ترأفُ بالأشعةِ فوقه ... كالأمِّ تلثم طفلَها ببنانه!
والظلُّ شتّى الوشيِ فى ألوانِه ... كالشعرِ فى التعبيرِ عن وجدانِه
والنحلُ ترقصُ حوله فى نشوةٍ ... وتَطيرُ فى فرحٍ على إيمانه
نَسِيَتْ خلاياها وقد حنّت الى ... مَنْ خصّها بالجمِّ من احسانِه!
وتودُّ — مثلى — لو يُصاغُ خليةً ... قبرٌ حوى آمالَها بأمانِه
جُوزيتُ عُمْرِى بالعقوق، فهل تُرى ... فى الموتِ ألقى الحبَّ فى بُستانِه؟

التجارب

تركتُ الفنَّ معتزّاً بشعري ولم أعرضْه في صُوَرِ الهوان
وما البحرُ العظيمُ بمستعزٍّ اذا أعطَى اللآلئَ كلَّ ران
فانْ أمعنتَ فيه رأيتَ دُنيا تَلألأُ في مَبَاهِجِهَا الرَّواني
حَوَتْ صُوَراً وألواناً تَنَاهتْ بأطيافِ التخيُّلِ والمعاني
فتنسى أو ترى دنياكَ ، لكنْ تراهَا بالعواطفِ والَجنان
وتعرف كنهها ، وكأنَّ عُمراً جديداً ما تُطالع مِنْ بياني
وتَعتنق التفاؤلَ دينَ حبٍّ يُصادمُ كلَّ أحداث الزمانِ
وإنْ آثرتَ أنْ تُزْرِى بشعرى وتلهو عن دمُوعى أو حناني
حُرِمتَ جمالَه ، وحسبتَ أنى خسرتُ، وما خسرتُ ولا الاماني!



نقد وملاحظات

الشعلة

بقلم الشاعر العاطفى الدكتور ابراهيم ناجى

وما كان شعري فى نظيم أصوغه
ولكن شعرى ان اكون انا الشعرا
ابوشادى

هكذا أسمى أبو شادى ديوانه الجديد ولم أجد وصفاً ينطبق على أبى شادى وشعر أبى شادى كهذا الوصف ! فأما الرجل فهو شعلة حقاً ، هو نورٌ ونارٌ ، هو قبس حيٌّ ، هو شعاعٌ طوّاف متميزٌ بالقلق ، منفرد بالهداية ، ضاربٌ فى مجاهل الليل ، مترامٍ فوق عبابٍ جيّاشٍ مترامٍ ، هو ألقٌ يقتحم الظلمة ويبددّها ويغشاها ، ولكنه يرهب أطيافها ويخشاها ، هو عينٌ جوّاسة مجهرة ، ترمى العالم بالنظرة الرحيمة الواسعة ، ثم تعود مغمضة جفنيها على دمعة تترقرق فيها ، وحسرة تذوب فى محاجرها ، هو فيضٌ من سلامٍ وحنانٍ وصفحٍ ، ينحدر من نبعٍ قويّ صافٍ ، فيصطدم بالبغضاء ، والقسوة والغلّ . . . فيقفُ حائراً عاثراً متلفتاً هنا وهناك حزيناً ، ثم يسترد قوته و يعاوده ايمانه المتين فيعلو ويعبّ ثم يتدفق جباراً مكتسحاً !

هذا هو أبو شادى فى كلمتين،وشعره صورة منه . وتعريف الشعر فى أحدث الآراء انه « كلمات تعبر عمّا لا تستطيع الكلمات المألوفة أن تعبر عنه . . . هو كلمات تستقرّ النار والروح فى قرارها : charged with fire and spirit »

وبقدر هذا اللهب ، هذه الشعلة الكامنة ، يكون الشاعر شاعراً أو لا يكون، وينفذ قوله إلى صميم احساسنا أو لا ينفذ ، ويعيش ويخلد أو يموت ويطوى ، وليس هذا فى الشعر فقط بل فى الفن بأكمله . فالصورة الفنية الرائعة تكادُ تمشى ، وتنطق ، وتقول شيئاً ، والوجه الجميل هو الوجه الذى ترتسم فى تقاسيمه أثر تلك الروح الدفينة . والواقع اننا لا ندرى تماماً كنهَ ذلك الشيء الذى يميز شاعراً مثل بيرون ، عن شاعر آخر من النّظامين ، غير أن الله ملأ روح

الأوّل بشحن من الأثير الكهربائى ، من القوة الخفية الخارقة التى يسميها العالم ماكس بلانك «الكوانتم» .... وهى التى تتغلغل فى المادة وتكسبها الحياة . . . وأنعم على الثانى بتيار هادىء قانع متواضع !

* * *

ديوان أبى شادى الجديد زاخرٌ بالامثلة العديدة عن الروح القوية التى تسيطر على شعره وتكسبه جدّةً وطرافة وتنوعاً !

استمع الى عابد الجمال فى هذا الشعر الجميل :

وأنا العبدُ الذى ناجَى الإلهْ ورأى رؤيا عيانٍ منتهاهْ
ورأى ألفَ ذنوبٍ وعذابْ ورأى الغفرانَ من بعد الحساب
ورأى المعبدَ فى رقعةِ أرضٍ ورأى الجنةَ فى لمحةِ غمض !

* * *

واستمع الى العابد فى صلاة اخرى :

وأحرقُ مهجتى الحيرى صلاةً وقلبُكِ صادفٌ عنى وهانى
وارجع خائباً من غير معنًى سوى معنى التحرُّق والتفانى

* * *

وانظر الى حيرة الفنان يستلهم ويستوحى :

فاذا نأيت جعلتُ ألتمس الهوى والحسنَ بين مصادر الالهام
وحَّدتُ فيكِ صبابتى وعبادتى لمَّا جمعت مفاتنَ الايامِ !

* * *

وانظر الى النظرة القاتمة فى اليائس التائه :

علامَ التمادى فى المُنى حينما نرى ضحايا المنى اضحوكةَ الحظ والبؤس؟!

ثم تعاوده الرحمة والأمل والصفاء فيقول :

إنى لتطفىء نارَ الحقد ما رُزِقَتْ نفسى من الحبِّ مهما اشتدَّ عاديهِ !

* * *

وان نفسه الصافية لمرآة للكون ، وصورة للطبيعة ، فحين يراها قاتمة فى يوم مطير ينشد هذين البيتين الرائعين :

فيا غمامُ أطِلْ سحّاً على زمنٍ   الحسنُ والنورُ بعضٌ من خواطرهِ
انتَ الحريُّ بسكب الدمع فى شجنٍ   فقد صحبتَ قديماً غرسَ ساحرهِ !

***

وبينما هو يُثار فى نفسه ، فى حبه ، فى فنه ، وفى اليوم المطير ، وفى اليوم الضاحى والليل الذى يكتنفه ، والصبح الذي يوشك أن يتنفس ، . . . اذا به يتجاوز هذه الآفاق : فيحلم بمصر ، وجمال فتياتها ، لان هذا الجزء من الكل ، فهو فى نظره جدير بشعره ، جدير بالتقديس ، فيقول :

ولم يدر الأُلى حجُّوا وزاروا   وناجَوْا مصرَ فى ماضٍ وحالِ
بأن فتاتَها هى سحرُ منفٍ   وآيةُ حسنها الفذِّ المثالِ

وفجأة يترك كل هذا ليطرق باباً آخر ، ليريكَ لوناً من الفلسفة العالية العميقة :

حرامٌ أن تعدَّ الطرس ذخراً   وان تعتزَّ من مُلكِ القريضِ
مقاييسُ الزمان قد استحالت   فما أدنى الحبيبَ الى البغيضِ !

أيُّ صدقٍ وجلالٍ فيما يقول ! حقيقة انه اذا استحال الغم الى مرارة ، والافق الى سواد ، فما أقرب الحبيب الى البغيض ، وما أشد الشبه بينهما !

ثم اذا به فجأة يحادثك عن حظوظ الشعوب فى فلسفة ممتازة :

حظوظُ الشعوب حظوظُ الدماء   فان الدماءَ الغِنى الاولُ
وما كرمتْ نطفٌ للهوان   ولا حقرتْ عند ما تنبلُ !

فهذا التنوع ، والنظرة الى الحياة : النظرة التى تستقر الرحمة والطيبة فى أعماقها ، والامانة التى يؤدى بها الرجل رسالته ككل شاعر ملهم ممتاز ، والصدق فى الاحساس والتصوير ، كل هذا يجعلك تمعن فى هذا الشعر الذى انتزعه من صميم قلبه ومن مرآة الكون حوله وقد عكست أضواءَها على ذهنه الحسّاس المتوقِّد ؟

ابراهيم ناجى

تصــــويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٥	بطبيعتة	بطبيعته
٨	٢٤	خالفاً	خالقاً
١١	١٥	فقفدت	فقدت
١١	١٩	ما	منا
١٣	٣١	وِالنّهمْتُ	وُأُلنّهمْتُ
١٥	٦	اغنى	أُغْنَى
١٥	١٣	ومالكِ	وما لكَ
١٩	٥	ثِغره	ثَغره
٢١	٥	ويُسحر	ويُسحَرَ
٢١	١٣	المفاتنُ	المفاتنَ
٢٧	٢٢	تْمنحه	تَمنحه
٣٣	١٤	تصبُّرىُ	تصبُّرى
٣٤	٣	سُكرِ	سُكرِ
٣٤	١٢	تحجَبَ	تُحجَب
٣٨	١٩	غابو	غابوا
٤٠	١٤	اللأسير	للاثير
٤١	٧	مَراكِ	مَرآكَ
٤٣	١	بئينى	نبئينى
٤٢	١٧	سباقِ	سَباق
٤٤	٨	فيصُدّه	فيصدَّهُ
٤٩	٤	أرسلتِها	أرسلتُم
٥٣	٤	مجد	برّ
٥٩	٢٢	لبنائِه	لبنائِها
٦٠	١	فلفد	فلقد
٦٠	١٥	نابهِ	نابهِ

٦٥	١٠	تلدو	تذر
٦٥	١٨	كغيره	لغيره
٦٦	١٧	الجل	الجال
٦٩	٣	غرو	غزو
٧٣	١١	بهم فريق	منهم فريق
٧٤	٢١	بطبم	بطبهم
٧٧	١٢	عنى	عنّى
٧٩	١	ملمثاً	مثلما
٨١	٦	حظٌ	حظٌّ
٨٦	١٦	طلال	أطلال
٨٦	١٧	جلال	إجلال
٨٧	١٠	لآل	لآَل
٩١	٣	عددناه دائماً	عددناه فينا دائماً
٩٧	١	أقامو	أقاموا
٩٩	٧	مِعشرٌ	مَعشرٌ
٩٩	٢١	مضبطن	مضطبن
١٠٦	٨	نعدُّ	نعدَّ
١٠٧	٧	للزعماءُ	للزعماء
١٠٨	٩	أولىَ	أولَى
١٠٩	٢١	مَعنٍ	مَعانٍ
١١٣	٤	وكلٌّ	وكلٍّ
١١٤	٢٣	وحاوّلوا	وحاوَلوا
١١٩	١٣	الأنباء	الأبناء
١٢٥	١	غمرت	غُمرت
١٢٩	١٠	اجسانك	احسانك
١٣٤	٦	حلاوةَ	حلاوةُ
١٣٥	٢٠	الحبّ	الحبَّ
١٣٦	١٠	وحمبت	وحسِبت




فهرس